من الدراسات القرآنية :

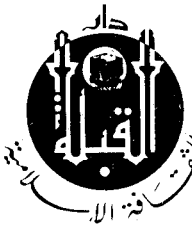

نظرية
النحو القرآني
نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية

تأليف

الدكتور أحمد مكي الأنصاري

أستاذ الدراسات النحوية بقسم الدراسات العليا
كلية اللغة العربية : جامعة أم القرى بمكة المكرمة
ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب
جامعة القاهرة : فرع الخرطوم «سابقاً»

(الطبعة الأولى ١٤٠٥ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

« أُهدي كتابي هذا إلى كل مؤمن غيور على القرآن الكريم، وقراءته الصحيحة المحكمة المتواترة راجياً أن يتكرم علينا بالدعاء الصالح: بالشفاءِ التام العاجل، وبالسعادة في الدنيا والآخرة، وإني لعلى يقين من قبول هذه الدعوات مصداقاً للأثر الصادق: دعاء المؤمن لأخيه المؤمن عن ظهر الغيب ليس بينه وبين الله حجاب »

بسم الله الرحمن الرحيم

يعجبني هذا القول العميق :

" بحثٌ صغيرٌ في وُرَيْقَاتٍ معدوداتٍ
يعالج فكرةً جديدةً خيرٌ من
من موسوعاتٍ في مجلّداتٍ لا تحملُ
فكرًا جديدًا على الإطلاق "

أقوال أخرى تعجبني

(١) « إن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق »

« الفراء »

(٢) « إن القراءة سنة متبعة ، يأخذها الآخِر عن الأول ، ولكن ليس له أن ينكر على من علم مالم يعلمه من ذلك »

« الإمام ابن تيمية »

(٣) « ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولاغيرهم ممن خالفهم »

« أبو حيان »

(٤) « وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة »

" ابن المنير "

(٥) « القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها »

« أبو عمرو الداني »

(٦) « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة لايجوز ردها ولايصح إنكارها »

« ابن الجزري »

(٧) « وكثيرا ماأرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظالواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد العجب منهم »

« الفخر الرازي »

(٨) « إذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح »
« القشيري »

(٩) « القرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها ، فهو أصل الأصول ، ماوافقه فهو مقبول ، وماخالفه فهو مردود ومرذول » .

« رشيد رضا »

(١٠) « القرآن الكريم هو الحجة البالغة ، وهو أوثق مصدر في الوجود ، ولهذا كان لزاماً على النحويين واللغويين ، وعلى العالم أجمع ، أن يعدّلوا قواعدهم ، وينسقوها مع منهج القرآن الكريم ...
« ويجب أن يكون القرآن هو المصدر الأول في كل تقعيد أو تقنين ... سواء أكانت هذه القوانين علمية ، أم دينية ، أم اجتماعية بوجه عام ، فالقرآن دستورنا الخالد ، وهو صالح لكل زمان ومكان — « مافرطنا في الكتاب من شيء » — ومعلوم أن القوانين الوضعية من صنع البشر ، وأن القرآن من كلام الله عز وجل . وفرقٌ كبيرٌ بين كلام الخالق وكلام المخلوق » .

« الأنصاري »

مكة المكرمة : (ص.ب ٧١٩)

المحتوى

موضوع البحث : نظرية النحو القرآني : نشأتها وتطورها ومقوماتها الاساسية .

المدخل : ومما جاء فيه : منهج البحث ــ دوافعه ــ أهدافه ــ لمحات عن موقف النحاة من القراءات ــ النحو ومصادر السماع ــ بعض الشبهات والرد عليها ــ نداء ورجاء .

الفصل الأول : نشأتها وتطورها .....

الفصل الثاني : لُب النظرية ومقوماتها الأساسية .....

الفصل الثالث : نماذج تطبيقية .....

★ تعقيب عام : ومما جاء فيه : هل يجوز السكوت على الطعن في القراءات السبعيـة ؟

جميع القراءات السبعية بدون استثناء قد أصابها الطعن الزائف ــ ماصلة هذا البحث بتيسير النحو ؟ ــ ومارأيك في الدعوات التى تدعو إلى التيسير ؟ الخ .

★ خاتمة : .....

★ الفهارس : .....

★ ملحق بالكتاب خاص بمئات الشواهد الشعرية التي دخلت فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية خلافاً لما يراه جمهور النحاة من اختصاصها بالجملة الفعلية .

★ بحوث وكتب للمؤلف .

★ هذا الكتاب .

المدخـــل

موضوع البحث ــ منهج البحث ــ دوافعه ــ أهدافه ــ لمحات عن موقف النحاة من القراءات ــ النحو ومصادر السماع ــ بعض الشبهات ــ والردُّ عليها ــ نداء ورجاء .

موضوع البحث : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

« وبعد »

فإن موضوع هذا الكتاب هو « النحو القرآني » ، أو بعبارة أخرى : « نظرية النحو القرآني : نشأتها ، وتطورها ، ومقوماتها الأساسية » .

واقتضتْ طبيعة البحث أن يكون في فصول ثلاثة ، يسبقها مدخل ، ويقْفوها تعقيب عام وخاتمة ، ثم ملحقٌ بالكتاب خاص بمئات الشواهد الشعرية التى دخلتْ فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية خلافا لما يراه جمهور النحاة من اختصاصها بالجملة الفعلية .

الفصل الأول : نشأتها وتطورها .
الفصل الثاني : لُب النظرية ومقوماتها الأساسية .
الفصل الثالث : نماذج تطبيقية .

منهج البحث :

لقد كان منهجى في هذا البحث متعدد الجوانب ... إذْ أنه جمع بين مناهج الاستقراء ، والتحليل ، والاستنتاج بعد التأمل الطويل ... ذلك التأمل الذى عاش معى ، ولازمني ملازمة الظل للعود .

كما أن هذا البحث اعتمد النصَّ القرآني أساساً لكل تقعيد ... واستعرض القواعد النحوية كلها من أولها إلى آخرها ... وعَرضَها على النصوص القرآنية ... فما وافق منها القرآن اعتمدناه ، بعد أن كان الأمر على العكس من ذلك في النحو المألوف ... حيث كانت القاعدة النحوية توضع أولا استنباطاً من الشعر العربي في الغالب الكثير ، ثم يأتي القرآن بعد ذلك في المرتبة الثانية ، أو الثالثة ، أو ماوراء ذلك من المراتب ، لأنهم كانوا يقدّمون كلام العرب الأقحاح على أى نص آخر ... وكلام العرب متعدد الألوان كما هو معلوم : منه الشعر ، ومنه النثر الفنى ، ومنه النثر العادي الذى يجري في لغة التخاطب في الأحاديث اليومية التى ليستْ ذات بال .

وفي عصر التدوين كانوا يفرحون بكل كلمة يسمعونها من فم العربي في البادية ... ولاسيما إذا كانت تفيدهم في وضع قاعدة نحوية أو لغوية ... وأحيانا كانوا يقدمونها على أى نص آخر حتى لو كان هذا النص وارداً في القراءات المحكمة المتواترة ... كما سيأتي بالتفصيل .

هَذا بالإضافة إلى الإطار العام الذى أنتهجه في دراساتي ... وفي حياتي ... ذلك الذى أشرت إليه من قبل في المقولة العاشرة من أقوال تعجبني في مطلع البحث وخلاصته تتركز في أن القرآن الكريم يجب أن يكون المصدر الأول لكل القواعد والقوانين ، ومنها القواعد النحوية ، كما سيأتي بالتفصيل .

هذا وكنت في بعض دراساتي السابقة أفرّق بين النحويين من حيث المذاهب والمدارس ، مثل البصريين ، والكوفيين ، والبغداديين ... الخ ولكنني في هذا البحث لا أُراني بحاجة إلى هذه التفرقة ... فالكل عندي سواء ... هم نحاةٌ على كل حال ... ذلك أننى هنا أنظر إليهم جميعا على أنهم فريق واحد ... في مقابل فريق آخر ... هم القُراء المعتمدون وقراءاتهم المتواترة ــ أو بعبارة أخرى أقول : إن البحث هنا قائم على شيئين اثنين ، هما :

(١) النص القرآني بقراءاته المتواترة في جانب .

(٢) والنحويون جميعا على اختلاف مذاهبهم في جانب آخر .

وسنرى من خلال هذا البحث ... كيف كان موقف النحويين من النص القرآني واستعمالاته الفصيحة المتواترة ... ومن هنا يتبين لنا مدى الاتفاق والاختلاف بين النحو القرآني والنحو المألوف .

دوافعه :

هناك دوافع متعددة ... دفعتْني إلى ارتياد هذا البحث ... وأهمها عندى هو الدفاع عن القرآن الكريم في جميع الميادين ... حتى لو كان هذا الميدان ميداناً عزيزاً عليّ ... مثل ميدان « النحو » لأنه تخصصي الأثير ... ذلك الذى أحببتُه حبا جما منذ نعومة الأظفار ... غير أن الحب شيء ... والذود عن كتاب الله شيء آخر .

ومن هذا المنطلق تجدني دائماً مدفوعاً بدافع خَفِيّ قوىّ لايعرف الهوادة حينما تحوم حائمةٌ حول القرآن الكريم وقراءاته الموثوق بها كل الثقة ... حتى لو كانت هذه الحائمة صادرةً من أشخاص نجلّهم ونقدرهم كل التقدير ... غير أن التقدير شيء ... وتقديسُ الأشخاص شيء آخر ... وفرقٌ كبير بين التقدير والتقديس .

على أن اشتغالي بالدراسات القرآنية في مجال « النحو والقراءات » كان له أثر كبير في إشفاقي على النحو ، وحرصى على إدخال شيء من التعديل على بعض القواعد النحوية ... ذلك التعديل القائم على التمسك بالقرآن الكريم ، واتخاذه المصدر الأول في وضع القاعدة النحوية ، وتقْديمه على أى مصدر آخر من مصادر السماع ... وبخاصة مصدر الشعر الذى استبدّ(١) بالنحاة من قديم الزمان ، فأكثروا منه ، وعوّلوا عليه ، فاحتلّ المكانة الأولى في النحو المألوف ... ومن هنا جاء الخلل ... ولهذا وجب الإصلاح ... وذلك بوضع القرآن الكريم في موضعه الصحيح بين مصادر السماع ...

---

(١) سيأتي بيان أوفى لهذه النقطة بالذات .

ولايأتى ذلك إلا بتقديم القرآن على الشعر ... بمعنى أن القاعدة النحوية تُستنبط من النص القرآني أولا ... ثم يأتى الشعر بعد ذلك في المراتب التالية ... وتظهر ثمرة هذاالتقديم والتأخير عند الاصطدام ... أى عند اختلاف القاعدة التى تُستنبط من النص القرآني عن القاعدة التى تُستنبط من الشعر العربي .. لاختلاف المصدرين طبيعةً وتكويناً ... كما هو معروف — وحينئذ ينبغي ... بل يجب علينا وجوباً محتما أن نقدم النص القرآني على الشعر العربي ... وهذه هي المحاولة التى يقوم عليها هذا الكتاب من أوله إلى آخره ... وما أظن أحداً يختلف معنا في تقديم القرآن الكريم على أىّ نص في الوجود .

أهدافه :

أهداف هذا البحث كثيرة متعددة ... وأهمها في نظري مايلي :

(١) خدمة القرآن الكريم أولاً وقبل كل شيء ... ليصبح القرآن هو المصدر الأول في كل تقعيد وتقنين ... ومن بينها القوانين النحوية وقواعدهُ المطردة ، انطلاقا من المبدأ الراسخ وهو تحكيم القرآن في كل أمورنا الدينية والعلمية ... واتخاذه دستورا خالدا قولاً وعملاً .

(٢) خدمة النحو العربي ... حيث إنه يعطيه قوةً وشمولاً وحصانةً مابعدها حصانة ، كما أنه يبْنيه بناء قويا سليماً شامخاً معتمداً على أوثق نص في الوجود وهو القرآن الكريم — وسيأتى بيان لهذه النقطة بعد قليل .

(٣) من أهداف هذا البحث ... أن يكون ثمرة عمليّة لكل ماسبقه من الدراسات . لهذا نراه قد وضع بين أيدى الدارسين خطة واضحة لتطبيق النحو القرآني ، وعدّل كل مايحتاج إلى تعديل في القواعد النحوية المألوفة لتساير النصوص القرآنية المحكمة ... وبهذا يستقيم النحو ويسهل تحصيله والإلمام به في يُسرٍ وسهولة .

(٤) خدمة الإسلام والمسلمين بوجه عام ... وذلك بتقديم صفحةٍ مُشْرِقَةٍ من صفحات تراثنا الخالد العريق .

(٥) الإسهام في إثراء الفكر الإنساني وخدمة البشرية جمعاء ... وذلك بتقديم لبِنةٍ علمية نحوية سهلة خالية من الشوائب ، ومعتمدة على أوثق نص في الوجود وهو القرآن الكريم ــ وتلك فائدة ملحوظة طالما تاقت إليها النفوس ــ كما سيأتى بالتفصيل .

بيان وتوضيح : تقوية النحو العربي ... تتجلّى في توسيع قواعده بحيث تشمل جميع الوارد من الشواهد ... بدلاً من بَتْرِ جزء مهم منها ... بل أهم جزء فيها على الإطلاق ، وهو النص القرآني المحكم ... كما تظهر في اعتماد القواعد على النصوص القرآنية مباشرة ... ولاشك أن استناد القاعدة إلى النص القرآني ... يُعْفِيها من كثير من التأويلات(١) . والفلسفات التى لحقتْ بها في مسيرتها الطويلة منذ مئات السنين ... وظلّتْ عالقة بها تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل ... وينقلها الخالفُ عن السالف من كتابٍ إلى كتاب ... دون أن ينكر منها شيئا(٢) ... لطول الإلْف والتكرار والترديد حتى أنستْ بها النفوس ، وأَلِفَتْها ... وأصبحتْ جزءا لا يتجزأ من النحو المألوف .

وأما البناء القوى السليم ... فإنه يتجلّى في تصحيح الوضع المعكوس ، وذلك بأن يعتدل « الهرم المقلوب » بحيث يصبح القرآن هو الأصل ، والنحو تابع له ، بدلاً من العكس كما هى الحال في النحو المعروف .

تلك هى أهداف هذا البحث بوجه عام ... وأسأل الله تعالى أن يَمُنَّ علينا بتحقيقها على أكمل وجه ... لتكون لنا ذخرا في الدنيا والآخرة ... يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في المبحث الخاص بظاهرة التأويل .

(٢) باستثناء طائفة من العلماء الحذاق الأبرار كما سيأتي بالتفصيل في الفصل الخاص بالنشأة والتطور ، وفى غيره من المباحث المبثوثة فى هذا الكتاب .

لمحات عن موقف النحاة من القراءات :

النحاة فريقان : فريق سلّم بكل ماجاء في القرآن بقراءاته المتعددة ... المتواترة وغير المتواترة ... كما أن بعضهم سلّم كذلك بالقراءات الشاذة ... واعتمدها فى الاستشهاد ... ودافع عنها بالاحتجاج لها ، وتوثيقها من لغات العرب الفصحاء .

وفريق آخر عارض بعض القراءات على اختلاف درجاتها ... ولم يفرّق بين المتواترة ... أو الآحادية ... أو الشاذة من باب أولى ... لأن المبدأ عنده هو الدفاع عن القاعدة النحوية حينما تصطدم بقراءة من القراءات ... أيّاً كانت هذه القراءة ... كما سيأتى بالتفصيل .

ولاشك أن نفس المؤمن تستريح إلى موقف الفريق الأول بوجه عام ... لأنه موقف سليم غاية السلامة من حيث التسليم بكل ماجاء في كتاب الله العزيز ... وبخاصة في قراءاته المحكمة المتواترة ... ولا أريد هنا أن أدخل في اختلاف وجهات النظر بين بعض الباحثين الذين يقفون من القراءات الشاذة موقفا مُعَيَّنا ... لأن هذا لايدخل في نطاق هذا البحث . حيث إنه خاص بالقراءات السبعية المحكمة

كما لاأريد أن أتعرض لموقف بعض النحاة الذين سلكوا مسلكين متباعدين في آن واحد ... من أمثال ابن جنى ... ذلك الذى عارض بعض القراءات السبعية المتواترة ... في حين أنه دافع عن القراءات الشاذة دفاعا حارا في كتابه المحتسب كما هو معلوم للجميع .

لاأريد أن أتعرض لهذا أو لذاك ... وإنما أريد أن أحدّد موقفى في الدفاع عن القرآن في قراءاته المحكمة المتواترة ... وأن نعتمد هذه القراءات بالذات ... لتكون المصدر الأول في التقْعيد ... وبناء عليه نعدّل القواعد التى تصطدم بالنصوص القرآنية المحكمة كما سيأتى بالتفصيل .

ورب قائل يقول : وهل حدث مثل هذا التصادم بين القواعد النحوية والنص القرآني المحكم ؟ وهل تنبّه له أحد من القدماء أو المحدثين ؟

والجواب : نَعَم ... حَدَث مثل هذا التصادم كثيرا وكثيرا كما سترى من خلال هذا البحث المستفيض .

أما الحديث عن تنبّه القدماء والمحدثين ... فله قصة طويلة ... ستقرؤها ــ بإذن الله ــ في الفصل الأول من هذا الكتاب ... في مبحث النشأة والتطور ... غير أنني هنا أشير فقط إلى أسماء بعض العلماء الأجلاء ... من أمثال الإمام ابن تيمية(*) والفخر الرازي(١) ، وأبي حيان(٢) ، وأبي عمرو الداني(٣) ، وابن حزم(٤) ، والقشيري(٥) ، والحريري(٦) ، وابن المنير(٧) ، والدماميني(٨) ، وابن الجزري(٩) ، والسيوطي(١٠) ، وغيرهم من جلة العلماء في غابر الأزمان ــ والآن أكتفي بهذا القدر اليسير إيثاراً للإيجاز ، وحسبي مافيه من دلالة قاطعة على أنني لست وحدي في هذا الميدان الذي يدافع عن كتاب الله ضد المعارضين لقراءاته المتواترة ... كما أنني لست بدعاً في ذلك ... فقد سبقني إلى هذا الدفاع علماء أجلاء لهم مكانة مرموقة في مسيرة التاريخ على مرّ العصور .

(*) انظر منجد المقرئين ص ١٢٩ فما بعدها ــ وسيأتي النص كاملا في مبحث النشأة والتطور .

(١) راجع تفسير الفخر الرازي ١٩٣/٣ (سورة النساء) .

(٢) البحر المحيط ١٥٦/٣ فما بعدها .

(٣) انظر منجد المقرئين ص ٢٤٣ .

(٤) كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ٢٩ ط سنة ١٣٤٧هـ : سنة ١٩٢٨م .

(٥) إبْراز المعاني لأبي شامة ص ٢٧٥ (شرح الشاطبية) .

(٦) درة الغواص ص ٩٥ ط أولى .

(٧) الانتصاف على الكشاف ٤٧١/١ فما بعدها ــ الطبعة الثانية ببولاق .

(٨) المواهب الفتحية ٥٤٪١ عن اللغة والنحو ص ٩٧ .

(٩) منجد المقرئين ص ٢٤١ .

(١٠) الاقتراح ص ٤٨ .

وإذا كان هؤلاء العلماء الأجلاء من أسلافنا العظماء قد ضاعتْ أصواتُهم في الماضي البعيد ... فإنني أقدم للقارىء الكريم صوتاً من أصوات العلماء المعاصرين ... لعله يعضّدني ويؤازرني في إقناع بعض المتردّدين الذين قد يقفون من هذا البحث موقف الخائف الوجل ...

سألتزم الصمت العميق حيال كل ماقدمتُ من دراسات قرآنية كثيرة في حلقات متعددة من الكتب ، والبحوث المنشورة منذ أمدٍ بعيد(١) ... تلك التى أفنيتُ فيها زهرة شبابي وشيخوختى إن جاز أن تكون للشيخوخة زهرة من الزهرات .

سألتزم الصمت حيال مؤلفاتي ... لأفسح المجال لصوت عالمٍ معاصر هو فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة(٢) ــ استمع إليه وهو ينعى على النحويين مواقفهم من القرآن الكريم وقراءاته المحكمة ، فيقول في مقدمة كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) مايأتى عن تلحين النحويين للقراء :

---

(١) من الدراسات القرآنية التي نشرتْ لي حتى الآن مايأتي :

(أ) بحث بعنوان : (دراسات في النحو والقراءات) نشر بمجلة المجمع اللغوي بمصر في الجزء الحادي والثلاثين صفر ١٣٩٣هـ مارس ١٩٧٣م .

(ب)بحث بعنوان : (المعارضة الصريحة للقراءات) نشر بمجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم ــ العدد الثالث سنة ١٩٧٢م .

(جـ) بحث بعنوان : (سيبويه في الميزان) نشر بمجلة المجمع اللغوي بمصر في الجزء الرابع والثلاثين شوال ١٣٩٤هـ نوفمبر ١٩٧٤م .

(د) دراسة حول (معاني القرآن للفراء) منشورة ضمن كتاب للمؤلف بعنوان (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) طبع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ــ توزيع دار المعارف بمصر .

(هـ) بحث حول (الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم) منشور ضمن كتاب « أبو زكريا الفراء » ــ المذكور آنفا .

(و) كتاب (الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين) توزيع دار المعارف بمصر .

(ز) كتاب (سيبويه والقراءات : دراسة تحليلية معيارية) توزيع دار المعارف بمصر .

(٢) توفى عليه رحمة الله في الأولين والآخرين قبل أن يظهر هذا الكتاب مطبوعاً ومنشوراً على الملأ ، فإلى روحه الطاهرة أهدى أصدق الدعوات بأن يتغمدة الله برحمته ويسكنه فسيح الجنات .

(أ) « هذه الحملة الآثمة استفتح بابها ، وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ، ثم تابعهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفى القراءات » ويقول بعد ذلك مباشرة : « ويؤسفنى أن أقول : إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبع ، والذين ارتضتْ الأمة الإسلامية قراءاتهم فركنوا إليها ، وعوّلوا عليها » — ١٩/١

(ب) « أضف إلى هذا أن النحويين كَثُر منهم تلحين القراء الأئمة يستوى عندهم في ذلك القراءات المتواترة وغيرها » — ١٣/١

(جـ) « وللنحويين قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن » — ٧/١

(د) « ولبعض النحويين جرأة عجيبة : يجزم بأن القرآن خلا من بعض الأساليب من غير أن ينظر في القرآن ويستقرى أساليبه » — ٩/١

(هـ) « ذلك لأن الشعر قد استبد بجهد النحاة فركنوا إليه ، وعولوا عليه ، بل جاوز كثيرٌ منهم حدَّه ، فنسب اللحن إلى القراء الأئمة ، ورماهم بأنهم لايدرون ماالعربية » — ٢/١

(و) وقال عن سيبويه بالذات : « ولو قيس استشهاده بالقرآن باستشهاده بالشعر لوجدنا الشعر قد غلب عليه واستبد بجهده » — ٦/١

(ز) ثم يتساءل فضيلة الشيخ عضيمة فيقول : علام اعتمد النحويون في تلحين القُراء ؟ ٢٢/١

ثم يجيب بقوله :

١ — « كانوا يحتكمون إلى ماوضعوه من قواعد وسنُّوه من قوانين » — ٢٢/١

٢ — « وأحيانا يخفى توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع إلى تلحينها » — ٢٢/١

٣ — « وأحيانا ينظر إلى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره » — ٢٣/١

٤ — « وفي بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان ، فيلحّن ماجاء عليها من قراءات » — وضرب لذلك الأمثال ٢٤/١

ثم قال : « لم يكتف النحويون بتلحين ماخالف قواعدهم ، وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم » — ٢٤/١

ثم قال : « ومن المفارقات العجيبة أن ابن جنى وصف القراء عامة في الخصائص بضعف الدراية ، كما وصفهم في المنصف بالسهو والغلط ، إذْ ليس لهم قياس يرجعون إليه ، ولكنه في المحتسب يدافع عن القراء ، ويردّ على من يخطئهم في القراءات الشواذ » — ٣٢/١ فما بعدها .

من كل ماسبق ترى أن الفكرة العامة واحدةٌ متّحدةٌ بينى وبين الشيخ عضيمة ، وهى عدم الارتياح إلى مواقف بعض النحاة من القراءات ، وهو عالم جليل من طبقة المحافظين مثلى فلا يُتّهم في دين أو خلق ، كما أنه متخصص مثلى في الدراسات النحوية ، فلا تُوجّه إليه تهمة التعصب ضد النحو والنحويين . ولهذا أسهبتُ في الاقتباس من كلامه ... على حين أننى أشرتُ فقط إشارات مقتضبة إلى بحوثي المستفيضة في هذا المجال بالذات ... ولم أذكر منها إلا العناوين فحسب ، وبالهامش لاغير كما رأيت آنفا ... أقول : تعمدتُ هذا الإسهاب في الاقتباس ... لأطْمئِنَ إخوانَنا العلماء الفضلاء بوجه عام ، كما أطمئن زملاءنا المتخصصين في النحو بالذات ... أولئك الذين تعاطفوا — بحسن نية — مع بعض النحويين الطاعنين في القرآن الكريم ... ونسوا أنهم بهذا الصنيع يفرّطون في كتاب الله ... ويقفون في الجانب الذى يطعنه في الصميم ،

ويعتزّون بالنحو والنحويين أكثر من اعتزازهم بالقرآن الكريم ــ يفعلون كل ذلك بحسن نية ... ويظنون أنهم من الغيورين على الحق المبين .

« على أن البحث العلمى المنهجى لامجال فيه للتعصب ... وإذا سلّمنا جدلاً بأن هناك مجالا للتعصب والتحيز ... فأىّ الأمرين أولى بالتعصب : النحو أم القرآن الكريم »(١)

لاشك أن القرآن أحق بالتقدير والتقديس ، لأن القرآن من عند الله ، والنحو من صنع البشر ، وفرقٌ كبير بين كلام الخالق وكلام المخلوق .

النحو ومصادر السماع : أو بعبارة أخرى (علاقة النحو بمصادر السماع) .

ربما كان من نافلة القول أن نقول : إن كل لغة محترمة من لغات العالم لها نحوُها الخاص بها ، وهو عبارة عن القواعد التى يستنبطها العلماء من أساليب هذه اللغة .

ولاشك أن لغتنا العربية تأتى في الذروة من لغات العالم ... وحسبها أصالةً ، واتساعاً وعمقاً وشرفاً أنها لغة القرآن الكريم وكفى .

ومعلوم أن النحو العربي نشأ متأخرا عن القرآن الكريم ، وذلك حينما دخل اللحن في اللسان العربي الفصيح ... ومعلوم كذلك أن النحو استنبط استنباطا من مصادر اللغة العربية ... تلك التى يسمونها « مصادر السماع » ــ وما مصادر السماع إلا مايأتي :

(١) القرآن الكريم .

(٢) الحديث النبوى الشريف بشروطه الدقيقة التى ارتضاها العلماء(٢) .

(٣) كلام العرب شعرا ونثرا .

(١) الدفاع عن القران ضد النحويين والمستشرقين ــ للمؤلف .

(٢) انظر قرارات المجمع اللغوي بالقاهرة والشروط التى وضعها لذلك .

تلك هى مصادر السماع في اللغة العربية بالذات ... ولانريد أن ندخل هنا في تفاصيل الخلاف الذى نشأ بين العلماء في الاحتجاج بالحديث النبوى الشريف(١) ... وإنما الذى يعنينى في الدرجة الأولى هو إثبات أن القرآن الكريم هو أوثق مصدر من هذه المصادر جمعاء ... أو بعبارة أدق:هو توضيح ذلك والتأكيد على أن القرآن هو أوثق مصدر في الوجود على الإطلاق ، وقد شهد بذلك جميع المنصفين سواء أكانوا من المسلمين أم من غير المسلمين ، لأن الحقيقة هى الحقيقة مهما اختلفت المذاهب والمشارب والأهواء ، ذلك أن القرآن الكريم قد أرْغَمَ الأعداءَ على الاعتراف به وإن لم يكونوا قد تشرفوا باعتناق مبادئه ... وقديماً قال قائلهم : « فو الله مافيكم رجل أعلم بالشعر منى ، ولا برجزه ولا بقصيده منى ، ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذى يقول شيئا من هذا — ووالله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنيرٌ أعلاه ، مشرقٌ أسفلُه ، وإنه ليعلو ولايعلى ، وإنه ليحطم ماتحته »(٢)

قال ذلك ولم يكن قد اعتنق الإسلام ، أو ذاق حلاوة الإيمان ، بل إنه مات على الكفر كما هو معلوم من سيرة الوليد بن المغيرة ... ولكن الحق أنطقه في لحظة من لحظات الإنصاف ...

وإذا سلّمنا بأن القرآن هو أوثق المصادر على الإطلاق ... وأن النحو قد استنبط منه كما استنبط من المصادر الأخرى ... كان لزاما على الباحث المنهجى أن يخضع النحو للقرآن ... لاأن يخضع القرآن للنحو .

---

(١) راجع تفصيل ذلك في كتاب (دراسات في العربية وتاريخها — لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين — ص ١٦٦ فما بعدها) (مبحث الاستشهاد بالحديث في اللغة) نشر المكتب الاسلامي ومكتبة دار الفتح بدمشق وانظر (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف — تأليف الدكتورة خديجة الحديثى — طبع سنة ١٩٨١م بالعراق (دار الرشيد للنشر) .

(٢) القائل هو الوليد بن المغيرة حينما سمع القرآن وهو كافر — انظر أسباب النزول للسيوطي ص ٢٢٣ طبع بيروت سنة ١٩٧٨م — وهناك روايات أخرى تجدها في بعض المراجع مثل تفسير القرطبى جـ ٨ ص ٦٨٦٥ فما بعدها طبع دار الشعب بالقاهرة — وانظر « الروض الأنف » في شرح سيرة ابن هشام للإمام عبد الرحمن السهيلي جـ ٣ ص ٦١ فما بعدها — تحقيق عبد الرحمن الوكيل — طبع دار النصر للطباعة .

كما كان لزاما على كل مسلم صادق الإيمان ... غيور على كتاب الله تعالى ... أن يرفض الطعن في القرآن الكريم متمثلا في قراءاته المحكمة المتواترة ...

ومن الغريب أن الطعن قد شمل جميع القراءات ... فلم تَسْلَم أية قراءة من القراءات السبعية أو غيرها من الطعن أو التجريح كما سيأتى بالتفصيل .

فهل هذا يجوز دينياً أو منهجيا ؟

كلاَّ لا هذا ولاذاك ... لأن الدين يرفضه ، والمنهجية تأباه ... وإليك البيان :

أولا : الدين يرفض الطعن في القرآن رفضاً باتا :

وهذا معلوم من الدين بالضرورة فلا يحتاج منا إلى جهد أو تطويل ... غير أننا رأينا أن الطعن جاء في القراءات السبعية المتواترة ... وفي غيرها من القراءات ... فماذا نفعل ؟ هل نسلّم لهؤلاء الطاعنين ونستسلم لآرائهم ... أو أننا نحاول الدفاع عن حوزة القرآن الكريم ؟

لاشك أنه من واجب كل مسلم أن يدافع عن كتابه المقدس دفاع المستميت فلا يتخاذل ... أو يتكاسل أمام الهجمات التى تأتى من هنا أو هناك ...

ولو فرضنا أننا تخاذلنا عن القيام بالواجب ... وسلمنا بهذه الطعنات التى شملتْ جميع القراءات ... فمن أين نأتى بقراءة تكون لها قدسية مطلقة ؟ قراءة يعتقد الجميع أنها هى الكتاب المقدس المنزَّل من عند رب العالمين ؟

من أجل هذا كله وقفنا للدفاع عن القرآن ... وأخرجنا ما أخرجنا من البحوث المتعددة دفاعاً عن كتاب الله المجيد .

ثانيا : المنهجية ترفض هذا الطعن أيضا :

لاشك أن الباحث المنهجى المنصف ... يرفض الطعن النحوى في القرآن حتى لو لم يكن هذا الباحث من المسلمين ... ذلك أن المنهج يفرض عليه أن يجعل القرآن الكريم في أعلى مصادر السماع ... لأنه أوثق نص في الوجود على الإطلاق بشهادة المنصفين أجمعين في الشرق وفي الغرب على السواء ... وقد أجمعوا على أن توثيق القرآن لايكاد يَرْقَى إلى مثله أى توثيق آخر ... مهما أحسنّا الظن بهذا التوثيق أو ذاك ...

خذْ مثلاً توثيق الشعر الجاهلى ... فإنه بلا ريب مقدَّمٌ في الاحتجاج على الشعر الإسلامي والأمويّ والعباسي على الإطلاق لسبب معروف وهو البعد عن اللحن الذى دخل مع الوافدين الداخلين في دين الله أفواجا ...

ومع هذا التوثيق نسمع صيحات من هنا وهناك تساند قضية الانتحال في الشعر الجاهلي ... ولسنا مع هذا الفريق الذى يزعم الانتحال بأى حالٍ من الأحوال ... ولكننا مع ذلك لانشك في أن البون شاسع بين توثيق الشعر الجاهلي ... وتوثيق القرآن الكريم ذلك الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

تلك هى النتيجة المنطقية التى تمخّض عنها البحث المنهجى السليم ... فلماذا ننحرف عن المنهجية التى يفرضها البحث اللغوى الدقيق ... كما ننحرف عن جادة الدين القويم ؟

لهذا ناديتُ فيما سبق ... ومازلتُ أنادي وأقول : إن الطعن في القرآن ينافي المنهجية السليمة ... كما ينافي الدين الحنيف .

ولكن كيف نُفسّر موقف المعارضين لبعض القراءات ... مع أنهم فوق مستوى الشبهات ؟ هذا ماسنحاول الإجابة عنه في مبحث آخر بعنوان : (بعض الشبهات و الرد عليها) فإلى اللقاء هناك .

بعض الشبهات والرد عليها :

من الشبهات الجديرة بالدحض والدفع ... تلك الشبهة التى تحوم حول موقف بعض علمائنا الأجلاء ... حينما يعارضون بعض القراءات المتواترة ... في الوقت الذى ينادون فيه بأن القراءة سنة متبعة ... لايجوز ردّها ، ولايصح إنكارها .

كيف نوفق بين هذين الموقفين المتعارضين ؟ كيف نوفق بين القول والعمل ؟

نريد تفسيراً لهذا الموقف المتكرر من بعض العلماء الأجلاء أولئك الذين يقولون : إن القراءة سنة متبعة ... ثم يخالفون ذلك عند التطبيق .

والجواب : أن هؤلاء النحاة ــ رضى الله عنهم ــ كانوا على يقين تام بأن القراءة سنة متبعة ... لايشكون في ذلك على الإطلاق ... ولكن حين التطبيق ينسون هذا المبدأ القويم ... ويشتركون في معارضة القراءات التى لا تتفق مع القواعد النحوية ... تلك التى يحرصون على سلامتها كل الحرص طبقا لمذهبهم النحوى : البصرى أو الكوفي مثلا ...

يفعلون ذلك انسياقاً مع العصبية المذهبية ... تلك التى كانت لها سيطرة روحية غلابة ، وكان لها تيار جارف عنيف ... وقديما قالوا : « العصبية تُعمِى وتُصِم »

ولا ننسى أن العصبية المذهبية آنذاك كانت على أشدّها ... فانساقوا وراءها ... يؤيدون كل مايؤيدها ... ويعارضون كل مايعارضها ... ومن هنا جاءت المعارضة لبعض القراءات المحكمة ... بحسن نية منهم ... ودون قصد إلى الإساءة بأى حال من الأحوال ... فالعصبية المذهبية ــ في نظري ــ هى المسئولة عن كل ماحدث ... وأن النحاة الأوائل ــ رضى الله عنهم وأرضاهم جميعا ــ كانوا فوق مستوى الشبهات .

ذلك هو السبب الأساسى في نظرى ... وهو فيما أرى سببٌ يُنْقِذُ علماءنا الأجلاء من هذا الموقف الشائك ، ويبرّئهم من مغبة التهمة بالشك والارتياب ، أو الزندقة والإلحاد ، أو ماأشبه ذلك من التهم الجائرة التى لا تليق بأحد من المسلمين ... بله العلماء الأجلاء .

هذا وقد لاحظ فضيلة الشيخ عضيمة ــ هذا الموقف المتعارض من سيبويه رحمه الله في « الكتاب » ، فقال في حديثه عن موقف سيبويه من القراءات ما يأتي بالنص :

« قال في كتابه (٧٤/١) (القراءة لا تخالف لأنها السنة) ولم يمنعه هذا من ردّ بعض القراءات » وضرب لذلك الأمثال المتعددة ... الموثقة بأرقام الأجزاء والصفحات ، ولولا خشية الاطالة لذكرتها لك بالتفصيل كما جاءت في مقدمة كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) ٤٩/١ .

وإنصافا للحقيقة نقول : إن سيبويه لم يكن النحوىّ الوحيد الذى وقف هذا الموقف من القراءات ... وإنما كان هناك آخرون ... وآخرون كثيرون ... كما سيأتى بالتفصيل ... وقد هالنى هذا الموقف من بعض علمائنا الأجلاء الذين نعتز بهم . ونجلهم ، ونقدرهم غاية التقدير ... ولهذا رأيت من واجبي أن أدافع عن هؤلاء العلماء دفاعاً مجيداً أيضا كما دافعت عن كتاب الله والحمد لله ... ولم يخالجنى شكٌّ أو ارتياب في سلامة عقيدتهم ، كما أنه لم يخامرنى أىُّ إشفاق كما خامر أبا حيان حين أشفق على بعض العلماء فقال :

« فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثّم الذى يجر قائله إلى الكفر » والعياذ بالله . ــ البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها ــ كما قال في موطن آخر ٣٧/٧ « وهذه قراءة متواترة لايمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها من الردة ، والعياذ بالله »

وبعد فإني أحمد الله كل الحمد على أن وفقنى إلى دحض هذه الشبهة المزعجة التى كانت تحوم حول هذا الموقف من بعض علمائنا الأجلاء ... فأبعدت عنهم شبهة الزندقة أو الإلحاد ... ونسبتُ هذا الصنيع في المعارضات إلى النزعة النحوية من

العصبية المذهبية . والتمسك بالقواعد التى استنبطوها أولا من الشعر في أغلب الأحيان ، فعزّ عليهم أن يهدموها بعد ذلك أو يدخلوا عليها شيئا من التعديل .

نداء ورجاء :

أما النداء فإنه يتمثل في التوصيات(١) التى يهدف إليها هذا البحث ، وتتركز فيما يأتى :

(١) الاقتناع الحقيقي بأن القداسة للنصوص القرآنية ... وليستْ للقواعد النحوية . ويترتب على ذلك :

(٢) تعديل القواعد على أساس الوارد من الشواهد القرآنية المحكمة .

(٣) تضافر الجهود لمساندة (النحو القرآني) وتعميمه في جميع البلاد العربية والإسلامية والاستعانة في ذلك بكل الوسائل المتاحة علميا ودينيا واجتماعيا ... وتتمثل هذه الوسائل فيما يلي :

أ — في الهيئات العلمية والاجتماعية بوجه عام .
ب — وفي المجامع اللغوية المتعددة .
جـ — وفي الجامعات والمعاهد العليا تلك التى تُعنى بالدراسات العربية والإسلامية .
د — وفي جامعة الدول العربية لما لها من صلات .
هـ — وفي مراكز البحوث الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم .
و — وفي وسائل الإعلام باختلاف ألوانها وأنشطتها .
ز — وأخيرا الاستعانة — بعد الله تعالى — بالحكومات الإسلامية المؤمنة لتقرير

(١) اقتبست هذه التوصيات بتصرف يسير من بحث للمؤلف بعنوان (سيبويه في الميزان) نشر بمجلة المجمع اللغوي بالقاهرة .

هذا النحو في مراحل التعليم المختلفة ليتسنى له البقاء والخلود ... بعد الظهور إلى حيز الوجود ... وإلا أصبح حبراً على ورق ، وضاع في غمار الحياة ... وكأنه صيحة في واد ، أو نفخة في رماد ــ ومهما يكن من شيء فإنني راضٍ عن النتائج ... حيث إنني شاركتُ ... ونبهّت ... ومازلت أنادي وأقول : ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

غير أنني لا أكتمكم الحديث ... ولاأذيع سرا إذا قلت لكم : إنني عانيتُ في إخراج « النحو القرآني » معاناة لايعلم مداها إلا الله ... حيث إن الفكرة خامرتْني في أوائل الخمسينات ... حينما كنت أشتغل برسالة الدكتوراه ، ورأيت بعض القواعد النحوية تتعارض أحيانا مع بعض الآيات القرآنية في ظاهر الإعراب ... غير أنني أعترف بأن تلك الفكرة الخاطفة كانت غامضة في ذهني ... لم تتضح معالمها بعد ... وظللت حائراً أمداً طويلا لا أستطيع التعبير عما يجول في نفسي من تلك الظاهرة الغريبة ... ظاهرة النحو القرآني ... وأشهد أنني منذ ذلك الحين وأنا مشغول البال في البحث عن وسيلة التعبير عن هذه النظرية ، والإفصاح عنها ، وإخراجها إلى حيز الوجود ، وإبرازها في صورتها المتكاملة ... وأخيراً منّ الله علينا بواسع فضله وكرمه وتوفيقه العظيم ... فهداني إلى وضع هذه النظرية في صورتها النهائية ... بعد الجهد الجهيد .. وبعد انحسار الشباب وهجوم المشيب ... إشعاراً بأفول النجم وإيذاناً بالمغيب .

ويسرني كل السرور أنني ــ إنْ حان حَيْني عاجلاً أو آجلاً ــ سأموت قرير العين ، هادىء البال ، مطمئن النفس ... بعد أن هداني الله إلى ماهُدِيت إليه من خدمة القرآن الكريم طوال هذا العمر المديد ... مخلصاً للبحث في ميدان الدراسات القرآنية بالذات ... لأنني أجد فيها شفاء النفس ، وغذاء العقل ، وجلاء الروح ... وحسبي بكل ذلك متعة لا تعدِلها متعة ، ولذة لاتدانيها لذة ... ولا أغالي إذا قلت : إن جميع الملذات تصغر ... وتتضاءل أمام هذه اللذة الكبرى ، والله على ماأقول شهيد .

على أن الشيء الوحيد الذى ينغّص عليّ هذه اللذة بعض التنغيص أنني أجد بعض

الأصدقاء الأعزاء الفضلاء ... يعارضون هذه الآراء ... ولايهضمونها حق الهضم ... وبالتالى لايتعاطفون معها لسبب أو لآخر ... لكننى دائماً ألتمس لهم المعاذير ... وأدعو لهم من كل قلبى ... وأقتدى بالرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم حين قال : « اللهم اهدِ قومى فإنهم لا يعلمون » .

وأما الرجاء فإنه مُوجَّهٌ إلى إخواننا العلماء ... وأصدقائنا الفضلاء ... في أنحاء العالم ... في الشرق وفي الغرب على السواء ... ويتلخص هذا الرجاء في أن ينقدوا هذه النظرية نقداً هادفاً بنّاء ــ شريطة أن يكون هادئاً لايثير أعصابي المرهفة المرهقة ، لأننى حساس بطبيعتى ، وزادتْنى الشيخوخةُ ضِغْثاً على إبّالة ــ أريد الهدوء فقط دون المساس بحقهم في إبداء الرأى الصريح الواضح ... مع الاحتفاظ بحقهم الكامل في حرية النقد ... لأننى أحرصُ على هذه الحرية كل الحرص ... وأعتقد اعتقاداً جازما بأن النقد يفيد فائدة كبرى في تمحيص الفكرة ، وتخليصها من الشوائب ... ولعلى لا أكون مبالغا حين أقول : إن النقد مفيد حتى لو كان نقدا مُغْرضا هدّاما ... ذلك أن العمل الجاد الأصيل ... لايهدمه النقد المغرض ... وإنما يزيده قوة وأصالة ، ونَقاءً وصفاء ... شأنه في ذلك شأن الجوهر الحر الأصيل ، كلما اصطلى بالنار ، واشتد عليه الأوار ، صَفَا وتخلص من الشوائب ، وبان جوهره الحقيقي الأصيل ــ مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

هذا إلى أننى على يقين تام من أن هؤلاء العلماء الفضلاء ... سيجدون لى مندوحة كبرى ، ويغفرون لى أخطائى ، وزلاتى ، وهفواتى ، وحماستى ، واندفاعاتى ... حينما يعلمون أننى أصْدُرُ في كل ذلك عن حُسن النية ، وسلامة الطّوِية ، والمرء يؤجر على نيته كما جاء في الحديث النبوى الشريف : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى » .

كما أرجو من علمائنا الأعلام أن يتسع صدرهم لكل مايأتى به البحث والدرس من

آراء قد تكون غريبةً على الميدان ... أو جريئةً على المألوف ... لأن البحث الجاد لايخلو أبداً من بعض هذه السمات ... وإلا فقل لى بربك : مامعنى الابتكار ؟

إن الابتكار في « أبسط » معانيه هو الإتيان بشيء جديد لم يكن مألوفاً من قبل ... لهذا ينبغي أن نترفق بالباحثين المخلصين المؤمنين المتفانين في خدمة العلم ، ونصرة الحق والحقيقة ، والدفاع عن القرآن الكريم بالذات ... مهما اصطدم هذا الدفاع بما لدينا من المألوف المعهود في سابق العهود .

كما ينبغي لنا أن نراقب الله في ضمائرنا ... فلا نقسو على الباحثين الذين يحاولون اقتحام المصاعب ... وارتياد المجهول ... ليقدموا لنا شيئاً جديداً أو شبه جديد .

وحسبُ الباحث الجاد الصادق المؤمن برسالته ... أنه يعيش حَبيسَ مكتبه ، بين كتبه « ودفاتره » ، وما إليها من المراجع الضخمة الهائلة : المطبوع منها والمخطوط على السواء ــ كما أنه يعيش غريباً بين أهله ... فلا أنيسَ ولاجليس إلا القرطاس والقلم ... وكثيرا مايَحْرِمُ نفسه من متع الحياة جميعها ... فلا يلذ له إلا العلم والعمل ... وفيهما من اللذة مايغنى لمن أراد الغَنَاء ، وقديما قال أحد العلماء الأجلاء : « لو علم الملوكُ مانحن فيه من لذة لقاتلونا عليها بالسيوف » .

وأخيراً وليس آخرا أقول : ينبغي أن نترفق ... ونتريث ... ونخاف الله ونخشاه ... قبل أن نلقى التهم أو نصدر الأحكام ... وأن نلتمس المعاذير لكل باحث مخلص مهما اختلفنا معه في الرأى ... فالباحث ماهو إلا إنسان يخطىء ويصيب ... وهو مأجورٌ في الحالين معاً مصداقاً للحديث النبوى الشريف ، ويعجبنى في هذا المقام قول الإمام مالك رضى الله عنه : « كل إنسان يؤخذ منه ويُردّ عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم » .

وفي النهاية أقول : هذه محاولة متواضعة غاية التواضع ، أردتُ أن أشارك بها في ميدان البحث العلمى الخالص ، خدمة للدراسات القرآنية الجادة ... وما أبرىء نفسى من القصور أو التقصير ... فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان إلا من رحم ربك ، وقليلٌ ماهم ... ذلك أن « الكمال المطلق لكتاب الله وحده ، أما أعمال بنى الإنسان فإنها مَوْصُومة بالخطأ والنسيان ، موصولة بمددٍ لايكاد ينقطع من عشرات الهفوات والزلات ، ومهما بالغ المرء في الحرص واليقظة فلا بُدَّ له من العِثارِ في هافية القول . أو غافية العقل »(١)

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل المتواضع بقبول حسن ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يحفظه لى ذُخراً عنده يوم لاينفع مال ولابنون ، وأن يوفقنى إلى المزيد من خدمة القرآن المجيد ، وأن يهدينى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

(١) مقتبس من ص ٥٢٣ من كتاب (أبو زكريا الفراء) للمؤلف .

الفصل الأول

نشأتها وتطورها

الفصل الأول

نشأتها وتطورها

أبادر فأقول : إنني لست أول من دعا إلى هذه النظرية ... فقد سبقني إليها علماء أجلاء منذ مئات السنين ... فهي قديمة قِدَمَ المدافعين عن كتاب الله ضد الطاعنين في القرآن الكريم متمثلا في قراءاته المتواترة الموثوق بها كل الثقة ، وذلك حين تصْطدم القواعد النحوية بالآيات القرآنية المحكمة .

غير أن الدعوة إلى هذه النظرية شيء ... ومحاولة إخراجها إلى حيز الوجود شيء آخر ... وفرق كبير بين مجرد الدعوة والتفكير ... وبين(١) العمل والمعالجة والتنفيذ ... وقد هداني الله تعالى ــ بفضله ومنّه وكرمه ــ إلى تخطيط لهذه النظرية ... وتصوّر تام لأبعادها ... وتكوين كامل لها ... متمثلا في عناصرها الأربعة ، وهي :
(١) الإطار العام أو « ميدان البحث » . (٢) والمحور . (٣) والعمود الفقرى . (٤) والمقومات الأساسية .

---

(١) تكرار (بين) مع الاسمين الظاهرين جائز على مذهب الكوفيين . خلافاً للحريرى فى درة الغواص ذلك الذى رفض هذا التكرار استناداً إلى ما استنبطه استباطاً من مذهب البصريين دون اعتماد على نص صريح فى ذلك من النحاة السابقين ــ على أن هناك نصوصاً مسموعة جاء فيها التكرار ، من ذلك قول الشاعر العربى المطبوع (عمْرو الكلبى) :

ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذى ابتدعُوا

ثم قال :

وحرّضوا بين عبد الله من حمق وبين زيد فطال الضرب والوجعُ
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قوم على إعرابهم طبعُوا

إلى آخر ما قال . . انظر شرح ديوان المتنبى جـ١ ص (س ــ ب) من المقدمة ، ومعجم الأدباء ١٢ / ١٠٢ ط دار المأمون (ترجمة ابن جنى) ، وانظر سيبويه والقراءات للمؤلف ص ٢٣٤ فما بعدها ، وإنباة الرواة للقفطى (ترجمة الأخفش) ، وهناك رواية (عمار بدل عمرو) نشأة النحو ص ١١٦ ــ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥م .

وقبل أن أخوض في الحديث المستفيض عن كل ذلك ... يجدر بنا أن نلم إلمامة « سريعة » بالنشأة الأولى لهذه النظرية ... ثم نقفز قفزات متعددات في طريق التطور ... إلى أن نصل إلى عصرنا الحاضر ... لنرى أنها كانت في جميع القرون الغابرة ... مجرد فكرة أو خاطرة ... تجيش بها نفوس الذين يغارون على النحو القرآني ... فتنطلق ألسنتهم بالدعوة إليه ... وإلى اعتماد القرآن الكريم أساساً لكل تقعيد .

صحيحٌ أن التعبير عن هذه الدعوة يختلف من شخص إلى آخر ... ولكن المضمون واحدٌ متحد لايكاد يختلف ... ويتلخص في أن القرآن أوْلى مماسواه عند تقعيد القواعد .

وأول من نادى بهذه النظرية — فيما أعلم — هو أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ... وكان لزاماً عليه أن يدافع عن كتاب الله في زمن كثرت فيه النِحَل والفتن والأهواء ... واشتدتْ فيه العصبية ... واشْتطتْ في طعنها على القرآن الكريم إلى درجةٍ خرجت فيها عن حدود المعقول(١) .

وتبعاً لسنة الحياة والأحياء تأثر النحو بهذه الأجواء ، فاختلف النحاة في بعض الآيات اختلافا كبيرا ، وتملّكتْهم العصبية المذهبية فتعصبوا للقواعد النحوية ضد القراءات القرآنية ... فوصفوا اللغة التى جاءتْ بها هذه القراءات بالرداءة(٢) ، والقبح(٣) ، وما إلى ذلك من الصفات التى لاتناسب القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

---

(١) انظر عبارة الجاحظ المعتزلي في كتاب « الملل والنحل » للشهر ستاني ٨١/١ ط مطبعة الأزهر وانظر أيضا كتاب (أبو زكريا الفراء) للمؤلف ص ٩٠ — الطبعة الأولي .

(٢) الكتاب ٢٣٣/١ ط بولاق .

(٣) المصدر السابق .

في مثل هذه الأجواء التى اشتدت فيها العواصف الهُوج ... وقف الفراء يكافح وينافح ، ويدافع عن كتاب الله ، فقال قولته المشهورة الخالدة : « إن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق »(١) . كما قال في موطن آخر : « الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر » معانى القرآن للفراء ١٤/١ .

وكان خليقاً بالفراء أن يقف مثل هذا الموقف القوى ، وهو العالم التقى الورع ... ولكن السؤال الذى يفرض نفسه الآن : هل كان الفراء على درجة عالية من الذكاء تتيح له أن يلمح هذه النظرية في عهدها المبكر جدا ... قبل أن تولد بمئات السنين ؟

والجواب نجده عند القدامى والمحدثين على السواء ، أولئك الذين شهدوا له بالذكاء الخارق ، والعبقرية النادرة ... استمع إلى الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة النعمان يقول له : « ماظننتُ آدميا يلد مثلك »(٢) ، وانظر إلى تقدير الخليفة المأمون للفراء(٣ ، واقرأ معى ماسطره القدماء من إجلال وإكبار يفوق كل تصور حين بالغوا فجعلوه هو الأساس في اللغة العربية بوجه عام ، وقالوا فيه :

---

(١) انظر كتاب العربية — يوهان فك — ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص ٥ ،وانظر ص ٢ من سيبويه والقراءات للمؤلف ، وانظرص ٥١٢ من كتاب (أبو زكريا الفراء) للمؤلف .

(٢) قالها له بعد أن سأله سؤال تعجيز فى الفقه . . .فأجابه الفراء إجابة سديدة استنبطها من النحو . . . وذلك حينما سأله عن حكم من سها فى سجود السهو . . . ففكر الفراء قليلا ثم قال له : لا شيء عليه . قال : لم ؟ قال الفراء : لأن المصغر لا يصغر . . . فأعجب الإمام الشيبانى بذلك وقال له : ما ظننت آدمياً يلد مثلك انظر تاريخ بغداد . ط السعادة ، وتهذيب التهذيب للعسقلانى ١١ /٢١٢ . ط حيدر أباد .

(٣) راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٣٠٢ ط بولاق ، وتاريخ بغداد ١٤ / ١٥٠ ط السعادة وغيرهما من المصادر التى تعرضت « لحادثة النعلين » . . . تلك الحادثة التى وقعتْ للفراء مع اثنين من أبناء الخليفة المأمون . . . وكان يؤدبهما . . فحينما انتهى من الدرس ونهض للخروج هبّ كل واحد منها وأسرع إلى نعل الفراء ليستأثر بشرف تقديم هذا النعل لشيخه العظيم . . . وحدثتْ بينهما مشادة . . . وأخيراً اصطلحا على أن يقدم كل واحد منها فَرْداً من الحذاء . . . .ليقتسما هذا الشرف الكبير . . . وعندما علم الخليفة المأمون بذلك . . . كان له موقفُ إكبارٍ وتقديرٍ للفراء كما هو مذكور فى مواطنه بإسهاب .

« لولا الفراء ماكانت اللغة »(١) ، ولا كانت العربية(٢) ، « لأنه حصَّلها(٣) ، وخلّصها(٤) ، وهذّبها(٥) ، وضبطها »(٦) ، « لأنها كانت تُتنازَع ، ويدّعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب »(٧) ، ولولاه لضاعتْ لغة الضاد ... لغة القرآن الكريم ــ فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

من أجل هذا وذاك نَصَّبوه سيداً عليهم ، فقال فيه سعيد بن سالم لأصحابه من العلماء حينما دخل عليهم الفراء : « قد جاءكم سيد أهل اللغة ، وسيد أهل العربية »(٨) ، وأكبر من هذا أنهم لقبوه بأمير المؤمنين ... حين جعلوه أميرا على النحاة أجمعين ، فقالوا : « الفراء أمير المؤمنين في النحو »(٩) .

على أن هذا الإكبار ... لم يقتصر على القدماء ... بل امتد إلى عصرنا الحاضر ، وطبق الآفاق في الشرق والغرب على السواء ... فهذا هو المستشرق الألماني (يوهان فك) يقدره حق التقدير ، فينعته في كتابه القيم بأنه « الفراء العظيم »(١٠) ، وكذلك المستشرق (ب . كاله) يقدره ويكبره ، ويرى فيه « النحوى الضليع »(١١) ،

وكذلك فعل الدكتور طه حسين(١٢) ، وغيرهم كثير وكثير ، ويبلغ التقدير ذروته حين يقولون فيه : « عبقرية الفراء عبقرية نادرة ، لانظير لها في تاريخ الآداب العربية على الإطلاق ... اللهم إلا أن يكون الخليل بن أحمد » .

(١) معجم الأدباء ١١/٢٠ ط دار المأمون .
(٢) شذرات الذهب لابن العماد ١٩/٢ ــ الطبعة الأولى .
(٣) معجم الأدباء ١١/٢٠ .
(٤) دائرة معارف القرن العشرين ١٣٩/٧ ط ثانية .
(٥) شذرات الذهب ١٩/٢ ط أولى .
(٦) طبقات الفراء ٣٧١/٢ ط أولى .
(٧) انظر مثلا وفيات الأعيان ٣٠١/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، ومعجم الأدباء ١١/٢٠ ، ومرآة الجنان ٢ / ٣٨ ، والطبقات لابن الجزرى ٣٧١/٢ .
(٨) معجم الأدباء ٢٢٧/١١ .
(٩) تهذيب التهذيب ٢١٢/١١ ــ ط أولى .
(١٠) انظر كتاب (العربية) ترجمة أستاذنا المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار ــ ط دار الكتاب العربي .
(١١) المصدر السابق .
(١٢) مقدمة إحياء النحو ص (ل) طبع سنة ١٩٥١م .

ولا عجب في ذلك فقد كان الخط الرئيسى في شخصية الفراء هو الحرية الفكرية التى ترتكز على أساسٍ سليم من الدين القويم(١) .

هذا وبالرغم من إعجابي بالفراء ... فإنه لايفوتنى أبداً أن أسجل وجهة نظرى في هذا الثناء ... عملاً بالمنهجية المطلقة دون تعصب له أو عليه ... وخلاصتها أن هذا الثناء فيه شيء من المبالغة والإسراف ... لايخفى ذلك على أى ناقد منهجى ... ولكن الذى لايخفى أيضا هو مافيه من دلالة على مكانة الرجل عند القدماء والمحدثين على السواء .

ومن كل ماسبق يتضح لنا الجواب عن ذلك السؤال الذى يقول : هل كان الفراء على درجة من الذكاء ... إلى آخر ما رأينا آنفا في صدر هذا الحديث .

والآن آن لنا أن نلقى نظرة عجلى على مسيرة هذه الفكرة عبر القرون بعد الفراء ... فنقتبس لمحةً من هنا ... ولمحة من هناك ... للدلالة على أن الفكرة قائمة في أذهان العلماء الأجلاء ، وأن الإحساس بها ، والشعور بأهميتها يظهران على ألسنتهم فيما يصوغونه من عبارات ... وإليك بعض ماقيل إيثاراً للإيجاز :

قال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : « إننى تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في إعراب ماانفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لايدفع ، وقصد من القياس وجها لايمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار »(٢)

وفي موطن آخر يقول : « قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهى أفصح مما في غير القرآن ، لاخلاف في ذلك »(٣)

---

(١) راجع بوجه عام كتاب (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) للمؤلف .

(٢) كتاب الحجة لابن خالويه ص ٦١ فما بعدها (بتصرف يسير) الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م (دار الشروق) .

(٣) المزهر ٢٥٧/١ ط الحلبي .

ويقول أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) : « وأئمة القراءة لاتعمل من القرآن في شيء على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولافشوّ لغة . لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها والمصير إليها »(١) .

وقال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) متعجبا من موقف النحاة من القراءات : « لاعجب أعجب ممن إن وجد لامرىء القيس أو لزهير أو لجرير ، أو الحطيئة أو الطرماح ، أو لأعرابي أسدى أو سلمى أو تميمى ، أو من سائر أبناء العرب لفظا في شعر أو في نثر جعله في اللغة وقطع به . ولم يعترض عليه ، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأصلها كلاماً لم يلتفت إليه ، ولاجعله حجة ، وجعل يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن موضعه ، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه »(٢) .

وقال القشيرى (ت ٤٧٥ هـ) معقبا على الزجاج الذى عارض بعض القراءات : « ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم تواتراً يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبى فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبى صلى الله عليه وسلم . واستَقْبَح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ، لاتقلد فيه أئمة اللغة والنحو »(٣) .

وفي موطن آخر يقول : « قال قوم هذا قبيح وهذا محال ، لأنه إذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح »(٤) .

---

(١) منجد المقرئين ص ٢٤٣ .
(٢) كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص٢٩ ط سنة ١٣٤٧هـ : ١٩٢٨م .
(٣) إبراز المعاني لأبى شامة ص ٢٧٥ (شرح الشاطبية) .
(٤) جامع أحكام القرآن للقرطبي ٩٣/٧ .

وقال الحريري (ت ٥١٦ هـ) معقبا على المبرد حينما عارض قراءة محكمة[١] : « وهذا من جملة سقطاته ، وعظيم هفواته ، فإن هذه القراءة من السبعة المتواترة ، وقد وقع في ورطة وقع في مثلها بعض النحاة بناء على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة ، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأى ، وهو مذهب باطل ، وخيال فارغ »[٢] .

ويقول الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) : « إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيرا مانرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورودَ القرآن دليلاً على صحتها كان أولى »[٣] .

ويقول ابن المنير (ت ٦٣٣ هـ) : « وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة »[٤] .

ويقول الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) « ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة ، ولكن من لم يكن عالما بها ، أو لم تثبت عنده ... فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه ، فإن القراءة سنة ، يأخذها الآخِر عن الأول ، ولكن ليس له أن ينكر على من علم مالم يعلمه من ذلك »[٥] .

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : « ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون »[٦] .

---

(١) انظر الكامل للمبرد ٧٤٩/٢ ، وشرح المُفصل ٧٨/٣ ، ودرة الغواص ص ٩٥ ، وانظر كتاب (الدفاع عن القرآن) للمؤلف ص ٦ .

(٢) درة الغواص ص ٩٥ ط أولى (بتصرف يسير) .

(٣) تفسير الفخر الرازي ١٩٣/٣ (سورة النساء) .

(٤) الانتصاف على الكشاف ٤٧١/١ فما بعدها ــ الطبعة الثانية ببولاق .

(٥) منجد المقرئين ص ١٢٩ فما بعدها

(٦) البحر المحيط ١٥٦/٣ فما بعدها

ويقول الدماميني (ت ٨٢٧ هـ) : « لايكون نقلُ القُراء ... أقلَّ من نقل ناقلي العربية والأشعار والأقوال ، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجيء مثله ؟ ولو نقل ناقلون عن مجهول الحال لقبلوه ، فقبول هذا أولى »(★) .

وقد طفح الكيل بابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) فقال منكراً على هؤلاء القوم : « أنّى يسعهم إنكار قراءة تواترت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نُوَيْسٌ لا اعتماد عليهم ... حملوا على ماعلموا من القياسات ، وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها ، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذى أنزله الله يوافق قياسا ظاهرا عنده ــ ولم يقرأ أحد بذلك ــ لقطع له بالصحة ، ولو أنه سئل عن قراءة لايعرف لها قياسا لأنكرها ولقطع بشذوذها »(١) .

وفي موطن آخر يقول : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصحّ سندها فهى القراءة الصحيحة ، لايجوز ردّها ، ولايصح إنكارها »(٢) .

ويقول السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتاب الاقتراح : « فكل ماورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواترا ، أم آحادا ، أم شاذا »(٣) .

ثم نجيء إلى العصر الحاضر ونكتفى منه بنص واحد إيثاراً للإيجاز فقط ... وإلا فلدينا منه الكثير ... وإليك ماجاء في تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ــ حين قال : « نحن لايروعنا مايراه المفسرون من الصعوبة في إعراب بعض الآيات ، أو في حكمها ، لأن لهم مذاهب في النحو والفقه يزنون بها القرآن ، فلا يفهمونه إلا منها ، والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها ، فهو أصل الأصول ، ماوافقه فهو مقبول ، وماخالفه فهو مردودٌ وَمَرْذُول ، وإنما يهمنا مايقوله علماء الصحابة والتابعين فيه ، فهو العون الأكبر لنا على فهمه »(٤) .

(★) المواهب الفتحية ١/٥٤ عن اللغة والنحو ص ٩٧ .

(١) منجد المقرئين ص ٢٤١ .

(٢) النشر ١/٩ .

(٣) الاقتراح ص ٤٨ .

(٤) تفسير المنار عند قوله تعالى : (يأيها الذى آمنوا شهادة بينكم) من سورة المائدة ــ آية ١٠٦ .

تلك بعض اللمحات الخاطفة ... والمقتطفات الموجزة ... اخترتها لك من بين الكثير والكثير ... من النصوص التى يزخر بها تراثنا الغنى العريق ... على مدى التاريخ عبر القرون العديدة في سالف الأزمان ... ومع كل هذه الكثرة الكاثرة من النصوص التى تجمعت بين يدىّ فلست أزعم أننى جمعت كل شىء ... بل لايصح إطلاقا أن يدور بخلد أى باحث مثل هذا الزعم الواهم الزائف ... فكم من المراجع التى لم نطلع عليها حتى الآن ... مراجع مطبوعة بَلْهَ المخطوطات ... ومأأكثر المخطوطات التى لم تر النور بعد ، وماتزال تنتظر النشر ... وقد جاء في آخر إحصائية متخصصة في ذلك أنها أكثر من ثلاثة ملايين مخطوطة متفرقة بين المكتبات العامة والخاصة في أنحاء العالم ... ومهما جمع الباحث نصوصاً من المراجع فلن يتجاوز المئات ... فضلاً عن الملايين .

لهذا يجمل بنا الآن أن نكتفى من النصوص بهذا القدر الذى يحقق الهدف المقصود ... وهو وجود الفكرة والإحساس بها في مشاعر العلماء عبر القرون منذ الزمن الغابر إلى العصر الحاضر ... لأن إيراد جميع النصوص التى قيلتْ في هذه الأحقاب الطويلة ... أمر متعذر ، كما أنه يشبه المستحيل .

هذا ولايفوتنى أن أسجل اعترافي بالجميل لكل من سبقنى إلى الدعوة بهذه النظرية ... أو الاشادة بها ... أو الإشارة إليها ... أقدم لهم جميعا جزيل الشكر والعرفان والامتنان حيث كانت آراؤهم بالنسبة إلىّ بمثابة صُوًى ... أو معالم على الطريق ... أهتدى بها في مسيرة هذا التاريخ السحيق ... ، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء .

ولكن إنصافاً للحقيقة ... وتسجيلاً للحقائق في سجل التاريخ أقول : إن موقفهم من هذه النظرية ــ كما رأيتَ في النصوص السابقة ــ لايكاد يتجاوز الإحساس بها ... والتعاطف معها ... والشعور بأهميتها ... شعورا مبهما غامضا لايرقى إلى مستوى التصوّر المنهجى لتكوين نظرية ... وغاية مايرقى إليه هو ذكر نماذج متفرقة من الملاحظات ... لاأكثر ولاأقل .

ذلك مبلغ شعورهم بهذه النظرية ... مهما اختلفتْ مشاعرهم في الدرجة ... أو تَباينتْ أساليبُهم في التعبير عنها ــ أما إدراك حقيقتها ... وكيفية تكوينها ... واستنباط عناصرها ... وإبراز مقوماتها ... واستخراج خصائصها ... فكل ذلك ليس له وجود عندهم على الإطلاق .

وكان من فضل الله على كاتب هذه السطور ... أنْ هداه الله إلى السير في طريق الخير ... وأقول مجرد السير فقط ... ولا أريد أن أزيد على ذلك حرفا واحدا ... تواضعاً لله .

وإلى اللقاء في الفصل الثاني إن شاء الله لترى بنفسك ماأفاء الله به على العبد الفقير .

الفصل الثانى

لُبّ النظريّة ومقوّماتها الأساسيّة

الفصل الثاني

لُب النظرية ومقوّماتها الأساسية

قبل أن نخوض معاً في هذا البحث ... ينبغي أن نتساءل :
هل هناك نحوٌ قرآني ؟

وإذا كانت الإجابة بالإيجاب ... فإلى أيّ مدى يتفق النحو القرآني أو يختلف مع النحو المألوف ؟

والآن أبادر بالجواب فأقول في اطمئنان تام :

نَعَمْ هناك نحو قرآني مكتمل تمام الاكتمال والحمد لله ... أما مدى الاتفاق والاختلاف بين النحو القرآني والنحو المألوف فإنه يتجلى في التقسيم الآتي :

ينقسم النحو القرآني إلى قسمين رئيسَيْن :
١ ــ قسم ارتضاه النحويون ووافقوا عليه كما وافقوا على نظائره من كلام العرب .
٢ ــ وقسم لم يرتضوه ، ولهذا تأولوه أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية كما سيأتي بالتفصيل .

هذا إلى أن كِلَا القسمين موضع اهتمامنا في هذا البحث ... إذْ أن كُلا منهما جزءٌ من النحو القرآني بلاشك ، ودون أدنى ريب ... غير أن القسم الثاني هو مركَزُ الثقل في بحثنا هذا ... ولذلك سيكون موضع التركيز والتحليل والتفصيل ، لأنه جدير بكل ذلك ، إذْ أنه هو محط الخلاف بين النحويين ، بخلاف القسم الأول فإنه موضع اتفاق بينهم ، وهو القسم الأكبر والحمد لله .

على أن القسم الثاني ــ ذلك الذى عارضه بعض النحاة أو تأولوه ــ ليس بالقسم الهيّن ولا بالشيء اليسير ، وكان من المستحسن أن يتقبلوه بقبول حسن ــ وإذا أردنا الدقة في التعبير نقول : كان لزاماً عليهم أن يتقبلوه ويعتمدوه ... ولانقول : كان من المستحسن ... لأن الإيمان المطلق بالقرآن الكريم يقْتَضينا أن نتقبل كل ماجاء فيه من الأساليب والاستعمالات ... وأن نضع لها القواعد والقوانين ... وأن نصحح النحو على أساس القرآن لا العكس(١) ، لأن القرآن الكريم أصح مصدر في الوجود على الإطلاق ... فكان أوْلى من كل ماسواه بالاعتماد عليه في استنباط القواعد النحوية ... ويتمثل هذا القسم في الأساليب والاستعمالات التى وردتْ في القرآن الكريم مخالفة للقواعد النحوية المعروفة ... وذلك حينما تصطدم القاعدة النحوية بالآية القرآنية ... فالاصطدام بين الاثنين هو المِقْياس الدقيق لمعرفة هذا النوع من النحو القرآني ــ وسيأتي بيان كل ذلك بالتفصيل .

تكوين النظرية : تتكون « نظرية النحو القرآني » من العناصر الآتية :

١ ــ الإطار العام أو « ميدان البحث » .
٢ ــ المحور .
٣ ــ العمود الفقرى .
٤ ــ المقومات الأساسية .

أما الإطار العام لهذه النظرية فهو القرآن الكريم ، وهو أوثق مصدر في الوجود . فينبغي أن يكون المصدر الأول للتقعيد .

وأما المحور الذى ترتكز عليه هذه النظرية ... فهو الاصْطدام بين القواعد النحوية والآيات القرآنية .

---

(١) وفّيتُ هذه النقطة حقها في موطن آخر من هذا البحث .

وأما العمود الفقرى فهو المواطن نفسها ... تلك المواطن التى تصطدم فيها القواعد النحوية بالنصوص القرآنية ... فكل موضع اصطدمت فيه قاعدة نحوية بآية قرآنية ... يعدّ فقرة من فقرات هذا العمود ... أو بعبارة أخرى يعدّ حلقة في سلسلة هذا العمود الفقرى ــ وماأكثر الحلقات والفقرات في هذا العمود كما سيأتى بالتفصيل .

وأما المقومات الأساسية فلها جانبان : جانب الاتفاق ، وجانب الاختلاف . أما جانب الاتفاق بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية فهو الغالب الكثير ، وهو القسم الأكبر في هذه النظرية ، غير أن أمره يسير لأنه موضع اتفاق بين الجميع .

وأما جانب الاختلاف بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية فهو موضع الثقل والتركيز في هذه النظرية ، وله مظاهر متعددة تنحصر في الظواهر الآتية :
(١) ظاهرة المعارضة الصريحة . (٢) وظاهرة المعارضة الخفية . (٣) وظاهرة التأويل .

وسأتناول كل ذلك بالتفصيل ، والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل .

مسالك التفكير عند النحويين :

يُخيّل إلىّ أن مسالك التفكير عند النحويين الذين عارضوا القراءات السبعية المتواترة ... كانت تسير على النحو التالي :

حينما تصدّوا للنحو وضعوا القواعد النحوية في كفة ... ووضعوا القراءات القرآنية في كفة أخرى ... ثم نظروا في القراءات ... فما وافق منها القواعد النحوية ... وافقوا عليه واعتمدوه ... وماتعارض مع القواعد ... عارضوه أو تأولوه إن قبِل التأويل ... وإذا لم يقبل التأويل ... كان من نصيب المعارضة الصريحة أو الخفية ... وإليك البيان بالتفصيل :

من نماذج المعارضة الصريحة ماجاء في تحقيق الهمزتين في كلمة (أئمة) وأمثالها في قوله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم »(١) ــ جاء تحقيق الهمزتين في قراءة سبعية متواترة ... بل في قراءات متعددة متواترة .. ،ومع ذلك وصفوها باللحن(٢) بحجة أنها لاتتفق مع القياس ... ونسوا أن السماع الصحيح الكثير المتواتر ... فوق كل قياس ، لأن اللغة تثبت بالسماع الصحيح الكثير قبل أن تثبت بالقياس .. وما أجمل المبدأ القائل : « مقياس الترجيح هو السماع الصحيح » .

وقفوا هذا الموقف ... وخطّئوا القراءة الواردة بتحقيق الهمزتين ، وقالوا إن القياس إبدال الهمزة الثانية ياء ... فلما جاءهم الإبدال وصفوه باللحن(٣) أيضا مع أنه موافق للقياس ... ومؤيَّد بالسماع الصحيح كذلك ... حيث جاء الإبدال في قراءة سبعية متواترة ... بل في قراءات متعددة متواترة كذلك ... ومع كل ذلك وصفوه باللحن ، وإليك البيان بالتفصيل :

قالوا : لايجوز تحقيق الهمزتين إن لم تكونا عينين ... فإن جاء التحقيق في غير ذلك فهو لحن ، وفي هذا يقول ابن جنى في الخصائص : « فالهمزتان لاتلتقيان في كلمة واحدة إن لم تكونا عينين نحو سَئَّال وسَئَّار ... لكن التقاؤها في كلمة واحدة غير عينين لحن »(٤) .

ولسنا مع القائلين بأن تحقيق الهمزتين لحن في (أئمة) وأمثالها ... لأن التحقيق ورد في القراءات السبعية المتواترة ... حيث قرأ به حفص عن عاصم وحمزة وابن عامر والكسائي(٥) .

---

(١) سورة التوبة ــ ١٢ .
(٢) الخصائص لابن جنى ١٤٣/٣ .
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ١٤٢/٢ .
(٤) الخصائص لابن جنى ١٤٣/٣ .
(٥) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣١٢ .

ومن الآيات الواردة بالتحقيق قوله تعالى : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا »(١) ، وقوله تعالى : « ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »(٢) ، وقوله جل شأنه : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون »(٣) ، وقوله عز وجل : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات »(٤) .

وحسبى وحسبك مارأينا من الآيات البينات ... وليس من المعقول أن نهمل كل ذلك دون مبالاة أو التفات إلى النصوص القرآنية المحكمة ... بل المعقول والمقبول أن نَعْتدّ بالنص القرآني المحكم ، وأن نعتمد عليه كل الاعتماد في وضع القواعد .

ذلك موقفهم من تحقيق الهمزتين ... فلما جاءهم الإبدال (أى إبدال الهمزة الثانية ياء في كلمة أئمة) وصفوه باللحن أيضا ... استمع إلى الزمخشرى يقول : « فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولايجوز أن تكون قراءة ، ومن صرّح بها فهو لاحِنٌ محرف »(٥) .

فانظر معى كيف ينكر أنها قراءة مع أنها واردة في القراءات السبعية المتواترة ... وقرأ بها ثلاثة من كبار القراء وهم ابن كثير وأبو عمرو ونافع في إحدى رواياته ... ثم يؤكد هذا الإنكار بقوله : « ولايجوز أن تكون قراءة » ثم يصفها بل يَصِمُها باللحن والتحريف حين يقول : « ومن صرّح بها فهو لاحِنٌ مُحرف » — ويعجبنى في هذا المقام قول أبي حيان : « وكيف يكون ذلك لحنا وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو ، وقارىء مكة ابن كثير ، وقارىء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع »(٦) .

---

(١) سورة السجدة — ٢٤ .
(٢) القصص — ٥ .
(٣) القصص — ٤١ .
(٤) الأنبياء — ٧٣ .
(٥) تفسير الكشاف للزمخشري ١٤٢/٢ .
(٦) البحر المحيط ١٥/٥ .

من كل ماسبق يتبين لنا أن اللغتين كلتيهما واردتان في القراءات السبعية المتواترة : لغة تحقيق الهمزتين معا ، ولغة إبدال الهمزة الثانية ياء ... ومع ذلك لم تسلم أىٌّ منهما من المعارضة الصريحة ... ومن الوصف باللحن ... فماذا يريدون إذن ؟

لست أدرى ... وكل الذى أدريه أن ابن مجاهد وثّق القراءتين معا أجمل توثيق حين قال : « اختلفوا في الهمزتين وإسقاط إحداهما من قوله (أئمة) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع : (أيْمة) بهمز الألف وبعدها ياء ساكنة ، غير أن نافعا يُخْتَلف عنه في ذلك ... (ثم قال) ... وقال القاضى إسماعيل عن قالون بهمزة واحدة ــ وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى (أئمة) بهمزتين »(*)

ألستَ معى أيها القارىء المؤمن الغيور ... في أن القرآن الكريم أوثق مصدر في الوجود ؟ لاشك في ذلك ... وإذا كان الأمر كذلك ... فلماذا إذن نعرّض قراءاته المتواترة ... إلى التجريح ، ووصفها باللحن ... لمجرد أنها خالفتْ شيئا من القواعد النحوية ... أليس من الأجدر بنا أن نُعَدِّل هذه القواعد ... بحيث تشمل جميع الوارد من الشواهد ــ ولو كان في هذا التعديل إضعاف للقواعد ... لالتمسنا لهم المعاذير ... ولكن العكس هو الصحيح ... فإن التعديل يعطيها قوة وشمولا وحصانة مابعدها حصانة ... وقد رأينا كل ذلك في مواطن متعددة من هذا البحث(١) والحمد لله .

وقريب من هذا أو أشدّ منه ... موقفهم من قراءتين سبعيتين جاءتا في قوله تعالى : « إن هذان لساحران »(٢) ،حيث قرئت كلمة (هذان) بالألف مع تشديد النون من (إنَّ) في قراءة سبعية متواترة ... بل في قراءات متعددة ... فعارضها بعض النحاة معارضة صريحة ... بل أنكروها إنكارا تاما وقالوا إنها ليستْ من القرآن لأنها غلط من الكاتب(٣) .

(*) كتاب السبعة ص ٣١٢ .

(١) انظر مثلا الفصل الثالث الخاص بتعديل القواعد ، وانظر الخاتمة ففيها إيجاز لهذا التعديل .

(٢) سورة طه ــ ٦٣ .

(٣) انظر البحر المحيط ٢٥٥/٦ والشذور ص ٤٢ فما بعدها .

فلما جاءتهم قراءة سبعية أخرى بالياء (هذين) عارضوها أيضا معارضة صريحة ... وقالوا : إنها « غلط من الكاتب »(١) أيضا ــ وإليك البيان بالتفصيل :

قرأ الجمهور من السبعة(٢) : « إن هذان لساحران » بتشديد النون من (إن) وتخفيفها في نون المثنى من (هذان) ، وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء(٣) : « إن هذين لساحران » بتشديد النون من (إن) وبالياء في هذين بدل الألف ، وهى قراءة سبعية محكمة ، كما قرأ بها من السلف الصالح فريق كبير منهم الحسن البصرى ، وعائشة ، وابن جبير ، والأعمش ، والنخعى ، والجحدري ، وابن عبيد(٤) .

« وكان من المنتظر أن يتقبلوا قراءة أبي عمرو بقبول حسن ... لأنها تتفق مع قواعدهم في إعراب المثنى بالياء في حال النصب بخلاف قراءة الألف فإنها تخالف في ظاهرها ماوضعوه من القواعد ... ولكنّ أحدا من القراء لم يسلم من الغمزات فضلا عن التخطىء والتجريح الصريح ... من ذلك ماقالوه في قراءة أبي عمرو من الغمز الخفيف تارة ، والهجوم العنيف تارة أخرى ... استمع إلى الفراء يغمز أبا عمرو بن العلاء ويصفه بالجرأة في حياء حين يقول معقبا على قراءته بالياء : "ولستُ أجترىء على ذلك"(٥) ، ثم استمع إلى الزجاج يعارض هذه القراءة ، ويردّها في صراحة فيقول : « لاأجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف »(٦) ، يقول ذلك وكأن أبا عمرو قد

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٣٦ فما بعدها .

(٢) راجع البحر المحيط ٢٥٥/٦ ، والمهذب ص ١٤٣ والحجة لابن خالويه ص ٢١٧ وكتاب السبعة لابن مجاهـــد
ص ٤١٩

(٣) المهذب ص ١٤٣ ، والبحر ٢٥٥/٦ .

(٤) البحر المحيط ٢٥٥/٦ [أما قراءة حفص فإنها بسكون النون من (إنْ) مع الألف في (هذان) ولاخلاف فيها عند النحويين] .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٩٣/٢ (يقول ذلك استجابة للتعصب النحوي شأنه في ذلك شأن كثير من النحاة الذين غلبهم التعصب عند التطبيق) .

(٦) البحر المحيط ٢٥٥/٦ ، وانظر إبراز المعاني ص ٣٩٧ .

اخترعها اختراعا دون أن يكون لها سند قوى من الرواية الموثوق بها كل الثقة ... وأبو عمرو هو من هو ثقةً وعدلاًوضبطاً واتّباع أثر ، وهو يعلم علم اليقين أن القراءة سنة متبعة ، وماكان له أن يخالف ذلك في قليل أو كثير »(١) .

أما قراءة الجمهور ... فقد أنكرها بعض النحويين أيضا حين قالوا : إنها ليستْ من القرآن، استنادا إلى أقوال مدسوسة نسبوها إلى بعض الصحابة وهم منها بَراء(٢) .

وقد أعجبنى كل الإعجاب موقف الإمام ابن تيمية من هذه القراءة حينما دافع عنها دفاعا مجيدا فأفرد لها رسالة من رسائله القيمة ، تلك التى حققها صديقنا الفاضل الدكتور ناصر الرشيد ، بعنوان : « الكلام على قوله تعالى إن هذان لساحران »(٣)

وقد أجاد فيها وأفاد ، ودحض مزاعم القائلين برواية الغلط في القرآن ، وَوَصَفَ ماقالوه بأوصاف متعددة منها « الغلط » و« الكذب » و« الخطأ » حيث قال : « وهذا مما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب »(٤) ثم قال : « ومما يبين كذب ذلك »(٥) ثم قال : « فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحنا أو غلطا »(٦) ، وطفق يسرد الحجج والبراهين القاطعة في قوة واقتدار ... ثم انتهى من الناحية النحوية إلى رأى حصيف يتلخص في أن (بناء المثنى إذا كان مفرده مبنيا أفصح من إعرابه) ويؤنسه في ذلك ماجاء عن ابن فارس من أن الإعراب القياسى فيما يقتضى لزوم الألف في التثنية فيقال (هذان) في جميع الأحوال(٧) .

---

(١) الدفاع عن القرآن ــ للمؤلف ص ٦٢ (بتصرف يسير) .

(٢) راجع البحر المحيط ٦/٢٥٥ والشذور ص ٤٢ فما بعدها .

(٣) مجلة مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بمكة المكرمة ــ العدد الثاني عام ١٣٩٩هـ .

(٤) ص ٢٧٠ من المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ص ٢٧١ من المصدر السابق .

(٧) ينظر كتاب الصاحبي لابن فارس ص ٢١ ط المؤيد ، وكتاب الدفاع عن القرآن للمؤلف ص ٨٦ .

كما أن لغة العرب تؤيد هذه القراءة ، ولهذا اختار أبو حيان تخريجها على ذلك حين قال : « والذى نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائما ، وهى لغةٌ لكنانة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبنى الحارث بن كعب وخثعم ، وزبيد ، وأهل تلك الناحية — حكى ذلك عنهم الكسائي — ولبنى العنبر ، وبنى الهجيم ، ومراد ، وعذرة — وقال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ماقبلها ألفا »(١) .

ويقول الجاربردى : إن بلحارث بن كعب ، وخثعما ، وزبيدا ، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد(٢) .

ثم يأتى ابن جماعة فيعلق على ذلك بقوله : « نسبها إلى بنى الحارث من النحويين الكسائي ، ونسبها أيضا إلى خثعم ، وزبيد ، وهمدان، ونسبها أبو الخطاب لكنانة ، وبعضهم لبنى العنبر ، وعذرة ، ومراد ، وغيرهم »(٣) .

هذا ولعلك تلحظ مواقف بعض النحويين من قراءتين سبعيتين ... حينما يعارضونهما معاً معارضة شديدة ، ويقولون عن كل منهما : إنها غلط من الكاتب ..! فماذا بقى لنا من التوثيق أكثر من ذلك ؟ لست أدرى مصدراً في الوجود أوثق من القرآن الكريم في قراءاته السبعية المتواترة ...

ولا أريد أن أعلق بشيء من عندى ... فقد أغناني الإمام ابن تيمية عن كل تعليق ... وكل الذى أريده ينحصر في التأكيد على ضرورة التعديل ... طبقاً للنصوص القرآنية المحكمة كما سيأتى بالتفصيل انطلاقاً من أن القرآن مَصُونٌ من اللحن والغلط كما

---

(١) البحر المحيط ٦/٢٥٥ .

(٢) شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب ١/٢٧٧ ط دار الطباعة العامرة .

(٣) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ١/٢٧٧ ط دار الطباعة العامرة .

يقول الفخر الرازي : « إن المسلمين أجمعوا على أن مابين الدفتين كلام الله ، وكلام الله لايجوز أن يكون لحناً وغلطاً » ــ مفاتيح الغيب ٦٩/٦ .

وهناك نوع من المعارضة يسمى « بالمعارضة الخفية » ... وذلك حينما يريد بعض النحاة أن يعارض قراءة من القراءات فيذكر مثالا من الأمثلة يطابق الآية تماماً ، ثم يعارضه دون أن يذكر نص الآية صراحة في هذه المعارضة ، غير أن كل مافي المثال ينطبق على الآية تمام الانطباق ... وإذا بلغ الأمر هذا الحد من التحديد استوى فيه التصريح والتلميح ، فهى معارضة على أى حال من الأحوال ، وكفى بها ذلك .

ومما رأيناه عند النحاة المتقدمين ماجاء في كتاب سيبويه من المعارضات الخفية لكثير من القراءات ... ولاأريد أن أطيل عليك هنا ... فقد وفّيتُ هذا الموضوع حقه من قبل في بحث سابق(*) ، وسأكتفى الآن باللمحات السريعة إيثاراً للإيجاز .

من ذلك مثلا ماجاء من المعارضة الخفية لقراءة الهمز في كلمة (النبى) من قوله تعالى : « يأيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك »(١) ، وكذلك تحقيق الهمز في كلمة (بريّة) من قوله تعالى : « أولئك هم خير البرية »(٢) حيث قرأ نافع بتحقيق الهمز فيهما معا(٣) ، ولكن سيبويه عارض هذه القراءة دون أن يذكر شيئا من الآيات بصراحة ... غير أنه ذكر ماينطبق عليها تمام الانطباق حين قال : « وقالوا نبى وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل . وليس كل شيء نحوهما يُفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة ، وذلك قليل ردىء »(٤) .

(*) راجع سيبويه والقراءات ص ٣٩ فما بعدها .

(١) أول آية من سورة التحريم . وقد جاء لفظ (النبى) في كثير غيرها من القرآن الكريم .

(٢) سورة البينة ــ ٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٩ .

(٤) الكتاب ١٦٣/٢ ط بولاق .

فأنت تراه قد عارض تحقيق الهمز ووصفه بالقلة والرداءة ... دون أن يذكر نص الآية صراحة . وإن كانت الأوصاف تنطبق عليها تمام المطابقة ... ولهذا وذاك سميناها « المعارضة الخفية » ولها نماذج كثيرة في الكتاب(*) ، فلا نطيل بذكرها الآن ــ وقديما قالوا : « حسبك من القلادة ماأحاط بالعنق » .

أما ظاهرة التأويل(١) فالحديث فيها يطول ... وقد تناولتها من قبل وضربت لها الأمثال(٢) ... وسأكتفى هنا بمثال واحد فقط إيثارا للإيجاز ، وفي هذا المثال غَناء أيُّ غَناء .

قال تعالى : « إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مُدّت »(٣) الإعراب الفطرى الذى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن تعرب كلمة (السماء) مبتدأ . وخبره مابعده (جملة انشقت) ، وكذلك الحال في الآية الأخرى ، فالأرض مبتدأ ، ومابعده خبر له (جملة مدت) ، وبه قال بعض العلماء الأجلاء(٤) ، غير أن جمهور النحويين رفضوا هذا الإعراب الفطرى السليم(٥) ، وتأولوا الآيات تأويلا يخرجها عن سلاستها المألوفة في القرآن الكريم ، فقالوا : التقدير إذا انشقت السماء انشقت ــ وإذا مدت الأرض مدت ، فالسماء فاعل لفعل محذوف تقديره (انشقت) ، والأرض نائب فاعل لفعل محذوف تقديره (مدت) تكلفوا كل ذلك ليخضعوا الآيات الكريمة للقاعدة النحوية التى صنعوها بأيديهم ... تلك التى تقول بوجوب إضافة إذا الشرطية إلى جملة فعلية ، وفي هذا يقول ابن مالك :

وألزموا إذا إضافـــة إلى جمل الأفعال كَهُنْ إذا اعتلى (٦)

(*) انظر مثلا الكتاب ٣٩٧/١ فيما يتصل بقراءة النصب في (أطهر) من قوله تعالى : (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) ، وانظر ٤٢٣/١ فيما يتعلق بنصب (يكون) من قوله تعالى : (كن فيكونَ) ، وانظر ٢٩٧/٢ حيث أنكر الإسكان وركز على الاختلاس في قراءة أبي عمرو (إلى بارئكم) بإسكان الهمزة للتخفيف .الخ ...الخ .

(١) مصطلح التأويل النحوي يختلف عن مصطلح التوجيه الإعرابي ، فالتأويل يكون عند الاصطدام ... اصطدام القاعدة النحوية بالآية القرآنية ... أما التوجيه فلا يشترط فيه الاصطدام ... ولهذا قالوا : كل تأويل توجيه ولاعكس انظر في ذلك « محاضرات في النحو العربي » ألقاها المؤلف بقسم الدراسات العليا العربية بمكة المكرمة .

(٢) انظر (سيبويه والقراءات) للمؤلف ص ١٠٧ فما بعدها .

(٣) الآيات الأولى من سورة الانشقاق ، وأمثالها في القرآن كثير كما سيأتي بالتفصيل .

(٤) من أمثال الأخفش والفراء والكوفيين بوجه عام .

(٥) راجع أمهات الكتب النحوية وبخاصة شراح الألفية عند قول ابن مالك (وألزموا إذا إضافة ...الخ) .

(٦) ألفية ابن مالك (باب الاضافة) .

غير أن ابن مالك رجع عن ذلك فيما بعد كما جاء في شرح التسهيل(١) ، ولكنه رجع بعد فوات الأوان ... بعد أن اشتهر الرأى الأول وسارت به الركبان كما يقولون .

وحينما تعرض النحاة للحديث عن هذه الآية وأمثالها من كل ماوقع فيه الاسم مرفوعا بعد أداة الشرط مباشرة ... جرّهم ذلك إلى الحديث عن عامل الرفع في هذا الاسم المرفوع ... أهو الفعل المذكور ... أم الفعل المقدر ... أم شيء آخر غير هذا وذاك ؟ كما تعرضوا لمواقع الجمل في بعض الأعاريب التى نشأتْ عن هذا التأويل .

وعندما تعرض ابن الأنبارى في كتاب الإنصاف في المسألة الخامسة والثمانين إلى عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط(٢)... ذكر ثلاثة آراء فقط مع أننا وجدنا فيها سبعةً من الآراء ... ولاأريد أن أطيل عليك بذكر كل التفاصيل ... وإنما أكتفى بذكر الخلاصة فقط ... وإليك بعض ماقيل(٣) .

(١) ذهب جمهور البصريين إلى أن عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط هو الفعل المحذوف المقدر قبله ، وحينئذ يعرب الاسم المرفوع فاعلا لذلك الفعل المحذوف ، وقد فسره الفعل المذكور بعد .
وعلى هذا الرأى تكون الجملة الفعلية المذكورة لامحل لها من الإعراب لأنها جملة تفسيرية(٤) .

---

(١) شرح الأشموني ٢/١٩٥ باب الإضافة ، وانظر « سيبويه والقراءات » للمؤلف ص ١٢٣ ، وانظر متن التسهيل لابن مالك ص ١٥٩ تحقيق الدكتور كامل بركات حيث قال : « ولايضاف اسم زمان إلى جملة اسمية غير ماضية المعنى إلا قليلا » .

(٢) تناول ابن الأنباري في هذه المسألة كثيرا من أدوات الشرط ... غير أنه جعل التركيز الأعظم على (إن الشرطية) ... وأما (إذا الشرطية) فقد ذكرها في نهاية المسألة حين قال : « وبهذا يبطل قول من ذهب من الكوفيين وغيرهم إلى أن الاسم بعد (إذا) مرفوع لأنه مبتدأ » ولاغضاضة على ابن الأنباري في هذا المسلك ... لأن الحكم في هذه المسألة بالذات لايكاد يختلف بين أداة شرط وأخرى كما هو معلوم للجميع .

(٣) من أراد المزيد من التفاصيل فعليه بالاطلاع على (محاضرات في النحو العربي) ألقاها المؤلف على طلبة الدراسات العليا بمكة المكرمة .

(٤) يرى أبو علي الشلوبين أن الجملة المفسرة تتبع ماتفسره في الإعراب — وهو رأى حصيف في نظري ولكن النحاة أهملوه .

(٢) ذهب الأخفش الأوسط ، وكذلك الفراء في أحد رأييه ، وسيبويه في بعض مانسب إليه(١) ... إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط يعرب مبتدأ ، والجملة بعده خبر له ، وهى في موضع رفع .

(٣) أما الكوفيون فيقولون : إن العامل في الاسم المرفوع هو ماعاد عليه من الفعل(٢) ، أى أن الضمير المستتر في الفعل بعده هو الذى عمل الرفع في الاسم المتقدم — وهو رأى ضعيف للغاية كما ترى .

(٤) أما الفراء في أحد رأييه فإنه يرى أن عامل الرفع هو الفعل المذكور — وذلك على جواز تقديم الفاعل عنده على الفعل في مثل هذه الصورة — وهو رأى ضعيف أيضا .

(٥) أما ابن جنى فإنه يرى أن عامل الرفع هو المتكلم نفسه ، لأنه هو الذى يرفع وينصب ويخفض ، ولا شأن للكلمات بذلك(٣) .

(٦) وبعض الباحثين يقولون : إن العامل هو الاستعمال اللغوى من العربي الأصيل ... هكذا نطق رفعا ونصبا وجرا ... ونحن نقتفى آثار العرب في لغتهم ... غير أن النحاة جاءوا بهذه العوامل اللفظية أو المعنوية تيسيرا على الدارسين .

---

(١) الرأى المشهور عن سيبويه أنه مرفوع بفعل محذوف وليس مرفوعا على الابتداء ، ولهذا قال ابن عقيل : « هذا مذهب سيبويه » غير أنه بعد سطر واحد قال : « وزعم السيرافي أنه لاخلاف بين سيبويه والأخفش في جواز وقوع المبتدأ بعد (إذا) وإنما الخلاف بينهما في خبره ...الخ » وكأنه لايرتضى هذا الزعم من السيرافي ، وهو الظاهر من حديثه بعد أن قرر فيما سلف مذهب سيبويه — انظر شرح ابن عقيل ٦١/٢ .

(٢) راجع الإنصاف لابن الأنباري (المسألة ٨٥) .

(٣) انظر الخصائص لابن جنى جـ ١ ص ١٠٩ فما بعدها .

(٧) أما ابن مضاء فإنه يقول : إن العامل هو الله سبحانه وتعالى ... وهذا هو الرأى السابع من الآراء التى يمكن أن ترد في هذه المسألة وهى (عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط) .

وإليك ملخص ماجاء عند ابن مضاء حيث قال : إن العمل لله وحده ... وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل ، لا ألفاظها ولا معانيها ، لأنها لاتفعل بإرادة ولا بطبع ... وإن القول بأن الألفاظ يعمل بعضها في بعض قول باطل عقلا وشرعا ولايقول به أحد من العقلاء(١) .

ذلك بعض ماقيل حول هذا التأويل ... ولولا خشية الإطالة لذكرت لك الكثير والكثير ... ولعلك تلحظ أن هذا الذى قيل هو في مثال واحد فقط من أمثلة التأويل ... ولعلى لم أكن مبالغا حينما قلت لك في مطلع الحديث : « وفي هذا المثال غَناءٌ أىُّ غَناء » ... فما بالك إذا دخلنا في بقية الأمثلة ومافيها من دوّامة التأويل والتقدير ... ذلك الذى لايَمُتّ بصلةٍ مّا إلى الأسلوب القرآني الناصع الفصيح ... ولا إلى أىّ أسلوب آخر من اللسان العربي المبين ، سواء في ذلك ماكان من كلام الخالق أو من كلام المخلوق .

لقد أمسكتُ عن ذلك إشفاقا عليك من ناحية ... وإيثارا للإيجاز من ناحية أخرى ... وحسبى وحسبك أن نتمسك بالنصوص القرآنية المتعددة المحكمة الموثوق بها كل الثقة ... نتمسك بها كما نزلتْ من السماء دون إفسادٍ لها بالتأويل والتقدير ... ومن الغريب أننا لسنا بحاجة إلى هذا التأويل أو ذلك التقدير ... فالأسلوب جميل ، والإعراب سليم ، وله نظائر متعددة في القرآن الكريم ، وفي غيره من الكلام الفصيح شعرا ونثرا على السواء ... فلماذا إذن نلجأ إلى التأويل ؟

---

(١) هذا ملخص ماقيل في صفحات متعددة من كتاب الرد على النحاة مثل ص ٨٧ ، ص ٨٨ ، ص ٩١ فما بعدها من الطبعة الأولى .

لست أدرى وإن كنت دارياً أن التعصب المذهبى للقواعد النحوية هو المسئول عن ذلك أولا وأخيرا ... وآية ذلك أن الإعراب السليم(١) جاء على لسان بعض النحويين ... ولكن الصوت القوى الصادر من الجانب البصرى سيطر على الميدان النحوى تمام السيطرة ، وتمتْ له الغلبة على الإعراب ... فلا تكاد تسمع إلا الإعراب البصرى ، ذلك الذى يقول مثلا : « السماء فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير إذا انشقت السماء انشقتْ » ــ سمعنا ذلك ... وحفظناه عن ظهر قلب ... وكررناه في مؤلفاتنا ... دون أن نسأل أنفسنا ولو مرة واحدة ... ما الداعي إلى هذا التأويل والتقدير ؟

لو كان هناك مايدعو إليه لقبلناه بكل ترحيب ... لأن التقدير أحياناً يصلح بعض الأساليب ... غير أن الأسلوب القرآني هنا(٢) سليم ، ولايحتاج إلى أى إصلاح ... بل إن التقدير فيه يفسده ولايصلح شيئا فيه ... وكان من الخليق بنا ألا نقبل كل تأويل أو تقدير ... وإنما يجدر بنا أن نفرّق بين موضع وموضع ، وبين أسلوب وأسلوب ، ولكل مقام مقال كما يقولون .

ولعلك توافقنى أيها القارىء الواعى الناضج ... على أن التأويل هنا غير مقبول ، ولاتدعو إليه حاجة ماسة ... ولهذا يجب التعديل ... وذلك بالرجوع إلى الصواب المهجور ، ذلك الذى يقول بإعرابها مبتدأ وخبرا ، ويكفينا مئونة التأويل والتقدير .

أتمنى أن نتخلّى عن الإعراب المشهور المألوف ــ مع تقديرى التام للصعوبة البالغة التى يعانيها المرء عند التخلى عن أى شيء مألوف ــ وأن نتمسك بالحق وبالصواب المهجور ... فالحق أحق أن يتبع ... في كل شيء ... وفي كل زمان ومكان ... مهما كان مصدره ، وكيفما كانت الأمور ، فالحقيقة ضالة المؤمن ينشدها أنّى وجدها ، وذلك هو المسلك القويم الذى يدعو إليه ديننا الحنيف

---

(١) أقصد إعرابها مبتدأ وخبرا .

(٢) كما هو الشأن به دائما في كل آية ، وكل كلمة ، وكل حرف .

على أننا — حين نتمسك بذلك — لانتمسك برأيٍ هزيل ، أو قاعدة مهزوزة ... وإنما نتمسك برأى تسانده النصوص القرآنية المتعددة ... تلك التى بلغت عشرين أو تزيد ، كما تسانده عشرات الشواهد ، بل مئات الشواهد من الشعر العربي الفصيح ، وسأبدأ أولا بما أحصيتُ من الآيات البينات التى دخلت فيها (إذا الشرطية) على الجملة الاسمية ... تلك التى عارضها جمهور النحاة وتأولوها مع أنها واردة في كثير من الآيات ... في أوثق نص في الوجود وهو القرآن الكريم ، وإليك البيان بالتفصيل : قال الله تبارك وتعالى :

١ — « فإذا النجـــوم طمست »	سورة	المرسلات	آية	٨
٢ — « وإذا السمـــاء فرجت »	،،	،،	،،	٩
٣ — « وإذا الجبـــال نسفت »	،،	،،	،،	١٠
٤ — « وإذا الـرسل أقـــتت »	،،	،،	،،	١١
٥ — « إذا الشمس كورت »	،،	التكوير	،،	١
٦ — « وإذا النجوم انكـــدرت »	،،	،،	،،	٢
٧ — « وإذا الجبـــال سيرت »	،،	،،	،،	٣
٨ — « وإذا الـعشار عطـلت »	،،	،،	،،	٤
٩ — « وإذا الوحـــوش حشرت »	،،	،،	،،	٥
١٠ — « وإذا البحـار سجـرت »	،،	،،	،،	٦
١١ — « وإذا النفـــوس زوجت »	،،	،،	،،	٧
١٢ — « وإذا الموءودة سئـــلت »	،،	،،	،،	٨
١٣ — « وإذا الصحـــف نشرت »	،،	،،	،،	١٠
١٤ — « وإذا السمـــاء كشطت »	،،	،،	،،	١١
١٥ — « وإذا الجحيم سعـــرت »	،،	،،	،،	١٢
١٦ — « وإذا الجنـــة أزلـــفت »	،،	،،	،،	١٣
١٧ — « إذا السمـــاء انفطـرت »	،،	الانفطار	،،	١
١٨ — « وإذا الكـواكب انـــتثرت »	،،	،،	،،	٢
١٩ — « وإذا البحـار فجـرت »	،،	،،	،،	٣

٢٠ــ « وإذا	القبـــــور	بعثرت »	،،	،،	٤
٢١ــ « إذا	السمـــــاء	انشقت »	،،	الانشقاق	١
٢٢ــ « وإذا	الأرض	مدت »	،،	،،	٣

أما الأبيات الشعرية ... فكانت من الكثرة بمكان ... بحيث أصبح من المتعذر علىّ أن أذكر كل ما أحصيت من الأبيات في هذا الفصل بالذات (وهو المخصَّص لشرح النظرية ومقوّماتها الأساسية) ... وحرصا على المنهجية في جميع أبعادها الشكلية والموضوعية ... رأيتُ أن أجمعها في « ملحق » خاص بها ، أضعه في نهاية هذا الكتاب ... لأجمع بين الحسنيين : الناحية المنهجية ، وفائدة القارىء الكريم ليثق معى كل الثقة بسلامة ماأدعوه إليه من التعديل في بعض القواعد النحوية ... ذلك التعديل الذى يستند أول ما يستند على النصوص القرآنية المحكمة ... كما يستند إلى جيش عَرَمْرَم من الشواهد الشعرية التى بلغت المئات ... والمئات ... حتى أوشكت أن تكون « ألفية » ... ولولا أننا توقّفنا عن البحث في دواوين الشعراء ... لزادتْ على الألف بكل تأكيد ... وكلها في أزهى العصور وأوثقها على الإطلاق ... وهى عصور الاحتجاج .

فقل لى بربك ... هل يجوز لنا بعد هذا أن نتمسك بقاعدة نحوية ناقصة ... ونهمل كل هذه الشواهد الموثوق بها كل الثقة ... وعلى رأسها الآيات المتعددة من القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

تلك واحدة فقط من مواطن الاصطدام بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية ... لأن ظاهرة التأويل لاتتأتى إلا عند الاصطدام(١) ... وهنا يتدخل النحويون فيتأولون

(١) وضحت ذلك فى موطن سابق ، ومن أراد المزيد فعليه بالاطلاع على (محاضرات فى النحو العربي) للمؤلف .

لإزالة هذا الصدام . والتغلب عليه بطريقة أقل مايقال فيها أنها أخف من المعارضة الصريحة أو الخفية ... وإن كنا نتمنى ألا نلجأ إلى هذا التأويل الذى لاتدعو الحاجة إليه ... وذلك ممكن جدا حينما نتمسك بالنصوص القرآنية ونعدّل القاعدة النحوية طبقا للنص القرآني المحكم ... وهذا أمر سهل ميسور لو اتجهنا إليه ، وصدقت النية في التعديل ... كما سيأتى بالتفصيل .

والذى يعنينى هنا هو التنبيه إلى أن المواطن التى تحتاج إلى تعديل كثيرة جدا ... كثرةً ماكنت أحسب — بادىء الأمر — أنها تصل إلى هذا الحدّ ... ومما يدل دلالة واضحة على كثرة هذه المواطن ... ماوجدناه في ظاهرة واحدة فقط وهى ظاهرة التأويل ... وذلك حينما وجهتُ بعض أبنائنا النجباء في الدراسات العليا إلى استقصاء ظاهرة التأويل فقط في رسالة جامعية أشرفتُ عليها آنذاك ... غير أنه لم يستطع الإحصاء والاستقصاء في رسالة واحدة ... فاقترحتُ عليه الاكتفاء بخمسين نموذجا فقط حينما هاله العدد الضخم الذى عثر عليه في بطون الكتب ... وذكر ذلك في رسالته فقال : « إن استقصاء جميع الأمثلة الواردة في إعراب القرآن الكريم يحتاج إلى مجلدات ضخام »(١)

والشاهد في هذا الحديث يتركز في كثرة المواطن التى اصطدمت فيها القواعد النحوية بالقراءات القرآنية ... فإذا كانت ظاهرة واحدة وهى ظاهرة التأويل قد استغرقت رسالة جامعية ضخمة ... فما بالك ببقية الظواهر الأخرى من المعارضة الصريحة والمعارضة الخفية ..!

لاشك أن المواطن كثيرةٌ موفورةٌ لكل من يبحث عنها ويتيقظ لها في ثنايا البحث ... ومن هنا كانت دعوتنا الدائمة لأبنائنا الطلبة أن يغوصوا في أعماق الأعماق ... ليستخرجوا الكنوز الدفينة ، وينشروها على الملأ في جميع الآفاق — والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) ص ١٣ من (ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم) مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة — وهى رسالة ماجستير للطالب / محمد عبد القادر هنادي بإشراف الدكتور أحمد مكي الأنصاري .

هذا ماكان من أمر المخالفة بين القواعد النحوية والقراءات القرآنية ... أما جانب الموافقة ... فلا يحتاج منا إلى إيضاح أو تحليل ... وقد أشرت إلى ذلك من قبل في كتاب (سيبويه والقراءات) ، وعقدت له مبحثا خاصا بعنوان : (موافقة الكتاب للكتاب)(١) أى موافقة كتاب سيبويه لكتاب الله العزيز ... ولولا خشية الإطالة لذكرت هنا شيئا من النماذج ... غير أننى أوثر الإيجاز في شرح النظرية بالذات . مخصصا هذا المبحث لإيضاح مايحتاج إلى توضيح ... ومعلوم أن الموافقة لاتحتاج إلى أى توضيح ... ولهذا سنكتفى فيها بتجريد القواعد ، وإحصائها في جميع الأبواب النحوية ، ورصدها في بحث آخر بعنوان (الجانب التطبيقى في النحو القرآني)

وبعد فقد دعونا من قبل في الدراسات القرآنية السابقة ... ومازلنا ندعو ... إلى اتخاذ القرآن الكريم مصدرا لكل تقعيد ، واعتماد النحو القرآني بدلاً من النحو العادي ... ليعتدل « الهرمُ المقلوب » ، وماذلك على الله بعزيز — والله ولى التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير(*) .

---

(١) ص ١٨١ فما بعدها .

(*) ملحوظة : لو تكرمت انظر اللوحة المرفقة لعلها تساعد في تلخيص الخطوط الرئيسية في تكوين هذه النظرية — وشكرا .

نظرية النحو القرآني

تكوينها

تتكون من العناصر الآتية

(١) الإطار العام أو (ميدان البحث)

أما الإطار العام لهذه النظرية فهو القرآن الكريم وهو أوثق مصدر في الوجود فينبغي أن يكون المصدر الأوّل للتقعيد .

(٢) والمحور

وأما المحور الذى ترتكز عليه هذه النظرية فهو الاصطدام بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية .

(٣) والعمود الفقري

وأما العمود الفقري فهو المواطن نفسها تلك التي تصطدم فيها القواعد النحوية بالنصوص القرآنية .

(٤) والمقومات الأساسية

وأما المقومات الأساسية فلها جانبان :

(أ) جانب الاتفاق .

(ب) وجانب الاختلاف

(أ) أما جانب الاتفاق بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية فهو الغالب الكثير ، وهو القسم الأكبر في هذه النظرية ، غير أن أمره يسير لأنه موضع اتفاق بين الجميع .

(ب) وأما جانب الاختلاف بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية فهو موضع الثقل والتركيز في هذه النظرية وله مظاهر متعددة تنحصر في الظواهر الآتية :

(١) ظاهرة المعارضة الصريحة .

(٢) وظاهرة المعارضة الخفية .

(٣) وظاهرة التأويل .

وقد تناولت كل ذلك بالتفصيل

والحمد لله على توفيقه العظيم

الفصل الثالث

نماذج تطبيقيّة

الفصل الثالث

نماذج تطبيقية

كلمة :

تناولتُ الجانب التطبيقى لهذه النظرية بإسهاب تام ، وإحصاء واستقصاء دقيق قدر المستطاع ... وخصصتُ له بحثاً آخر وهو بعنوان : « الجانب التطبيقى للنحو القرآني » ، وحاولت أن أنتهج فيه المنهج الصحيح وهو تصحيح النحو بالقراءات لا العكس كما يقول ابن المنير ــ ذلك أننى جرّدتُ القواعد النحوية من أولها إلىٰ آخرها ، وعرضتُها على النصوص القرآنية ... فإذا اتفقت القاعدة النحوية مع النصوص القرآنية اعتمدتُها ، وأثبتُّها وضربت لها الأمثال ، وإن اختلفتْ معها ... عدّلتُها وسجلتُها وضربت لها الأمثال من القرآن الكريم أيضا متمثلا في قراءاته المحكمة الموثوق بها كل الثقة .

على أن بعض العلماء الأجلاء يرون أن القراءات بوجه عام أوثق من الشعر الجاهلي ، ومن باب أولى ماعداه من الأشعار ، حتى لو كانت هذه القراءات من الآحاد أو الشواذ ... ويستدلون على ذلك بأن رواة القراءات ورواة الحديث أيضا كانوا أدقّ من رواة الشعر ، ومن يطلع على قواعد « الجرح والتعديل » يوقن بذلك تمام اليقين ــ ولايغيب عن البال مادخل الشعر من الانتحال ، حتى إن كثيرا من الباحثين اتخذوا منه قضية مشهورة في النقد الأدبي باسم « قضية الانتحال » ، تلك التى خاض فيها كثير من القدامى والمحدثين على السواء .

وإذا سألتنى رأيى في ذلك الذى ارتآه العلماء في القراءات الشاذة ... أقول لك : إننى أرتاح إلى هذا الرأى الموفق غير أننى لاأميل معه كل الميل لسبب واحد فقط وهو الحفاظ على الطابع العام لنظريتى « نظرية النحو القرآني » تلك التى التزمتُ فيها بالنصوص القرآنية المعتمدة المحكمة ، وتحاشيت فيها ذكر شيء من القراءات الشاذة ،

لا استخفافاً بها . ولا غضاً من قيمتها العلمية في ميدان الاستشهاد ... ولكن حرصاً على صيانة النظرية من طعن الطاعنين ، ورحم الله امرءاً جبَّ الغيبةَ عن نفسه ، والإنتاج العلمى قطعة من النفس ، كما يقولون .

ولما كان الجانب التطبيقى مهما لتقرير هذه النظرية رأيتُ أن أختار بعض النماذج ... لأوضح بها مسار العمل في مجال التطبيق .

وأقول : بعض النماذج فقط لأن توضيح النظرية لايحتاج إلى أكثر من ذلك ... انطلاقاً من مبدأ المحافظة على الناحية المنهجية في التأليف ، ومعلوم لدى الجميع أن تقرير النظرية شيء والجانب التطبيقى شيء آخر ، وإليك نماذج القواعد قبل التعديل ، ومايَنبغى أن تكون عليه بعد التعديل :

(١) من نماذج القواعد قولهم :

« لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض(١) إلا بعد إعادة الخافض » .

وينبغى أن تُعدَّل إلى مايأتى :

« يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض »

وأقترح هذا التعديل استنادا إلى ماورد في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية متواترة كما سيأتي بالتفصيل :

وقد تمسك معظم النحويين بالقاعدة المألوفة ... فمنعوا عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض ، مع أن ذلك وارد في القرآن الكريم ، في قراءة سبعية محكمة هى قراءة حمزة بن حبيب الزيات في سورة النساء : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام »(٢) بجر الأرحام عطفا على الضمير المخفوض بدون

---

(١) يريدون المخفوض محلا .

(٢) النساء آية رقم (١) .

إعادة الخافض ، كما أنها قراءة جماعة من كبار الصحابة والسلف الصالح من أمثال ابن عباس والحسن البصرى(١) ، والنخعى وقتادة والأعشى(٢) ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف ، ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث(٣) ، وجملة القول كما يقول أبو حيان أنها « قراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بها سلف الأمة ، واتصلت بأكابر قراء الصحابة... (مثل) عثمان وعلى ، وابن مسعود وزيد بن ثابت وأقْرَأ الصحابة أبىّ بن كعب »(٤) .

ومع كل هذا التوثيق الدقيق لهذه القراءة المحكمة المتواترة ... رفض جمهور النحاة أن يتخذوها أساسا للتقعيد ... وأكثر من هذا أنهم ردوها(٥) ، أوضعّفوها(٦) ، كما أنهم خطّئوها(٧) وحرَّموا القراءة بها تحريما قاطعا (٨) ... ولهذا قال المبرد :

« لو أننى صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي »(٩) وحملت نعلى ومضيت ... لا لشيء إلا لأنها خالفت القاعدة النحوية المألوفة ... ماذا علينا لو عدّلنا هذه القاعدة تعديلا يسيرا لتشمل الوارد من الشواهد ، وفي قمتها هذه القراءة السبعية المتواترة وغيرها من القراءات في كثير من الآيات ، وإليك البيان مع التركيز إيثارا للإيجاز :

---

(١) شرح الرضى على الكافية ١١٧/٣ ، وشرح المفصل ٧٨/٣ وانظر إبراز المعاني ص ٢٨٤ .
(٢) البحر المحيط ١٥٧/٣ .
(٣) الإنصاف ــ المسألة الخامسة والستون .
(٤) البحر المحيط ١٥٧/٣ بتصرف يسير وهو إدخال كلمة (مثل) فقط .
(٥) شرح المفصل ٧٨/٣ .
(٦) المصدر السابق .
(٧) إبراز المعاني ص ٢٨٣ .
(٨) شرح المفصل ٧٨/٣ .
(٩) راجع درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص ٩٥ الطبعة الأولى .

من الآيات التى ورد فيها هذا العطف بدون إعادة الخافض قوله تعالى : « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم »(١) حيث قالوا : إن (ما) هنا في موضع خفض لأنها عطفت على الضمير المخفوض في (فيهن) .

وقوله تعالى : « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة »(٢) حيث قالوا : إن (المقيمين) في موضع خفض بالعطف على الكاف في (إليك) والتقدير فيه يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة يعنى من الأنبياء عليهم السلام .

وقوله تعالى : « وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام »(٣) حيث قالوا : إن كلمة (المسجد) بالجر معطوفة على الهاء في (به) بدون إعادة الخافض .

وقوله تعالى : « وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين »(٤) حيث قالوا : إن كلمة (مَن) في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في (لكم) .

ومعلوم أن هذه الآيات البينات جاءت كذلك في القراءات السبعية المحكمة ، ومعلوم أيضا أن المانعين تأولوا هذه الآيات ، غير أن التأويل لم يكن مأمونا على الدوام ، ولاسيما في آية النساء بخفض (الأرحام) كما يقول أبو حيان :

« وتأويلها على غيره بعيد يخرج الكلام عن الفصاحة فلا يلتفت إلى

---

(١) سورة النساء آية ١٢٧ .

(٢) سورة النساء آية ١٦٢ .

(٣) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٤) سورة الحجر آية ٢٠

التأويل ، ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب »(١) .

كل ماسبق من الآيات البينات ... يجعلنا نطمئن كل الاطمئنان إلى تعديل القاعدة النحوية المألوفة ... كما عدلها من قبل الإمام التقي الورع الحصيف ... ابن مالك الجياني حين قال في الألفية المشهورة(٢) :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جُعِلا
وليس عندى لازما إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

وهذا هو المنهج السليم في تقعيد القواعد كما هو معلوم في الأصول والتقنين أن « مقياس الترجيح هو السماع الصحيح » .

وربما كان من نافلة القول بعد الآيات المحكمات ... أن نستأنس ببعض النصوص الأخرى من النثر والشعر على السواء ... لتطمئن نفس القارىء الكريم إلى أن هذا الأسلوب القرآني وارد في اللسان العربي في كثير من الأساليب ولولا خشية الإطالة لأوردت كل النصوص(٣) ولهذا سأكتفى هنا بالنص المنثور وهو قول بعض العرب فيما يرويه قطرب :

« مافيها غيره وفرسِه »(٤)
بجر الفرس عطفا على الضمير المخفوض في كلمة (غيره) .
ومن أراد الأشعار الكثيرة الوفيرة فعليه بما سلف من الدراسات(٥) .

---

(١) البحر المحيط ١٤٧/٢ .
(٢) باب (عطف النسق) .
(٣) من أراد ذلك بالتفصيل فعليه بالمبحث الأول من كتابنا (الدفاع عن القرآن) من ص ١ الى ص ٣١ .
(٤) البحر المحيط ١٤٧/٢ ، وانظر الحجة لابن خالويه ص ٩٤ وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري — على التوضيح لابن هشام ١٥١/٢ فما بعدها .
(٥) مثل كتاب الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين .

وبعد فلعلك توافقنى أيها القارىء الكريم على تعديل هذه القاعدة استنادا إلى الوارد من الشواهد ، وعلى رأسها النصوص القرآنية المتعددة ، وفي مقدمتها قراءة حمزة بخفض (الأرحام) في سورة النساء .

ماذا علينا لو اعتمدنا هذا التعديل وجعلناه الأصل الأصيل في هذه القاعدة بالذات ، وقلنا إن ذلك وارد كثيرا ، ولكن الأكثر منه ورودها بإعادة الخافض ؟

ماذا علينا لو سلمنا بكل الوارد من الشواهد ، وعدّلنا القواعد بحيث تشمل جميع النصوص الواردة ... وجعلناها قسمين : كثيرة وأكثر ــ أو كثيرة وقليلة ــ إلى آخر ماهنالك من تقسيمات علمية منهجية تتيح للوارد من الشواهد أن يدخل في القاعدة ويندرج تحتها دون أن نهمل شيئا من القراءات المحكمة كما رأينا ذلك في القراءة السبعية من سورة النساء وغيرها من الآيات البينات ، ومن الشعر والنثر العربي على السواء .

ألا ترى معى أن إهدار قدر كبير من الشواهد يضعف هذه القواعد ويزلزل أركانها ويصيبها في الصميم ... ولو كان إدخال هذه الشواهد يهدم القواعد هدما تاما ... إذن لالتمسنا كل المعاذير ... وقلنا إن اللغة تحتاج إلى شيء من التقعيد ... ولكن شيئا من ذلك لم يحدث على الإطلاق ولا سيما في هذه القضية بالذات ... فالقاعدة سليمة ، لا يضيرها شيء من جراء دخول هذه الشواهد ... وكل الذى يحدث هو أن تتسع فتشمل جميع الوارد من الشواهد ... ومثل هذا الصنيع يعطيها قوة وحصانة ليس بعدها حصانة ــ والله ولي التوفيق .

(٢) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الفصل بين المتضايفين في النثر مطلقا » .

أى سواء أكان الفاصل مفعولا به أم غير ذلك مثل الظرف والجار والمجرور ...الخ

وينبغى أن تعدّل القاعدة إلى مايأتى :

« يجوز الفصل بين المتضايفين في النثر بالمفعول به » .

وأقترح هذا التعديل استنادا إلى ماورد في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية محكمة ، وهى قراءة ابن عامر(١) في قوله تعالى :

« وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ ــ أولادَهم ــ شركائِهم »(٢) .

وقد اشترك في وضع هذه القاعدة النحوية المألوفة كثير من العلماء الأجلاء من أمثال سيبويه(٣) وابن خالويه(٤)والفراء(٥) ، ووافقهم عليها كثير من الخالفين من النحويين والمفسرين على السواء ، وأيدوها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ثنايا الحديث والتفسير ، وذلك بالوقوف إلى جانبها تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ، ناسين أو متناسين أن هذا الأسلوب ــ أسلوب الفصل بين المتضايفين ــ ورد في القرآن الكريم ، وأن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق ، ومن هؤلاء العلماء : الزمخشرى(٦) ، وابن جرير الطبرى (٧) ، وأبو على الفارسى(٨) ، وأبو البقاء العكبرى(٩) ، وصاحب مجمع البيان(١٠) ، وأبو جعفر النحاس(١١) ، وأبو غانم النحوى(١٢) ، والرضى(١٣) ، وابن يعيش(١٤) ، وابن الأنباري في الإنصاف (١٥) .

---

(١) قراءة ابن عامر (زين) بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل كلمة (قتل) بالرفع ، و(شركائهم) بالكسر مضاف إليه ، أما كلمة (أولاد) فمنصوبة على أنها مفعول به للمصدر (قتل) وهي الفاصلة بين المضاف وهو كلمة (قتل) والمضاف إليه وهو كلمة (شركاء) .

(٢) سورة الأنعام آية ١٣٧ .

(٣) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٤٧/١ ط بولاق والسيرافي على هامش الكتاب في الصفحة نفسها .

(٤) ينظر الحجة في القراءات السبعية لابن خالويه ص ١٢٥ فما بعدها ط بيروت .

(٥) ينظر كتابنا (أبو زكريا الفراء) ص ٣٩٠ فما بعدها ، وكتاب معاني القرآن للفراء ص ١٦٥ مخطوطة دار الكتب (مصورتي) .

(٦) الكشاف للزمخشري ٤٧٢/١ الطبعة الثانية ببولاق وانظر خزانة الأدب للبغدادي ٣٢٢/٤ .

(٧) تفسير الطبري ٣١/٨ .

(٨) خزانة الأدب ٣٢١/٤ ط السلفية .

(٩) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٦٢/١ ط الحلبي .

(١٠) ينظر (مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسى) جـ ٨ ص ٢٠٥ فما بعدها ط بيروت سنة ١٩٦١م .

(١١) ينظر (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي ٩١/٧ فما بعدها ط دار الكتب .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ٢٧٠/٤ .

(١٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٩/٣ .

(١٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (ت ٥٧٧)هـ المسألة الستون .

ولما كان الفصل بين المتضايفين واردا في نص قرآني موثوق به كل الثقة كان لزاما علينا أن نعدّل القاعدة النحوية تعديلا يليق بجلال القرآن الكريم فقلنا (يجوز) بدلا من (لايجوز) وهو تعديل يسير ، لا يضير النحو في قليل أو كثير ، بل إنه يقويه ويغذّيه بأوثق النصوص ، كما أن العارفين بوضع القواعد في اللغات ... يعترفون بأن هذا الصنيع يعد خدمة كبرى للنحو العربي بالذات . لأنه يوسع قواعده بحيث تشمل جميع الوارد من الشواهد بدلا من بتر جزء مهم من شواهدها بل أهم جزء فيها على الإطلاق ، وهو النص القرآني المحكم .

هذا إلى أنني لم أنطلق في هذا التعديل من فراغ ... بل إنني أستند — بعد الله تعالى — إلى طائفة كبيرة من العلماء الأجلاء ، أولئك الذين وقفوا إلى جانب النص القرآني الوارد في قراءة ابن عامر « أعلى القراء سندا وأقدمهم هجرة »(*) وهم بحمد الله كثير وكثير ... غير أنني أجتزىء منهم بعدد يسير محدد إيثارا للإيجاز ، من هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام ابن مالك الجياني(١) ، والقشيري(٢) ، وصاحب الفتوحات الإلهية(٣) ، وأبو شامة(٤) ، وابن المنير (ت ٦٨٣ هـ)(٥) ، والخطيب الشربيني(٦) ،

(*) « أما علوّ سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء ، وواثلة بن الأسفع ، وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة المخزومي ، ونقل يحيى البرمساوي أنه قرأ على عثمان نفسه — وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري أخذ عن أصحاب أصحابه » انظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية — تأليف سليمان بن عمر الشهير بالجمل ٩٥/٢ ط الحلبي .

(١) ألفية ابن مالك (باب الإضافة) وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٥٥/٢ ط دمشق .

(٢) ينظر (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي ٩١/٧ فما بعدها ط دار الكتب .

(٣) راجع الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية — تأليف سليمان بن عمر الشهير بالجمل ٩٥/٢ ط الحلبي .

(٤) إبراز المعاني لأبي شامة ص ٣١٦ وهو شرح للشاطبية المسماة (حرز الأماني) .

(٥) الانتصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن المنير — على هامش الكشاف حـ ١ ص ٤٧١ فما بعدها — الطبعة الثانية ببولاق .

(٦) السراج المنير للخطيب الشربيني جـ ١ ص ٤٥١ فما بعدها .

والبنا الدمياطي(١) ، وابن الجزري(٢) ، وأبو حيان صاحب البحر المحيط(٣) ، والألوسى(٤) ، وابن كيسان(٥) ، والأشموني(٦) والصبان(٧) ، والسيوطى في الهمع (٨) إلى آخر ماهنالك من العلماء الأجلاء .

وغنى عن البيان أن أقول : إن هذه القراءة لاتحتاج إلى مزيد من التأكيد لكى نثبت بها قاعدة نحوية أو نعدّلها مجرد تعديل ... فحسبها أنها قراءة سبعية متواترة محكمة ، قرأبها ابن عامر عن عثمان بن عفان (٩) عمّن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ، فهو أعلى(١٠) القراء سندا على الإطلاق،أضف إلى ذلك أنه عربي صريح لامجال فيه لمغمز أو مطعن وأنه من عصور الاحتجاج ، يحتج بكلامه العادي كأى عربي من الأعراب ، فما بالك إذا كان يروى قراءة متواترة محكمة ؟

أقول : لاحاجة لهذه القراءة إلى مزيد من التأكيد ... ولكن من باب الاستئناس فقط أضع بين يدى القارىء إشارة خاطفة إلى بعض النصوص التى جاءت في هذا الباب للدلالة على أنه وارد في اللسان العربي شعرا ونثرا وفي القرآن الكريم في آية أخرى من سورة إبراهيم ، حيث قرأ بعض السلف الصالح « مخلفَ ــ وعدَهُ ــ رسلِه »(١١) بالفصل بين المتضايفين بالمفعول به كما جاء في سورة الأنعام تماما في قراءة ابن عامر آنفة الذكر .

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ٢ ص ٢٥٤ ، ص ٢٥٥ فما بعدها ط دمشق .

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ ٤ ص ٢٢٩ فما بعدها (بتصرف يسير) .

(٤) راجع تفسير الألوسى ٣٠/٨ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٣ .

(٦) شرح الأشموني على الألفية ٢٠٧/٢ (باب الإضافة) .

(٧) المصدر السابق .

(٨) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ــ للسيوطي جـ ٢ ص ٥٢ فما بعدها ــ الطبعة الأولى .

(٩) الفتوحات الإلهية ٩٥/٢ ط الحلبي .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) سورة إبراهيم آية ٤٧ .

ويعجبني في هذا المقام قول الإمام ابن مالك في الكافية الشافية حين قال :

وحجتى قراءة ابـن عامـر فكم لها من عاضد وناصر(١)

وفي موطن آخر يقول في ألفيته المشهورة(٢) :

فصل مضاف شبه فعل مانصب مفعولا او ظرفا أجز ولم يعب
فصل يمين واضطرارا وجدا بأجنبى أو بنعت أو ندا

على أن اللسان العربي اشتمل على كثير من الأساليب التى ورد فيها الفصل بين المتضايفين بأشكال وأنواع شتى لا مجال إلى تفصيلها الآن غير أنى أشير إشارة خاطفة إلى أسماء بعض الشعراء فقط لنرى من خلال هذه الأسماء أن ظاهرة الفصل وردت في جميع العصور التى يحتج بشعرها ، كالعصر الجاهلى ، والعصر الإسلامي ، والعصر الأموى ، والعصر العباسى كذلك ــ وإليك بعض الأسماء(٣) من أمثال الأعشى ، وعمرو بن كلثوم ، وبجير بن زهير ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وتأبط شرا ، والفرزدق ، وجرير ، وأبو زيد الطائي ، وأبي جندل الطهوى ، والطرماح ، وأبي حية النميري ، وذى الرمة ، وعمرو بن قميئة ، والشاعرة دُرْنا بنت عَبْعَبَة ، إلى آخر ما هنالك من الأسماء اللامعة في الشعر العربي العريق .

ومع كل ماسبق من توثيق نرى بعض النحويين يقول : « أما ماأنشدوهُ فهو مع قلته لا يعرف قائله »(٤) .

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٥ ط دمشق .

(٢) ألفية ابن مالك (باب الإضافة) .

(٣) الأسماء التى سأذكرها للشعراء لها أبيات مذكورة في بحث سابق للمؤلف وهو كتاب (الدفاع عن القرآن) فمن أراد الاطلاع عليها فلينظر ص ١٠٤ فما بعدها في مبحث (الفصل بين المتضايفين) .

(٤) راجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٤٣٥ فما بعدها ــ المسألة الستون .

ولو تساهلنا معه وسلمنا جدلا بأن هذه الأبيات كلها لايعرف قائلها ... فماذا يقول في الآية الكريمة ؟ فهل يستطيع أن يقول عنها أيضا إنها لا يعرف قائلها ؟ على أنها ليست آية واحدة ، بل آيتان : في سورة الأنعام ، وسورة إبراهيم — وقريب من الآيتين ماجاء في صحيح البخاري(١) من الحديث النبوى الشريف(٢) ، ناهيك بالأشعار الواردة من جميع العصور كما سلف به البيان .

ماذا علينا لو تقبلنا هذه النصوص الكثيرة بقبول حسن ، وفي قمتها — بالطبع — قراءة ابن عامر ، تلك القراءة السبعية المحكمة المتواترة ؟

ماذا علينا لو قبلنا كل ذلك وعدلنا القاعدة النحوية تعديلا يسيرا ينفعها ولا يضرها ؟

هل كانت القاعدة النحوية في يوم من الأيام أعز علينا من الآية القرآنية في قراءتها السبعية ... قراءة ابن عامر رضى الله عنه وأرضاه . تلك القراءة التى لقيت من بعض النحاة عنتا شديدا يعز على المسلم الغيور على كتاب الله أن يسلّم بشيء مما قيل فيها ...

استمع إلى الزمخشرى (ت ٥٢٨هـ) رحمه الله تعالى يقول فيها : « وأما قراءة ابن عامر ... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا ، كما سمج وردّ (زجّ القلوصَ أبي مزادة) فكيف به في الكلام المنثور ... والذى حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء ... »(٣) .

لا أريد هنا أن أتدخل بأى تعليق من قِبَلِي ... وإنما أريد أن أفسح المجال لمن سبقني

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧ ط القاهرة والنشر في القراءات العشر ٢/٢٥٥ .

(٢) وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « فهل أنتم تاركو — لي — صاحبي » انظر همع الهوامع ٢/٥٢ .

(٣) راجع الكشاف للزمخشري ١/٤٧٢ الطبعة الثانية ببولاق .

بالتعليق من العلماء الأجلاء ... فهيا بنا نستمع إلى القاضي الحصيف الغيور على الدين أحمد بن المنير (ت ٦٨٣ هـ) حيث يقول :

« لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء ، وتاه في تيهاء ... فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا وسماعا فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه ، وأخذ يبين أن وجه غلطه رؤيته الياء ثابتة في شركائهم ، فاستدل بذلك على أنه مجرور وتعين عنده نصب أولادهم بالقياس ، إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معا فقرأه منصوبا »(١) .

واستمع إلى الألوسى يقول : « لو سلمنا أن قراءة ابن عامر منافية لقياس العربية لوجب قبولها أيضا بعد أن تحقق صحةُ نقلها ، كما قبلتْ أشياء نافت القياس مع أن صحة نقلها دون صحة القراءة المذكورة بكثير »(٢) .

أما أبو حيان فقد غضب لله غضبة قوية حين عقّب على الزمخشرى بقوله : « وأعجب لعجمى ضعيف في النحو يردّ على عربي صريح محض قراءة متواترة ، موجوداً نظيرُها في لسان العرب في غير مابيت ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيّرتْهم هذه الأمة ، لنقل كتاب الله شرقا وغربا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ، ومعرفتهم ، وديانتهم »(٣) .

إلى هنا أكتفى بهذا القدر بعد أن اطمأنتْ نفسى ونفس القارىء كذلك فيما أعتقد إلى أن القراءة السبعية المتواترة أجدر بالتقدير من القاعدة النحوية المستحدثة .. ولعله يشعر معى بالارتياح التام حينما نعدّل القاعدة النحوية ذلك التعديل اليسير .

---

(١) الانتصاف على هامش الكشاف للإمام ناصر الدين أحمد بن المنير جـ ١ ص ٤٧١ فما بعدها .

(٢) تفسير الألوسى ٣٠/٨ .

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان جـ ٤ ص ٢٢٩ فما بعدها (بتصرف يسير) .

(٣) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز العطف بالرفع على موضع (إن) قبل تمام الخبر(١) ، أما بعد تمام الخبر فجائز بالإجماع(٢) »(٣)

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز العطف بالرفع على موضع (إنّ) بعد استكمال الخبر بالإجماع ، وقبله على القول الراجح »

والفرق بينهما يظهر في العطف قبل تمام الخبر ... فجمهور النحويين من البصريين يمنعونه منعاً باتا ولايجيزونه على أى حال كما يقول ابن الأنباري في الإنصاف(٤) ... ولهذا المنع المطلق جاء الاقتراح بتعديل هذه القاعدة ... استناداً إلى القرآن الكريم ... في قراءة سبعية متواترة ... في قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون »(٥)

وقد اتفق القراء السبعة جميعا على رفع (الصابئون) وهذا أكبر دليل على توثيق هذه القاعدة المقترحة ... تلك التى تقول بجواز العطف بالرفع على الموضع قبل استكمال الخبر ... اعتماداً على هذا النص القرآني المتواتر الموثوق به كل الثقة ... حسبه إجماع القراء السبعة عليه بدون استثناء .

وربما كان من نافلة القول أن أقول : إن هذا النص القرآني المحكم يكفى وحده لإجراء هذا التعديل المقترح ، ولايحتاج إلى مزيد من التأكيد ، لأنه أوثق نص في

---

(١) الإنصاف لابن الأنباري ١١٩/١ ط صبيح (المسألة ٢٣) .

(٢) تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٦٦ ط دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٨م .

(٣) القاعدة في جملتها مستفادة من مراجع متعددة ، منها شراح الألفية ، وشراح التسهيل ، والإنصاف . وغيرها من أمهات الكتب النحوية .

(٤) المسألة الثالثة والعشرون .

(٥) سورة المائدة — ٦٩ .

الوجود ... غير أننا من باب الاستئناس فقط سنورد بعض الوارد من الشواهد الأخرى ... لتطمئن نفس القارىء إلى أن هذا الاستعمال الوارد في القراءة السبعية ... وارد كذلك في غيرها من القراءات ... كما أنه وارد في كلام العرب شعرا ونثرا ... فهو استعمال عربي صريح فصيح ــ وإليك البيان بالتفصيل :

قرأ بعض السلف الصالح : « إن الله وملائكتُه يصلون على النبى »(١) برفع (ملائكة) قبل استكمال الخبر .

وجاء في المنثور من كلام العرب فيما رواه الثقات قولهم : (إنك وزيدٌ ذاهبان) برفع (زيد) قبل استكمال الخبر ، وقد ذكره سيبويه في الكتاب(٢) غير أنه وقف منه موقفا آخر رددنا عليه في بحث سابق(٣) ولامجال هنا للتطويل .

أما الأشعار فقد جاء منها الكثير والكثير ... وسأقتضب الحديث عنها اقتضاباً وأجتزئ بالإشارة إلى بعض المراجع(٤) ، وماأكثرها في تراثنا النحوى العريق .

ومع كل مارأيناه آنفا من التوثيق العميق ... نرى جمهور النحويين يرفضون هذه القاعدة ، ويمنعون القياس عليها ... كما فعل الروداني حينما تشدد أيّما تشدد ، ومنع القياس على الآية الكريمة فقال : « اعتبار التقديم والتأخير وأمثاله إنما يرجع إليه في التخريج المسموع ، ولايجوز لأحد اليوم أن يتكلم بمثل ذلك ، ويدعى أنه نوى التقديم والتأخير »(٥) ــ وكذلك فعل الرضى(٦) حينما نفى القياس على هذه القاعدة بالرغم مما سمع فيها من الشعر والنثر والقرآن الكريم .

---

(١) سورة الأحزاب ــ ٥٦ .

(٢) ينظر الكتاب ٢٩٠/١ فما بعدها ط بولاق ، وفي تحقيق الأستاذ هارون ١٥٥/٢ .

(٣) يرجع إلى كتاب (سيبويه والقراءات) للمؤلف ص ١٢٨ فما بعدها .

(٤) الإنصاف (المسألة ٢٣) وشراح التسهيل ، وكذلك شراح الألفية عند قول ابن مالك :

وجائز رفعك معطوفا على منصوب إن بعد أن تستكملا

(٥) حاشية الصبان على الأشموني ٢٢٧/١ ط المكتبة التجارية عند قول ابن مالك (وجائز رفعك الخ) .

(٦) المصدر السابق .

وقريب من هذا وذاك مانراه عند ابن الأنباري حينما تعرض للأشعار فوصفها بالغلط . وفلسف هذا الغلط فقال : « لأن العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضَرْبٌ من الغلط فيعدل عن قياس كلامه »(١) ــ ومن قبله تعرض سيبويه ــ رحمه الله ــ لتغليط العرب في ذلك فقال : « واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان »(٢)

وليس من الغريب بعد ذلك أن نرى الخالفين من النحويين يرفضون هذه القاعدة التى تجيز الرفع قبل استكمال الخبر ، ويجعلون النصب واجبا محتما كما يقول ابن عقيل : « تعين النصب عند جمهور النحويين »(٣) وكذلك قال الأشموني بالتعيين(٤) وغيرهما كثير وكثير .

ولست أدري لماذا نرفض الوارد من الشواهد الموثوق بها كل الثقة ، وفي قمتها القراءة السبعية المتواترة ؟

حسبنا تلك القراءة التى قرأ بها القراء السبعة جميعا بدون استثناء ... حسبنا ورودها فقط ... مجرد الورود ... ولكن من باب المزيد من التأكيد نشير إشارة خاطفة إلى التوجيهات المتعددة التى وردت في إعراب هذه الآية الكريمة وأمثالها من الشواهد الواردة على هذا النسق في اللسان العربي المبين ، ولولا خشية الإطالة لذكرت هذه التوجيهات الإعرابية بالتفصيل ... غير أنني أحيل على البحر المحيط حيث ذكر أبو حيان وُجُوهاً أربعة في إعراب قراءة (الصابئون) بالرفع(٥) ــ ثم جاء أبو البقاء العكبري فزاد عليه وأربى حين بلغ بها السبعة من الأعاريب(٦) ــ وفي هذا وذاك مقنع لمن أراد أن يقتنع بالتوجيه الإعرابي ، فضلاً عن الوارد من الشواهد الكثيرة الغامرة ، وفي

---

(١) الإنصاف (المسألة ٢٣) .

(٢) الكتاب ١/٢٩٠ فما بعدها ط بولاق .

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ، عند قول ابن مالك : (وجائز رفعك الخ) .

(٤) شرح الأشموني على الألفية في الموضع السابق .

(٥) البحر المحيط ٣/٥٣١ ، وانظر كتاب (سيبويه والقراءات) للمؤلف ص ١٤٢ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١/١٢٨ فما بعدها ، وانظر سيبويه والقراءات ص ١٤٣ فما بعدها .

الذروة منها آية المائدة (الصابئون) بالرفع عند الجميع كما سلف به البيان .

على أن الكوفيين أجازوا كل ذلك من قبل ... غير أن أصواتهم ذهبتْ أدراج الرياح ... وظلت القاعدة البصرية صامدة كالطود الأشم ، لاتبالي بالمسموع حتى لوجاء في جميع مصادر السماع وفي قمتها القرآن الكريم ... وماهكذا توضع القواعد في المنهج اللغوي السليم ، ذلك الذى يعتمد أول مايعتمد على السماع الصحيح — وليس أصح من القرآن نص في الوجود — ولهذا وجب التعديل .

(٤) ومن نماذج القواعد قولهم :

[« نصب كلمة (سواء) لغة رديئة ، والرفع هو الوجه »[١]]

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز النصب كما يجوز الرفع في كلمة (سواء) ، وهما لغتان واردتان ولارداءة في النصب على الإطلاق »

نقول ذلك استنادا إلى ورودها منصوبة في القرآن الكريم في قوله تعالى : « سواءً محياهم ومماتهم[٢] » . وهى قراءة سبعية متواترة بل جاء النصب في قراءات ثلاثٍ من القراءات السبعية المحكمة ، وهى قراءة حفص عن عاصم[٣] ، وقراءة الكسائي[٤] ، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات[٥] — فضلاً عن أنها قراءة غيرهم من السلف الصالح ، من أمثال زيد بن على[٦] ، وخلف العاشر[٧] .

---

(١) مستفادة من كتاب سيبويه ٢٣٣/١ ط بولاق .

(٢) سورة الجاثية — ٢١ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤٧/٨ ، وهدى البرية ص ٥٥ ، والمهذب ٢/ ٣٥٣ .

(٤) المهذب ٣٥٣/٢ والبحر المحيط ٤٧/٨ .

(٥) المصدران السابقان .

(٦) البحر المحيط ٤٧/٨ .

(٧) المهذب ٣٥٣/٢ .

كما أن نصب كلمة (سواء) ورد في آية أخرى في سورة الحج وهى قوله تعالى : « الذى جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد »[١] ولهذا قرنها صاحبُ إعراب القرآن بالآية السابقة (سواء محياهم ومماتهم) اعتمادا على أن ماجاز على أحد المثلين جاز على الآخر ، وأجرى عليهما حكما واحدا حين وضعهما في باب واحد تحت عنوان : (هذا باب ماجاء في التنزيل وظاهره يخالف مافي كتاب سيبويه)[٢] ، ثم قال : « ومن ذلك قراءة من قرأ (الذى جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد) بالنصب — وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بالنصب »[٣] ، ثم عقب عليهما معا دون أية تفرقة بين الآيتين ... ثم قال : « معاذ الله أن تحمل قراءة بعض الأئمة على اللغة الرديئة لاسيما وهم من السبعة »[٤]

وإلى هنا أكتفى بهذا التعليق القوى ، ولا أريد أن أضيف تعليقا من عندى ... ومن أراد المزيد فعليه بما ذكرناه من قبل في دراسة قرآنية سابقة[٥] ، وكل الذى يعنيني هنا هو التأكيد على ضرورة الاعتماد أولا — على النصوص القرآنية في وضع القواعد النحوية ، لأن القرآن الكريم أوثق مصدر في الوجود ، ولهذا وجب التعديل .

(٥) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الجمع بين الساكنين إلا إذا كان الساكن الأول حرف مد ولين مثل (الضالين) ، ويمتنع إذا كان الأول حرفا ساكنا صحيحا مثل (إذْ تلقونه)[٦] في قراءة ابن كثير »[٧]

---

(١) سورة الحج — آية (٢٥) .

(٢) ص ٩٠٥ من القسم الثالث في (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج) .

(٣) المصدر السابق ص ٩١٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) راجع المبحث الأول من كتاب (سيبويه والقراءات) للمؤلف ص ١٦ فما بعدها .

(٦) سورة النور — ١٥ .

(٧) مستخلصة من كتاب سيبويه ٤٠٧/٢ ، ومن شرح السيرافي عليه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٦ نحو ، وغيرهما كثير .

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز الجمع بين الساكنين سواء أكان الأول حرف مد ولين ، أم كان ساكنا صحيحا نحو (إذ تّلقونه) فلا تمتنع هى وأمثالها من قراءة ابن كثير »(١)

أقول بالجواز وعدم المنع استناداً إلى القرآن الكريم في قراءة سبعية متواترة ، وهى قراءة ابن كثير ، وقد جاء ذلك في آيات متعددة لا في آية واحدة كما سيأتي بالتفصيل ، ومعلوم أن ابن كثير من القراء السبعة ، وأن ابن مجاهد جعله ثاني القراء في الترتيب(٢) .

وأن البزي(٣) روى عنه هذه القراءة في واحد وثلاثين موضعا(٤) من القرآن الكريم عرفت في اصطلاح القراء (بتاءات البزّي) ، غير أن موضع الخلاف ينحصر في التاءات التى قبلها حرف ساكن صحيح ، وهذا هو القسم الذى يمنعه كثير من النحويين(٥) ، مع أنه وارد في القرآن الكريم ، في قراءة سبعية متواترة ، وفي آيات متعددة ، منها قوله تعالى :« هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين »(٦) ، وقوله جل شأنه : « وإن تّولوا فإني أخاف عليكم »(٧) ، وقوله عز وجل : « إذ تّلقونه بألسنتكم »(٨) ، فكل ماجاء من هذه التاءات المشددة هو من القراءات السبع الموثوق

---

(١) هو عبد الله بن كثير المكي . إمام أهل مكة ، ولد بها سنة ٤٥هـ وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ .
(٢) ينظر المهذب في القراءات العشر ص ٧ . والقراءات واللهجات ص ٢١٦ .
(٣) البزي هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة ... ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى بمكة سنة ٢٥٠هـ ــ ينظر المهذب ص ٩ ، وكذلك فتح القدير شرح التحرير تأليف الشيخ عامر السيد عثمان جـ ٥ .
(٤) راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣ فما بعدها ، والقراءات واللهجات ص ١٣٩ ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٤٩/٣ .
(٥) ينظر الكتاب ٤٠٧/٢ ، وشرح السيرافي عليه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٦ نحو ، وغيرهما من أمهات المراجع النحوية .
(٦) التوبة ــ ٥٢ .
(٧) هود ــ ٣ .
(٨) النور ــ ١٥ .

بها كل الثقة ... ومع هذا التوثيق الدقيق ... نرى ابن خالويه يقول حينما تعرض لاية (إذ تلقونه) بتشديد التاء وإظهار الذال في قراءة ابن كثير : « وليس ذلك بمختار في النحو لجمعه بين الساكنين »(*)

وإنصافاً للحق نقول : إنه ــ مع ذلك ــ كان أخف من غيره في التعبير ، فلم يمنعها منعا باتا كما فعل غيره من النحاة ... استمع إلى سيبويه ــ رحمه الله ــ يقول : « وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذى بعده حرف مثله سواء ، حرفٌ ساكن (أى صحيح) لم يجز أن يسكن ، ولكنك إن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحركا »(١)

ثم جاء السيرافي ليشرح كلام سيبويه فقال : « ماكان قبله ساكن من غير حروف المد ، كقوله عز وجل (فإن تولوا فإني أخاف عليكم) و(إذ تلقونه بألسنتكم) فسيبويه ومن اتبعه لايجيز إسكان هذه التاء »(٢)

وعلى هذا المنهج سار معظم النحويين ... في معارضة هذه القراءة الثابتة المتواترة ... وتمسكوا بالقاعدة النحوية ... ولم يأخذوا بالنص القرآني المحكم ... وقد أغناني أبو حيان عن كل تعليق حين قال : « وقراءة البزّي ثابتة تلقتها الأمة بالقبول ، وليس العلم محصورا ولا مقصورا على مانقله وقاله البصريون . فلا تنظر إلى قولهم : إن هذا لايجوز »(٣) .

ومن أجل هذا وغيره قلنا بضرورة التعديل .

(*) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٣٥ فما بعدها ــ ط بيروت .

(١) الكتاب ٤٠٧/٢ .

(٢) شرح السيرافي على الكتاب ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٦ نحو (بتصرف يسير) .

(٣) نقلا عن القراءات واللهجات ص ١٤٠ .

(٦) ومن نماذج القواعد قولهم :

« إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابا ... لايكون فيه إلا الرفع[١] ، وماجاء منصوبا فهو ضعيف[٢] ، بل إنه لحن[٣] » (٤)

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابا ... جاز فيه الوجهان : الرفع كثيرا ، والنصب قليلا دون ضعف أو لحن »

أقترح هذا التعديل استنادا إلى ماجاء في القرآن الكريم ... في قراءتين سبعيتين ، هما قراءة ابن عامر وقراءة الكسائي ، وكلاهما من الثقة بمكان ، كما أنهما فوق مستوى التجريح ، حيث قرأ كل منهما . بنصب المضارع (يكون) من قوله تعالى : « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »[٥]

ولم تكن هذه الآية هى الوحيدة التى جاء فيها النصب عندهما ، بل جاء كذلك في سورة النحل ، في قوله عز وجل : « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون »[٦] حيث قرأ كل منهما بنصب المضارع (يكون) .

---

(١) راجع الكتاب ٤٢٣/١ .

(٢) المصدر السابق ، وانظر إملاء ما من به الرحمن للعكبرى ٣٥/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١١٩/١ فما بعدها .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها ، والدر اللقيط لابن مكتوم ٣٦٥/١ .

(٤) هذه القاعدة مستفادة من مصادر متعددة ، منها كتاب سيبويه ١/ ٤٢٣ والبيان في غريب إعراب القرآن ١١٩/١ ، وإملاء مامن به الرحمن ٣٥/١ .

(٥) سورة يس — ٨٢ .

(٦) النحل — ٤٠ .

هذا إلى أن ابن عامر قرأ بنصب المضارع في جميع المواضع الأخرى التى ورد فيها هذا الحرف من القرآن الكريم(١) باستثناء موضعين اثنين فقط(٢) .

ومع هذه الكثرة الكاثرة من الآيات القرآنية المنصوبة ... ومع التوثيق الكامل لقراءة كل من الكسائي وابن عامر ... نرى كثيرا من النحويين لايميلون إلى اتخاذ النصوص القرآنية أساساً للتقعيد ... فلم يحاولوا إدخالها في القاعدة ولو من قبيل الوارد القليل ... فيقولوا مثل ماقلنا مثلا : « جاز فيها الوجهان : الرفع كثيرا ، والنصب قليلا » .

وليتهم إذْ لم يفعلوا ذلك سكتوا عن التجريح ... كلا ... بل إنهم وقفوا منها موقف المعارضة ... فوصفوها بالضعف واللحن كما رأينا آنفا ، وكما جاء في البحر : « وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن »(٥)

ولهذا أشفق أبو حيان على من وصف هذه القراءة المتواترة باللحن . وخشى عليه من الكفر حين قال : « فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثّم الذى يجر قائله إلى الكفر »(٦) والعياذ بالله .

والآن لعلك اقتنعت معى أيها القارىء المؤمن ... بأن النحو القرآني يختلف عن النحو المألوف في كثير من المواطن ... وأنه ينبغي التعديل في كل موطن تصطدم فيه القواعد النحوية بالنصوص القرآنية ... ومنها هذا الموطن ، اعتماداً على النص القرآني

---

(١) وهى ستة مواضع في جميع القرآن كما جاء في النشر ص ٢٢٠ فما بعدها .
(٢) وهما (فيكون الحق) بآل عمران ، و(كن فيكون قوله الحق) بالأنعام — انظر الإتحاف ص ١٤٦ .
(٣) ينظر البيان لابن الأنباري ١١٩/١ فما بعدها ، وإملاء مامن به الرحمن للعكبري ٣٥/١ .
(٤) راجع البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها ، والدر اللقيط ٣٦٥/١ .
(٥) البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها .
(٦) البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها .

المحكم ــ والله ولى التوفيق .

(٧) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز إدغام المثلين من كلمتين إذا كان قبل الأول حرف ساكن صحيح ، وماورد من ذلك مثل (شهر رمضان) في قراءة أبى عمرو فهو ضعيف[١] ، بل ممنوع »[٢]

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز إدغام المثلين من كلمتين سواء أكان ماقبل الأول حرفا معتلا[٣] ، أم صحيحا ساكنا مثل (شهر رمضان) في قراءة أبي عمرو » أقول بالتعديل استنادا إلى ماورد في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية محكمة ... هى قراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى : (شهر رمضان)[٤] بإدغام الراء في الراء[٥] ، وحسبك بأبي عمرو بين القراء ، فضلاً عن أن هذا الإدغام وارد في لغة العرب ، وسمعه الثقات من العلماء كما يقول ابن الجزرى : « وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (شهر رمضان) مدغما »[٦] .

---

(١) راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٣٩/٢ وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ والدر اللقيط ٣٩/٢ وغيرها كثير .

(٣) نحو (هذا ثوب بكر) بإدغام الباءين ، وذلك جائز عندهم لتوفر الشرط وهو سكون الحرف الذى قبل الأول وهو الواو هنا حيث جاءت ساكنة قبل الباء الأولى ــ انظر البحر المحيط لأبي حيان حيث تعقب ابن عطية ... ذلك الذى منع هذا الإدغام بناء على زعمه بأن « ذلك لاتقتضيه الأصول لاجتماع الساكنين فيه ... ويعني بالأصول أصول ماقرره أكثر البصريين ، لأن ماقبل الراء في (شهر) حرف صحيح ، فلو كان في حرف علة لجاز بإجماع منهم ، نحو (هذا ثوب بكر) لأن فيه ... مدّاً ما » ــ البحر المحيط ٣٩/٢ .

(٤) سورة البقر ــ ١٨٥ .

(٥) ينظر المهذب ص ٨٥ .

(٦) النشر في القراءات العشر ٣٣٥/٢ .

غير أن كثيرا من النحويين رفضوا هذا الإدغام لأنه جاء مخالفا للشروط التى وضعوها ... ووجه المخالفة في هذه القراءة ــ في نظرهم ــ أن الحرف الذى قبل الراء في كلمة (شهر) حرف ساكن صحيح ، فلو كان حرف علة لجاز عند الجميع .

هكذا يقولون ... وماذا علينا لو وسّعنا الدائرة في هذه القاعدة فشملت الحرف الصحيح إلى جانب حرف العلة مادام ذلك وارداً في القراءة وفي اللغة معا ؟

لاشك أن القاعدة تقوى بهذه التوسعة ... لأنها ــ إذْ ذاك ــ تشمل جميع الوارد من الشواهد بدون استثناء ... وهذا هو الوضع الأمثل في المنهج اللغوى السليم .

على أن إنكار هذه القراءة المحكمة لايضيرها في كثير أو قليل كما يقول ابن الجزرى : « كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو ، أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها »[١] ــ كما أن صاحب الإتحاف عقب على موقف النحاة من هذه القراءة بالذات فقال : « ولا يلتفت إلى من استضعف الإدغام من حيث اجتماع الساكنين على غير حدّهما »[٢] ذلك أن لغة العرب أوسع مما نقله بعض النحاة ، فما بالك إذا تعزّز كل ذلك بنص موثوق به كل الثقة . وهو القرآن الكريم في قراءة سبعية محكمة ! ويعجبني في هذا المقام قول أبي حيان : « ولم تقتصر لغة العرب على مانقله أكثر البصريين ، ولا على مااختاروه ، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه »[٣]

وانطلاقا من حكم أبي حيان في قوله (وجب المصير إليه) ... واستجابة لنداء الضمير ... وتقديساً لكتابنا العزيز ... أرى أن نعتمد على هذا النص القرآني

---

(١) النشر في القراءات العشر ١٠/١ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

(٣) البحر المحيط ٣٩/٢ .

المحكم ... فنعدل القاعدة هذا التعديل الذى يقويها ويعطيها صفة الشمول ... ولعلك أيها القارىء المؤمن الغيور ... توافقنى على هذا التعديل ... ولك منى الشكر . ومن الله المثوبة والأجر ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(٨) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب »[١]

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي : « يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب » أقترح هذا التعديل استنادا إلى ماورد في القرآن الكريم من الآيات المتعددة التى وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، من ذلك قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله »[٢] ، وقوله عز وجل : « ومن يولّهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزا إلى فئة »[٣] .

غير أن النحاة عارضوا ذلك : جاء في شرح التسهيل الموسوم بالمساعد على تسهيل الفوائد قوله : « إن الاستثناء المفرغ لايقع في كلام موجب فلا تقول : قام إلا زيد ... لأنه كذب »[٤] ، وجاء في شرح الكافية الشافية قوله : « ولايتأتى التفريغ إلا مع نفى

---

(١) هذه القاعدة مأخوذة من مراجع متعددة : أهمها : شرح التسهيل المسمى بالمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٥٥٤/١ تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، وهو من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القري بمكة المكرمة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م ، وشرح الكافية الشافية للإمام ابن مالك ٧٠٨/٢ تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي — ط دار المأمون للتراث ، وكذلك شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ص ٢٣٧ ط بيروت ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (باب الاستثناء) ، وحاشية الصبان عليه ، وكذلك شرح ابن عقيل على الألفية عند قول ابن مالك :

وإن يفرغ سابق (إلا) لما بعد يكن كما لو (الا) عدما

(٢) آل عمران — ١١٢ .

(٣) الأنفال — ١٢ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٥٥٤/١ .

أو شبهه ، فالنفى ظاهر ، وشبهه نحو (لايقمْ إلا زيد) و(هل يقوم إلا هو ؟ »[١] ، وقال الأشموني : « ولايقع ذلك في إيجاب »[٢] وقال ابن عقيل : « وهذا هو الاستثناء المفرغ ولايقع في كلام موجب »[٣] أما ابن الحاجب فإنه اشترط لجواز ذلك شرطين[٤] ، لخصهما الصبان فقال : « جوزه ابن الحاجب فيه (أى في الإيجاب) إذا كان فضلةً وحصلتْ فائدة ، نحو قرأت إلا يوم كذا ، فإنه يجوز أن تقرأ في جميع الأيام إلا يوم كذا ، بخلاف ضربت إلا زيدا ، إذْ من المحال أن تضرب جميع الناس إلا زيدا »[٥] كما أن الشيخ محيي الدين عليه رحمة الله ورضوانه ــ قد لخص هذا الموضوع تلخيصاً جميلاً حين قال : « وللنحاة في هذا الموضوع مذهبان : أحدهما أنه لايقع بعد الإيجاب مطلقا ... وهو مذهب الجمهور ، واختاره الناظم ، والسر في ذلك أنك لو كنت تقول : (ضربت إلا زيدا) لكان المعنى أنك ضربت جميع الناس إلا زيدا ، وهذا مستحيل ... والمذهب الثاني لابن الحاجب وخلاصته أنه يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب بشرطين : الأول : أن يكون مابعد إلا فضلة ، والثاني : أن تحصل فائدة ، وذلك كقولك : قرأت إلا يوم الجمعة ، فإن كان عمدة أو لم تحصل فائدة لم يجز »[٦]

أما فضيلة الشيخ عضيمة فإنه قام بإحصاء الآيات التى ورد فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب فوجدها ثماني عشرة آية ، وإليك نص ماقال : « منع النحويون وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وعللوا ذلك بأن وقوعه بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب ــ وفي القرآن ثماني عشرة آية وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، وفي بعضها كان الإيجاب مؤكدا مما يبعد تأويله بالنفى ، كقوله تعالى :

(١) « وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » ــ ٢ : ٤٥

---

(١) انظر ص ٧٠٨ من الجزء الثاني ط دار المأمون للتراث .

(٢) شرح الأشموني ١٥٠/٢ ط الحلبي .

(٣) شرح ابن عقيل على الألفية ٥١٠/١ تحقيق الشيخ محيى الدين ط السعادة .

(٤) ينظر كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب مع شرح الرضى عليه ص ٢٣٧ ط بيروت .

(٥) حاشية الصبان على الأشموني ١٥٠/٢ ط الحلبي .

(٦) منحة الجليل على شرح ابن عقيل ٥١١/١ ط السعادة .

(٢) « وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله » ـ ٢ :١٤٣
(٣) « لتأتُنّني به إلا أن يحاط بكم » ـ ١٢ :٦٦[١]

ذلك هو إحصاء الشيخ عليه الرحمة والرضوان ، ولكن هذا الإحصاء لم يسلم له ، لأن النحاة الذين دأبوا على التأويل لايعترفون بشيء من ذلك ، ويتأولون كل ماورد من الآيات الكريمة التى جاء فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب ، ومن هذا التأويل قولهم : « ومما يتناوله شبه النفى قوله تعالى : (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)[٢] لأن المعنى : وإنها لاتخِفّ ، ولاتَسْهُل إلا على الخاشعين ، وكذلك قوله تعالى : (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله)[٣] لأن المعنى : لايعتزّون ، ولايَأمَنُون إلا بعهد ، وكذا قوله تعالى : (ومَن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال)[٤] ، لأن المعنى : لايُولّ أحدٌ دبره إلا متحرفاً لقتال »[٥]

وأقول : كنت أتمنى أن يسلم النحاة بهذه الآيات البينات المتعددات ... وماكان أغناهم وأغنانا عن هذا التأويل ـ والله ولىّ التوفيق .

(٩) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يجب فتح ياء المتكلم . ولايجوز كسرها في نحو . بمصرخىّ »[٦]

---

(١) انظر ص ٨ من مقدمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ الجزء الأول من القسم الأول .
(٢) البقرة ـ ٤٥ .
(٣) آل عمران ـ ١١٢ .
(٤) الأنفال ـ ١٢ .
(٥) ينظر شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ٧٠٨ ـ ٧٠٩ ط دار المأمون للتراث .
(٦) من قوله تعالى : « ما أنا بمصرخكم ومأانتم بمصرخى إني كفرت بما أشركتمون من قبل » سورة إبراهيم ـ آية ٢٢

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« تُفتح ياء المتكلم كثيرا ، ولاتكسر إلا قليلا في نحو بمصرخيّ »

والفرق بينهما أن القاعدة المألوفة تمنع الكسر ولا تجيزه إطلاقا ، لكنها بعد التعديل تجيزه قليلاً ولاتمنعه على الإطلاق استناداً إلى ماورد في القرآن الكريم في قراءة سبعية[١] محكمة ، هي قراءة حمزة[٢] بن حبيب الزيات ، ذلك القارىء الثقة الذى قال فيه أبو حيان : « ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وكان حمزة صالحاً ورعا ثقة في الحديث »[٣] ، كما قرأ بها يحيى بن وثاب[٤] ، والأعمش[٥] ، « وحمران بن أعين ، وجماعة من التابعين »[٦]

ومع كل هذا التوثيق أنكرها[٧] كثير من النحويين دون مبالاة بصحة السند ، ورموها بالقبح[٨] ، واللحن[٩] ، والرداءة[١٠]، والضعف[١١]، والكراهة[١٢]،

---

(١) راجع النشر ٢٩٨/٢ ، والمهذب ٦٩/٢ .
(٢) المهذب ٦٩/٢ والبحر المحيط ٤١٩/٥ والتصريح ٦٠/٢ وخزانة الأدب ٢٥٩/٢ .
(٣) البحر المحيط ١٥٩/٣ .
(٤) البحر ٤١٩/٥ والنشر ٢٩٨/٢ ، والتصريح ٦٠/٢ .
(٥) المصادر السابقة .
(٦) النشر في القراءات العشر ٢٩٨/٢ (بتصرف يسير) .
(٧) كما حدث من الأخفش ــ راجع البحر المحيط ٤١٩/٥ .
(٨) البحر المحيط ٤١٩/٥ .
(٩) حاشية الشيخ يس ٦٠/٢ .
(١٠) البحر ٤١٩/٥ .
(١١) النشر ٢٩٨/٢ ، والبحر ٤١٩/٥ ، وحاشية الشيخ يس ٦٠/٢ .
(١٢) التصريح ٦٠/٢

والغلط[١] ، والوهم[٢] ، والشذوذ[٣] ، وقالوا : « إنها رديئة مرذولة »[٤] وقال أبو عبيد : « نراهم غلطوا ظنوا أن الباء تكسر لما بعدها »[٥] ــ وكان نصير النحوى يحمل قراءة حمزة على اللحن[٦] ــ « وكان أهل النحو يحسبونه من حمزة غلطا »[٧]

يقولون كل ذلك في قراءة سبعية محكمة ، على أن صاحب البيان دافع عنها دفاعاً مجيدا حين جعل رواية الكسر في هذه الآية بالذات أرجح من رواية الفتح ، لأن المقام هنا يحتاج إلى المطابقة التامة بين حركة الياء من (مصرخيّ) وحركة الهمزة المجاورة لها من كلمة (إنى) الواقعة بعدها مباشرة[٨] هذا إلى أن كسر ياء المتكلم ورد في آيات أخرى متعددة ، وذلك في كلمة (يابنيّ) حيث قرأ بها أبو عمرو بن العلاء فى جميع المواضع التى وردت في القرآن الكريم بدون استثناء ، وذلك في رواية الدورى عن أبي عمرو كما يقول صاحب هدى البرية : « قرأ الدورى بكسر التحتية المتطرفة وهى في ستة مواضع : الأول هنا (يريد سورة هود)[٩] والثاني بأول يوسف[١٠] ، والثالث بالصافات[١١]، والباقي بلقمان[١٢] [١٣]ــ وكلها من القراءات السبعية كما ترى ، ولم يكن أبو عمرو هو

---

(١) حاشية الشيخ يس ٢/٦٠ ــ . والبحر ٥ / ٤١٩

(٢) البحر المحيط ٥/٤١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ص ١٦٣ مخطوطة دار الكتب ٢٤٧٧١ تفسير .

(٣) البحر ٥/٤١٩ .

(٤) النشر ٢/٢٩٨ ، والبحر ٥/٤١٩ .

(٥) البحر ٥/٤١٩ .

(٦) حاشية الشيخ يس ٢/٦٠ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٥٧ تحقيق طه عبد الحميد ــ طبع الهيئة العامة للتأليف والنشر بمصر .

(٩) آية ٤٢ .

(١٠) آية ٥ .

(١١) آية ١٠٢ .

(١٢) لقمان الآيات رقم ١٣، ١٦، ١٧ .

(١٣) هدى البرية لما فيه الخلاف بين حفص ودوري أبي عمرو من طريق الشاطبية ص ٤٣ ط صبيح .

القارىء الوحيد بكسر الياء بل جاء ذلك عند ستة من القراء السبعة في آية هود بالذات ــ استمع إلى ابن مجاهد يقول في كتاب السبعة : « فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائى (يابنيِّ) مضافة بكسر الياء ، وكذلك ماأضافة المتكلم إلى نفسه فالياء فيه مكسورة إذا كان الابن واحدا »(١)

وغنى عن البيان أن نقول : إن كسر الياء وارد في اللسان العربي المبين من لغة العرب ، وإن علماء اللغة وأقطابها سمعوا ذلك من العرب الخلّص ، وحكوه عنهم ، وقالوا : إنه صواب(٢) ، ومن هؤلاء العلماء قطرب(٣) ، والفراء(٤) ، والقاسم بن معن (٥) ، وأبو عمرو بن العلاء (٦) .

ولم تكن هذه اللغة مجهولة الأصل أو منكورة النسب ... إنما هى لغة أصيلة مطردة عند قبيلة من أعرق القبائل العربية ، وهى قبيلة بنى يربوع (٧) ، تلك التى تعتزّ بانتسابها إلى تميم (٨) . كما أنها وردتْ في شعر الأغلب العجلى (٩) ، والنابغة الذبياني (١٠) ، وغيرهما من الشعراء .

---

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ــ ط دار المعارف .
(٢) راجع حاشية الشيخ يس على التصريح ٦٠/٢ ، والنشر ٢٩٨/٢ ، والبحر المحيط ٤١٩/٥ .
(٣) البحر ٤١٩/٥ ، والتصريح ٦٠/٢ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) حاشية الشيخ يس ٦٠/٢ وقال عنه (كان ثقة بصيرا) وانظر البحر ٤١٩/٥ والنشر ٢/ ٢٩٨ .
(٦) البحر ٤١٩/٥ ، والتصريح ٦٠/٢ ، والخزانة ٢٩٩/٢ ــ الطبعة الأولى .
(٧) البحر ٤١٩/٥ ، والتصريح ٦٠/٢ ، وحاشية الشيخ يس ٦٠/٢ ، والمهذب ٦٩/٢ ، والنشر ٢٩٨/٢
(٨) ينظر المنار هامش ص ٤٤٨ جـ ١ ط الفجالة .
(٩) البحر المحيط ٤١٩/٥ ، وحاشية الشيخ يس ٦٠/٢ .
(١٠) البحر المحيط ٤١٩/٥ .

وإلى هنا أظن القارىء الكريم قد اقتنع معى بصحة هذه القراءة السبعية المحكمة الواردة في سورة إبراهيم ، كما أنها واردة في عديد من الآيات كما سلف به البيان . أضف إلى ذلك ورودها في اللغة ، في لسان عربي مبين ، وبناء على كل ذلك ينبغي أن نعدّل القاعدة هذا التعديل اليسير الذى رأيناه آنفا ، وهو بلاشك — تعديل يقوّى القاعدة النحوية ويصلحها إصلاحاً يتسم بالشمول فلا يخرج منها شيء من الشواهد على الإطلاق ، وأهمها النصوص القرآنية لأنها أوثق مصدر في الوجود ، ولهذا ينبغي أن نتخذها أساساً في كل قاعدة . وأن نجعلها المصدر الأول في كل تقعيد ، فلا نقف منها موقفا يدعو إلى العجب مثلما وقف منها من قبل صاحبى أبو زكريا الفراء — رحمه الله — حينما أنكر هذه القراءة وما أشبهها ... ثم لما سمع بيتا من الشعر لبعض العرب عاد يلتمس الوجوه لصحة هذه القراءة ...

استمع إليه يقول في معانيه عند تفسير قوله تعالى : (ماأنتم بمصرخى) : « الياء من مصرخى منصوبة ... وقد خفض الياء من مصرخى الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا ... ولعلها من وهم القُراء طبقة يحيى ، فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن الباء من بمصرخى خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك ... »[١] — وبعد أن أنكر هذه القراءة كما يقول البغدادي[٢] : « قال الفراء : وسمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتافىِّ قالت له ما أنت بالمرضىِّ

فخفض الياء من (فىِّ) فإن يك ذلك صحيحا فهو مما يلتقى من الساكنين فينخفض الآخِر منهما وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مذِ اليوم (بكسر الذال) ، ومذُ اليوم (بضمها) والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة منذ

---

(١) معاني القرآن للفراء ص ١٦٣ مصورة دار الكتب ٢٤٧٧١ تفسير .

(٢) خزانة الأدب ٣٢٧/٤ فما بعدها ط السلفية (في الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلاثمائة) .

والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخى خفضت ولها أصل في النصب »[١] .

وقد أغناني البغدادي عن التعليق ــ أو بعضه ــ حين قال : « وانظر إلى الفراء كيف يتوقف في صحة ماأسنده ؟ »[٢] يريد أنه سمع العرب بنفسه ثم عاد فقال : « فإن يك ذلك صحيحا » .

ثم انظر معى إلى موقف الفراء من هذه القراءة،كيف أنكرها ... ثم عاد يلتمس لها بعض الوجوه ؟ أكبر الظن أنه حين أنكر ماأنكر كان ينظر إلى القراءة من حيث هى قراءة فحسب ، ولهذا رمى القُراء بالوهم جريا على منهج بعض النحويين في عدم الاعتداد بالرواية ولو كانت في قراءات القرآن الكريم ، ثم لما سمع بيتا من الشعر بدأ يلتمس الوجوه على عادة هؤلاء النحويين أيضا من الاعتماد على الشعر أكثر من اعتمادهم على الروايات القرآنية مع الأسف الشديد[٣] .

ومهما يكن من شىء فكل الذى أريده من القارىء الكريم الغيور على كتاب الله أن يضم صوته إلى صوتى في وجوب الاعتداد بالنص القرآني ، وتقديمه على أى نص آخر من كلام البشر ــ شعرا كان أم نثرا ــ وأن نعتمد على النصوص القرآنية كل الاعتماد ، وأن نتخذها المصدر الأول لكل تقعيد ــ والله ولى التوفيق .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ينظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ــ للمؤلف ــ ص ٣٨٧ فما بعدها .

(١٠) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز همز (معايش) ، وما ورد من ذلك فهو خطأ لا يلتفت إليه »[١]
ينبغي أن تعدل إلى مايأتي :
« همز (معايش) جائز ولاخطأ فيه ، وقد ورد به السماع »

نقول ذلك استناداً إلى العديد من القراءات ... فقد قرأ بهمز (معائِش) كثير من القراء ، من أمثال « نافع في رواية خارجة ، وابن عامر في إحدى رواياته ، كما قرأ بها الأعرج ، وزيد بن على ، والأعمش »[٢] في قوله تعالى : « وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون »[٣]

وغنى عن البيان أن نقول :«إن ابن عامر عربي صليبة ، وقد أخذ القرآن عن عثمان ابن عفان قبل ظهور اللحن ، كما أن نافعا قرأ على سبعين من التابعين ، وهو من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذى لايجهل ، وكذلك الأعرج كان من كبار قراء التابعين ، وأما الأعمش فكان من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان ، وأما زيد بن على فهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذى قلّ أن يدانيه في ذلك أحد »[٤]

هذا بالإضافة إلى أن الهمز قد ورد به السماع كما يقول الشهاب : « وقد سمع عنهم هذا في مصايب ومناير ومعايش فالمغلط هو الغالط »[٥]

---

(١) مستفادة من المنصف على التصريف ٣٠٧/١ ط القاهرة ، وانظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٥٢/٤

(٢) القراءات واللهجات ص ١٧٩ بتصرف .

(٣) سورة الأعراف — ١٠ .

(٤) القراءات واللهجات ص ١٨٠ نقلاً عن أبي حيان بتصرف يسير .

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٥٢/٤ .

حقا إن المغلط هو الغالط لأن المبدأ العلمى الدقيق يقف إلى جانب السماع فيقول : « مقياس الترجيح هو السماع الصحيح » ولايجوز لنا أن نخطىء الوارد من الشواهد إذا خالف شيئا من القواعد ... وكل الذى يمكن أن يقال هنا : إنها قليلة أو مقصورة على السماع ، أو ماأشبه ذلك من العبارات المنهجية الدقيقة ... أما أن نحكم عليها بالخطأ فذلك الذى لايجوز كما يقول أبو حيان : « وكثير من النحاة يسيئون الظن بالقراء ولايجوز لهم ذلك »[١] قال ذلك تعقيبا على موقف النحاة من هذه القراءة حيث خطئوها ورموها باللحن والغلط حين قالوا : « فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة معائش بالهمز فهى خطأ فلا يلتفت إليها »[٢] ، قال ذلك المازني صراحة دون مواربة ، وكذلك فعل ابن خالويه حين قال : « مَن همز هذه الياء فقد لحن ، وقد روى خارجة عن نافع همزه وهو غلط »[٣]

وقال الزجاج : « جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ، ولا أعلم لها وجها إلا التشبيه بصحيفة وصحائف ـ ولاينبغى التعويل على هذه القراءة »[٤]

كل ذلك لأن السماع اصطدم بالقياس ... وقد رأينا أن المنهج السليم هو تفضيل السماع على القياس ... ولهذا وجب التعديل .

---

(١) البحر المحيط ٤/٢٧١ فما بعدها .
(٢) المنصف على التصريف ١/٣٠٧ .
(٣) إعراب ثلاثين سورة ص ٤٩ .
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤/٢٧١ .

(١١) ومن نماذج القواعد قولهم في تحقيق الهمزتين :

« لايجوز تحقيق الهمزتين إن لم تكونا عينين ، وماجاء غير ذلك فهو لحن مثل أئمة »[١]

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز تحقيق الهمزتين سواء أكانتا عينين أم غير ذلك نحو أئمة »

استناداً إلى ماجاء في القرآن الكريم ، في قراءة سبعية متواترة ، قرأ بها جمهرة من القراء كما سَبَقَ بالتفصيل[٢] .

وربما كان من المستحسن أن نلقي ضوءا على أحكام الهمزة تذكيراً للعالم ، وتيسيراً للمتعلم فنقول مثلما قال بعض الباحثين : « وخلاصة القول في توالى الهمزتين أن بعض العرب من تميم دون شك قد حققهما كيفما كانا ، وعليه قراءة حفص المشهورة ، وبعضهم — وهم من تميم أيضا — حققوا واحدة ، وقد يطيلون حركتها وخففوا الأخرى ، وهو ماذكره ابن جنى مذهبا للبصريين ، وبعضهم — وهم أهل الحجاز — خففوا الاثنين (بين بين) ... »[٣]

(١٢) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز إبدال الهمزة الثانية ياء في (أئمة) ومن أبدَلها فهو لاحنٌ محرّف »[٤]

---

(١) مستفاد من الخصائص لابن جنى ١٤٣/٣ (بتصرف) .

(٢) انظر نماذج المعارضة الصريحة في مبحث (مسالك التفكير عند النحويين) .

(٣) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٧٩ .

(٤) مستفادة من كلام الزمخشري في الكشاف ١٤٢/٢ .

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز إبدال الهمزة الثانية ياء في (أئمة) وهو القياس في علم الصرف »

أقترح هذا التعديل استنادا إلى ماجاء في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية متواترة ... بل في قراءات متعددة ... قرأ بها ثلاثة من القراء الكبار ... هم ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع في إحدى الروايات ... وذلك في قوله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لاأيمان لهم »(*)

(١٣) ومن نماذج القواعد قولهم :

« تحقيق الهمزة في (بنى وبرية) قليل ردىء »(١)
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« تحقيق الهمزة في (بنى وبرية) لغة قوية ولا رداءة فيها على الإطلاق »

أقترح ذلك استناداً إلى أنها وردت في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية محكمة ، هى قراءة نافع بتحقيق الهمزة فيهما معا حيث قرأ في سورة التحريم : « يأيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك »(٢) بتحقيق الهمزة في كلمة (النبىء) ، كما قرأ في سورة البينة : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية »(٣) بتحقيق الهمزة في كلمة (البرية) ونافعٌ من القراء السبعة(٤) كما هو معلوم ، « وبه بدأ ابن مجاهد»(٥) حيث كانت قراءته أوثق القراءات في نظره ، لأنه « قرأ على سبعين من التابعين »(٦) .

(*) سورة التوبة — ١٢ .
(١) مستفاد من الكتاب لسيبويه ١٦٣/٢ ط بولاق .
(٢) أول آية من سورة التحريم ، وكثير غيرها في القرآن الكريم .
(٣) سورة البينة آية (٧) وقبلها جاءت (البرية) في آية (٦) في السورة نفسها .
(٤) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ١٤٣ .
(٥) القراءات واللهجات ص ٢١٦ ، وانظر المهذب في القراءات العشر ص ٧ .
(٦) القراءات واللهجات ص ٢١٦ .

ومع كل هذا التوثيق ... رأينا بعض النحويين يصفون التحقيق بالقلة والرداءة ... استمع إلى سيبويه يقول : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة ، وذلك قليل ردىء »(*)

فكيف يوصف تحقيق الهمزة بالقلة ... مع أنه لغة مشهورة واردة عن العرب الفصحاء من غير(١) أهل الحجاز وأكثر من هذا أن التحقيق أدخلُ في باب اللغة من التخفيف ، وفي هذا يقول الرضى : « والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان »(٢)

وكيف يوصف التحقيق بالرداءة ... وقد ورد في القرآن الكريم ... في قراءة سبعية محكمة متواترة نزل بها جبريل عليه السلام على من لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم كما يقول الإمام على رضى الله عنه : « نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر(٣) ، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى صلى الله عليه وسلم ماهمزنا »(٤) ، فانظر إلى الإمام على يقرر نزول الوحى بقراءة الهمز ويخضع لها كما خضعتْ قريش كلها لأن القراءة سنة متبعة ... ثم انظر إلينا نحن النحويين نصف تحقيق الهمزة بالرداءة ... وهو برىء منها كل البراءة ... بشهادة أهل اللغة ... وشهادة الوحى المنزل من السماء !

من أجل هذا كله رأينا تعديل بعض القواعد ، ومنها تعديل هذه القاعدة الخاصة

(*) راجع الكتاب لسيبويه ٢/١٧٠ ط بولاق .

(١) انظر شرح الشافية ٣/٣١ فما بعدها .

(٢) المصدر السابق ٣/٣٢ .

(٣) « النبر هو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحه في السمع » ص ١٠٨ من كتاب (في اللهجات العربية) للدكتور إبراهيم أنيس ، وانظر كتابه (الأصوات اللغوية) ص ٩٧ فما بعدها ط نهضة مصر .

(٤) شرح الشافية ٣/٣٢ .

بالهمزة المفردة . كما رأينا في مبحث آخر تعديل القاعدة الخاصة بتحقيق الهمزتين معا — ومن هذا وذاك يتضح لنا أن « النحو القرآني » له خصائص واضحة تميزه عن النحو المألوف ، وذلك حينما تصطدم القواعد النحوية بالنصوص القرآنية كما رأينا ذلك آنفا ، وكما نراه كثيرا وكثيرا في غضون هذا البحث المستفيض ، ولعل القارىء المؤمن قد اطمأنتْ نفسه إلى صدق ماأقول ، والله ولى التوفيق .

(١٤) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز تسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم مثل (يؤدهْ) و(نولهْ) و(نصلهْ) ، وما ورد من ذلك فهو غلط أو من وهم القُراء »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتى :

« يجوز تسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم ، كما يجوز فيها الإشمام ، والإشباع ، والاختلاس »[١]

والذى يعنينا هنا هو جواز الإسكان دون غضاضة ... ودون أن يوصف بالغلط أو الوهم أو ماأشبه ذلك من الأوصاف ...

نقول بالجواز استناداً إلى ماورد في القرآن الكريم ... في قراءاته السبعية المتواترة ، ومنها قراءة أبي عمرو بن العلاء[٢] ، وقراءة عاصم[٣] ، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات[٤] ، وغيرهم من القراء والرواة الثقات ، حيث جاء تسكين الهاء المتصلة

(١) ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٠٧ فما بعدها ، وكذلك المهذب ص ١٢٧ فما بعدها .
(٢) ينظر المهذب ص ١٢٧ .
(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢١٠ .
(٤) المهذب ص ١٢٧ .

بالفعل المجزوم في عشرة مواضع ، فيما يرويه يحيى عن أبي بكر عن عاصم كما يقول ابن مجاهد : « واختلفوا عن عاصم في ذلك أيضا ، فقال يحيى عن أبي بكر عن عاصم : (يؤدهْ) و(نولهْ) و(فألقهْ) و(نصلهْ) و(يتقهْ) و(يرضهْ) و(خيرا يرهْ) و(شرا يرهْ) و(أن لم يره أحد) و(يأتهْ مؤمنا) كل ذلك بإسكان الهاء »(*)

فالإسكان وارد — كما ترى — في أكثر من آية ، وأكثر من قراءة ، وهو لغة صحيحة مأثورة عن العرب الخلص فضلاً عن القرآن الكريم في أعلى قراءاته(١) .

ومع كل هذا التوثيق ... نرى بعض النحويين يصفونها بالغلط ... من هؤلاء أبو إسحاق الزجاج حين قال : « وهذا الاسكان الذى روى عن هؤلاء غلط ، لأن الهاء لاينبغى أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل »(٢)

ولا أريد أن أعقب بشيء من عندي على مقالة الزجاج ... وإنما أودّ أن تشاركنى المتعة بقراءة التعقيب الجميل الذى عقب به أبو حيان على تخطيء الزجاج للإسكان حيث قال : « وماذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء ، إذْ هى قراءة في السبعة ، وهى متواترة ، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء ، فإنه عربى صريح ، وسامع لغة ، وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل ذلك ، وقد أجاز ذلك الفراء ، وهو إمامٌ في النحو واللغة ، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع ، وقد روى الكسائى أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك ، وأنهم يسكنون أيضا »(٣)

(*) السبعة لابن مجاهد ص ٢١٠ .

(١) المهذب ص ١٢٧ .

(٢) القراءات واللهجات ص ١٤٠ .

(٣) البحر المحيط ٤٩٩/٢ .

هذا وقد رأيت صاحبى أبا زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) قد سبق الزجاج (ت ٣١١ هـ) إلى ذلك — وما كنتُ أودّ له مثل هذا السبق — حينما تعرض لأخطاء القُراء وأوهامهم فقال : « ومما نرى أنهم وهموا فيه قولهم (نولهٖ ماتولى ونصلهٖ جهنم)[١] وظنوا — والله أعلم — أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه »[٢]

غير أن الفراء عاد فأجاز إسكان الهاء[٣] وحكى ذلك عن بعض العرب[٤] ، وإن كان كثير من النحويين قد تأثروا بالرأى السابق له وللزجاج وغيرهما من العلماء ، ذلك الذى يرفض تسكين الهاء ... ولك أن تتساءل بعد ذلك عن موقف الفراء المتأرجح بين الرفض والقبول ... فهل كان الرفض أولا حينما نظر إلى القراءة على أنها قراءة فقط ... ثم جاء القبول بعد ذلك حينما سمع هذا الإسكان من بعض العرب ؟

لا أستطيع أن أجزم بهذا الترتيب السابق ... لتعذر تحديد التسلسل الزمنى بالنسبة لأقوال الفراء ... غير أن الصبغة العامة في نظرة بعض النحاة إلى القُراء أنهم يخطئون ويقعون في بعض الأوهام ...

وكان من جراء هذه النظرة أنهم انصرفوا عن القراءات القرآنية ، فلم يتخذوها أساساً لوضع القواعد ، وبالتالي لم يجعلوها المصدر الأول للتقعيد ... ومن هنا دخل الوهن على النحو فاحتاج إلى شيء من التعديل في كثير من القواعد النحوية المألوفة .

وإنصافاً للحق والحقيقة نقول : إن القراء السبعة بالذات كانوا فوق مستوى

---

(١) سورة النساء — آية ١١٥ .

(٢) معاني القرآن ص ١٦٣ مصورة دار الكتب رقم ٢٤٧٧١ تفسير .

(٣) ينظر معاني القرآن في تفسير هذه الآية .

(٤) البحر المحيط ٤٩٩/٢ .

الشبهات ، وأنهم كانوا من الأمانة بمكان ، فلم يقرءوا حرفاً من كتاب الله عز وجل إلا بأثر موثوق به تمام الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقراءة عندهم سنة متبعة ، وتلك حقيقة واقعة يعرفها كل من مارس هذا الفن من القراءات المحكمة المتواترة ... وهذا هو الذى ينبغى أن يعتقده كل مسلم يؤمن بالله ورسوله ويغار على كتابه المجيد ... ولهذا وجب علينا أن ندافع عن النصوص القرآنية المحكمة ... وأن ندفع عنها جميع الشبهات ... وأن نسد حيالها كل الثغرات ... وألا نقبل فيها أى مغمز أو مطعن أو ارتياب ... مهما كان مصدر هذا أو ذاك ... ومهما كانت مكانة هؤلاء الطاعنين ... لأن القرآن عندنا وعند المسلمين الصادقين أجمعين أعزّ من كل عزيز ، وأكبر من كل كبير ، وأحق بالإجلال وأجدر بالتقدير ، لأنه دستورنا الخالد المقدس الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(١٥) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يمتنع وقوع (كلّ) المضافة للنكرة مفعولاً به »

هكذا تقول القاعدة النحوية ، كما أن سيبويه رحمه الله وصف هذا الأسلوب بالضعف[١]

وينبغي أن تُعدّل إلى مايأتي :

« يجوز وقوع (كلّ) المضافة للنكرة مفعولاً به دون ضعف »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى ورودها في القرآن الكريم حيث جاءت مفعولاً به وهى مضافة إلى النكرة في ٣٦ ستة وثلاثين موضعا فيما أحصاه فضيلة الشيخ عضيمة حين قال :

« وهذا الذى منعه سيبويه قد جاء كثيرا في القرآن الكريم . جاءت (كلّ) المضافة

(١) الكتاب ٢٧٤/١ ط بولاق .

للنكرة مفعولا به في ٣٦ موضعا ، في سورة الأنعام وحدها هذه المواضع :

١ ــ « وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها » الأنعام ٢٥

٢ ــ « وسع ربي كل شيء علما » ،، ٨٠

٣ ــ « وحشرنا عليهم كل شيء قبلا » ،، ١١١

٤ ــ « وخلـــــــق كل شيء » ،، ١٠١

٥ ــ « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ،، ١٤٦ (١)

ثم قال بعد ذلك مباشرة : « وجاءت (كلّ) المضافة للنكرة فاعلاً ونائب فاعل ، واسماً لكان ، وخبرا لإن ، ومفعولا مطلقا ، وظرفا ، ومضافا إليه ، وغير ذلك(٢) ،،

وأستدرك على إحصاء الشيخ عضيمة فأقول : إنها وردت في سبعة وثلاثين موضعا حسبما أحصيت واستقصيت فقد نسى آية البقرة رقم ٢٧٦ وهى قوله تعالى :« والله لايحب كل كفار أثيم » حيث بدأ العدد بآيات الأنعام دون أنْ يذكر آية البقرة كما هو واضح في إحصائه .

ولعلك توافقنى على أن النصوص القرآنية هنا كثيرةٌ جدا كثرة يصعب القول معها بالضعف ... فكيف نضعف أسلوبا ورد في القرآن الكريم في (٣٧) سبعة وثلاثين موضعا !

على أن المنهج السليم يكتفى بورود نص واحد من القرآن الكريم فما بالك بالنصوص التى تربو على الثلاثين !

---

(١) انظر مقالا للشيخ عضيمة بعنوان (تجربتي مع كتاب سيبويه) نشر بمجلة كلية اللغة العربية بالرياض ــ العدد الرابع ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧ .

أما الشواهد الأخرى من الشعر والنثر الموثوق به فإنها أكثر من أن تحصى ، ومن اليسير على أى باحث صغير أن يجمع منها العشرات والمئات ... وليس من أهدافنا هنا أن نحصى شيئا من الأشعار ... إذْ أن الذى يهمنى في المقام الأول هو النص القرآني بالذات ، لأنه موضع البحث من ناحية ، ولأنه أوثق مصدر في الوجود من ناحية أخرى — غير أن الذى يجب التأكيد عليه هو أن هذا الأسلوب واردٌ في مصادر السماع جميعها : في القرآن ، وفي الحديث ، وفي كلام العرب شعرا ونثرا ، ولولا خشية الإطالة لذكرت من ذلك الشيء الكثير والكثير ... وعزائي في عدم الذكر هنا أنه في متناول الأيدى لكل الباحثين والدارسين ، وأن الحصول عليه يسيرٌ جدٌّ يسير .

ومن هنا تطمئن نفوسنا إلى ما أقدمنا عليه من تعديل هذه القاعدة ، ولعل القارىء الكريم تطمئن نفسه أيضا إلى هذا التعديل .

(١٦) ومن نماذج القواعد قولهم :

« تجب إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية فقط ، ولا تجوز إضافتها إلى الجملة الاسمية »

قال ابن مالك :

وألزموا إذا إضافة إلى جمل الأفعال كهن إذا اعتلى

وينبغى أن تعدّل إلى مايأتي :

« تجوز إضافة إذا الشرطية إلى الجملة الفعلية كثيرا والاسمية قليلا »

وأقترح هذا التعديل استناداً إلى الآيات القرآنية التى بلغتْ أكثر من عشرين آيةً فيما أحصيت .

ويلاحظ أن التعديل جاء هنا في الحكم بالجواز (يجوز) بدل الحكم بالوجوب

(تجب) — كما أن هذا التعديل أدخل الجملة الاسمية في الإضافة بعد أن كانت مقصورة على الفعلية فقط ، ولم ينس هذا التعديل أن يذكر النسبة بينهما فقال كثيرا في الفعلية وقليلا في الاسمية — واخترتُ هذا التعبير في النسبة بقولى (كثيرا ...وقليلا) وفضلتُه على تعبير آخر وهو قولنا : (كثيرا في الاسمية وأكثر في الفعلية) تجنبا للمشاحّةِ وجدالِ المجادلين — مع أن التعبير الآخر صحيح أيضا في هذه المسألة بالذات ، لأننا وجدنا عشرات الأبيات ... بل مئات الأبيات التى جاءت فيها الجملة الاسمية بعد إذا الشرطية ،وكلها من الأبيات الموثوق بها ، لأنها جميعا من عصور الاحتجاج ، كما ذكرت ذلك في موطن آخر من هذا البحث ، وأشرت فيه إلى الملحق الخاص بهذه الأشعار ، وقد وضعته في نهاية الكتاب .

على أننا في غنى عن كل الأشعار ... طالما وجدنا نصا من القرآن الكريم وردتْ فيه الجملة الاسمية بعد إذا الشرطية ... وقد وجدنا هذا النص ... بل وجدنا أكثر من عشرين نصا والحمد لله كما سلف به البيان — ومثل هذا العدد الضخم من الآيات فضلا عن مئات الأبيات لاينبغي أن يُوصف بأنه قليل ... ولكننى تساهلتُ في ذلك حين تعديل القاعدة خشية أن أصْدِم زملاءنا المتشبثين بالقاعدة على مافيها من خَلَلٍ واضح ... وكأني بهم بعد أن يطلعوا على هذا العدد الضخم من الشواهد ... يطالبونني بتعديلهاإلى (الأكثر والكثير) لأن وصف القلة لاينطبق على مئات الشواهد من الأبيات فضلاً عن الكثير من الآيات القرآنية المحكمة .

هذا هو الذى أترقعه من علمائنا المنصفين إحقاقاً للحق ، وإنصافاً للقرآن الكريم — والله ولىّ التوفيق .

(١٧) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يجب تحريك الثاني في المصادر التى جاءت على وزن شنآن »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز تحريك الثاني في المصادر التى جاءت على وزن شنآن جوازاً بكثرة ، كما يجوز الإسكان وهو أقل »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى قوله تعالى : « ولايجرمنكم شنآن قوم »(١)

حيث قرئت بفتح النون من (شنآن) كما قرئت بالإسكان(٢) ، وكلتاهما قراءة سبعية متواترة ... غير أن بعض النحويين أنكر هذا الإسكان محتجا بأن المصادر إنما تأتى في مثل هذا متحركة(٣) ... أنكروها مع أنها قراءةُ عديد من القراء الكبار الموثوق بهم كل الثقة ... قال ابن مجاهد : « وقرأ ابن عامر (شنْآنُ) ساكنة النون ... واختلف عن عاصم فروى عنه أبو بكر (شنْآنُ) ساكنة النون ... واختلف عن نافع أيضا فروى عنه إسماعيل بن جعفر والواقدى والمسيِّبى : (شنْآن) خفيفة »(٤) أى ساكنة النون(٥) .

مثل « سَرْعان ووَشْكان »(٦) ، « فالحجة لمن أسكن أنه بنى المصدر على أصله قبل دخول الألف والنون عليه »(٧) ــ « حكى سيبويه : لويته ليَّاناً ، فليّان مصدر على فعْلان »(٨) بالإسكان مثل شنْآن في هذه القراءة ، وعلى الرغم من حكاية سيبويه للإسكان ــ وهو موثوق به كل الثقة ــ ومن وروده في القرآن « لم يجز أبو حاتم إسكان النون ورآه غلطا »(٩)

---

(١) سورة المائدة ــ ٥ .

(٢) ينظر كتاب السبعة ص ٢٤٢ ، وكتاب الإقناع لابن الباذش ٦٣٤/٢ .

(٣) راجع تفسير القرطبي ٢٠٤٣/٣ .

(٤) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٢ .

(٥) المصدر السابق هامش رقم (١) تحقيق الدكتور شوقي ضيف .

(٦) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٢١٩ .

(٧) الحجة لابن خالويه ص ١٠٣ .

(٨) انظر الكشف ٤٠٤/١ والكتاب ٢٥٥/٢ .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ٤٠٤/١ .

(١٨) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يجب تثقيل النون من (تأمروني) وأمثالها ، وماجاء مخففا فهو لحن »
وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :
« الكثير المطرد في (تأمروني) وأمثالها تثقيل النون ، وماجاء مخففا فهو قليل وليس بلحن » .

أقترح هذا التعديل استناداً إلى قراءة سبعية جاءت بالتخفيف في قوله تعالى :
« قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون »[١]

قرئت بتخفيف النون من (تأمروني) في قراءة سبعية محكمة ... بل في قراءتين اثنتين هما قراءة نافع وقراءة ابن عامر في إحدى روايتيه ، قال ابن مجاهد : « فقرأ نافع وابن عامر : (تأمروني) بتخفيف النون ، غير أن نافعا فتح الياء : (تأمروني) ولم يفتحها ابن عامر ... الخ »[٢]

ولما كانت قراءة التخفيف تصطدم بالقاعدة النحوية ... عارضها بعض النحويين ووصفها باللحن[٣] ، غير أن أبا حيان دافع عن هذه القراءة السبعية فقال : « وفي المسألة خلاف : منهم من يقول : المحذوفة نون الرّفع ، ومنهم من يقول : نون الوقاية ، وليس بلحن ، لأن التركيب متفق عليه ، والخلاف جرى في أيهما المحذوف ، ونختار أنها نون الرفع »[٤] ــ « والحجة لمن خفف أنه لما اجتمعتْ نونان تنوب إحداهما عن لفظ

---

(١) سورة الزمر ــ ٦٤ .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٣ وأنظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٢٥ ، والإقناع لابن الباذش ٧٥١/٢ .
(٣) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٣٩/٧ ، والكشف لمكى بن أبي طالب ٢٤٠/٢ ط دمشق .
(٤) البحر ٤٣٩/٧ .

الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما كما قال الشاعر :

رأته كالثُّغام يُعَلُّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلَيْني

أراد فليننى فحذف إحدى النونين ، ومثله (فبم تبشرونِ)[١] بنون واحدة »[٢]

(١٩) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يمتنع كسر الهمزة من (أنْ) في مثل قوله تعالى : (أنْ صدوكم عن المسجد الحرام) »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز كسر الهمزة من (إنْ) في مثل قوله تعالى : (إنْ صدوكم عن المسجد الحرام) ولا يمتنعُ لصحة المعنى بالوجهين معا »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى قراءتين سبعيتين متواترتين جاءتا بكسر (إنْ) في قوله تعالى :

« ولا يجرمنكم شنآن قوم أنْ صدوكم عن المسجد الحرام »[٣]

قرئت بكسر[٤] الهمزة من (إن) كما قرئت بالفتح وكلتاهما قراءة[٥] سبعية محكمة غير أن بعض النحويين عارض قراءة الكسر مع أنها قراءة متواترة ، قرأ بها قارئان من السبعة ، هما ابن كثير وأبو عمرو[٦] — ومع كل هذا التوثيق أنكروها ومنعوها ... قال

---

(١) الحجر آية ٥٤ .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١١٨

(٣) سورة المائدة — ٥ .

(٤) ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

أبو جعفر النحاس : « وأما (إنْ صدوكم) بكسر (إنْ) فالعلماء الجد بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها ... »(١)

ولكن أبا حيان — رضى الله عنه وأرضاه — دافع عن هذه القراءة المتواترة فقال : « وهذا الإنكار منهم لهذه الآية صعب جدا . فإنها قراءة متواترة ، إذْ هى في السبعة ، والمعنى معها صحيح »(٢)

(٢٠) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز إثبات الهاء في الوصل في مثل قوله تعالى (فبهداهم اقتده قل) وإنما يجوز ذلك في الوقف فقط »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز إثبات الهاء وصلًا ووقفاً في قوله تعالى : (فبهداهم اقتده قل) وليس فيه غلط على الإطلاق » لوروده فى كثير من القراءات السبعية المتواترة :

قال تعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين » (٣) .

قال ابن مجاهد : « واختلفوا فى إثبات الهاء فى الوصل من قوله (فبهداهم اقتده قل) فقرأ ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة وأبو عمرو وعاصم : (فبهداهم اقتده قل) يثبتون الهاء فى الوصل ساكنة — وقرأ حمزة والكسائى : (فبهداهم اقتده قل) بغير هاء في الوصل ويقفان بالهاء .

---

(١) انظر تفسير القرطبي عند تفسير هذه الآية من سورة المائدة .

(٢) البحر المحيط ٤٢٢/٣ .

(٣) سورة الأنعام — ٩٠ .

وقرأ ابن عامر : (فبهداهم اقتدهِ قل) بكسر الدال ويُشِمّ الهاءَ الكسر من غير بلوغ ياء »[١]

ثم عقب ابن مجاهد على قراءة ابن عامر فقال : « وهذا غلط لأن هذه الهاء هاء وقف لاتعرب في حال من الأحوال ، وإنما تدخل لتبين بها حركة ماقبلها »[٢] ، فانظر إلى ابن مجاهد — وهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة — كما يقولون يفعل كما يفعل بعض النحويين فيصف القراءة السبعية بالغلط ... تلك القراءة التى رواها بنفسه في كتابه السبعة ... غير أن أبا حيان كان متيقظا له حين قال : « وتغليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلط منه »[٣]

(٢١) ومن نماذج القواعد قولهم :

« اسم الفاعل النكرة لايعمل النصب فيما بعده إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، ولايجوز إعماله إذا دلّ على المضي »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« اسم الفاعل النكرة يعمل النصب فيما بعده كثيرا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، وقليلاً إذا كان بمعنى الماضي »

وأقترح هذا التعديل استنادا إلى قوله تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد »[٤] حيث عمل اسم الفاعل (باسط) النصب في (ذراعيه) على أنه مفعول به ، وهو

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) البحر المحيط ١٧٦/٤ .
(٤) الكهف — ١٨ .

دال على المضى ، غير أن جمهور النحاة يمنعون ذلك[١] ، ويلجئون إلى التأويل على عادتهم المعروفة عندما تصطدم القاعدة النحوية بنص من النصوص المحكمة ... ليخضعوا النص القرآني للقاعدة النحوية ... وكان الأوْلى أن يكون العكس ، ولايكلفنا ذلك إلا يسيراً من التعديل كما رأينا آنفا .

(٢٢) ومن نماذج القواعد قولهم :

« يجب فتح الأول من (الوَلاية) ولايجوز كسره إطلاقا ، وماجاء مكسورا فهو لحن »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجيء الأول مفتوحا من (الوَلاية) وأمثالها كثيرا ، ويجوز فيه الكسر ولا لحن فيه على الإطلاق »

استنادا إلى قراءة الكسر في قوله تعالى : « هنالك الوِلاية لله الحق »[٢] حيث قرئت بكسر الواو من (الولاية) كما قرئت بالفتح ، وكلتاهما سبعية[٣] متواترة ، غير أن بعض النحويين عارض الكسر ووصفه باللحن .

(٢٣) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الجمع بين الساكنين في مثل (آانذرتهم) بقلب الهمزة الثانية ألفا »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز الجمع بين الساكنين في مثل (آانذرتهم) بقلب الهمزة الثانية ألفا ، كما يجوز تحقيق الهمزتين معا »

---

(١) ينظر في ذلك الهمع ، وشروح الألفية ، وشروح التسهيل ، وغيرها من أمهات الكتب النحوية .

(٢) الكهف — ٤٤ .

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٧٧ .

أقترح ذلك استناداً إلى قراءة سبعية متواترة جاءت فى قوله تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم »[١] حيث قرئت بقلب الهمزة الثانية ألفاً من (أأنذرتهم) وهى قراءة ورش[٢] غير أن بعض النحويين أنكر[٣] هذه القراءة لأنها خالفت القاعدة النحوية ... لما فيها من الجمع بين الساكنين على غير الحدّ الذى وضعه البصريون[٤] ــ أنكروها مع أنها قراءة سبعية متواترة ، ولهذا وأمثاله نقترح التعديل .

(٢٤) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الجمع بين همزتين بينهما ألف في كلمة (ضياء) وماجاء من ذلك فهو مردود »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز الجمع بين همزتين بينهما ألف في كلمة (ضياء) لوروده في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قراءة ابن كثير بهمزتين في قوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضيّاء والقمر نورا »[٥] .

قال ابن مجاهد : « قرأ ابن كثير وحده (ضئاء) بهمزتين في كل القرآن ، الهمزة الأولى قبل الألف ، والثانية بعدها ، كذلك قرأتُ على قنبل »[٦] ــ وقال في موطن آخر في سورة الأنبياء تعليقا على قراءة ابن كثير بهمزتين : « كذلك قال قنبل عن

(١) سورة البقرة ــ ٦ .
(٢) ينظر غيث النفع ص ٢٦ ، والبحر المحيط ٤٧/١ فما بعدها .
(٣) البحر المحيط ٤٧/١ فما بعدها .
(٤) المصدر السابق .
(٥) سورة يونس ــ ٥ .
(٦) كتاب السبعة ص ٣٢٣ .

القواس ، وأباه ابن فليح وغيره وقالوا (وضياء) بهمزة واحدة بعد الألف مثل سائر الناس »[١]

وغنى عن البيان أن نقول : إن قراءة ابن كثير قراءة سبعية محكمة ... ولكن ابن مجاهد لايرتضيها مع اعترافه بأنه قرأها كذلك على قنبل[٢] .

(٢٥) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماض غير مسبوق بقد »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماض مطلقا سواء أكان مسبوقا بقد وهو الكثير أو غير مسبوق بها وهو القليل »

استناداً إلى قوله تعالى : « أو جاءوكم حصرت صدروهم » (النساء — ٩٠)

جمهور النحويين يمنعون مجيء الحال جملة فعلية فعلها ماض غير مسبوق بقد[٣] مع أنه ورد في القرآن الكريم في كثير من الآيات ، ومنها هذه الآية حيث وقعت جملة (حصرت) في موضع الحال ، والتقدير (حصرةً صدورهم) « والدليل على هذا التقدير قراءة من قرأ : (أو جاءوكم حصرةً صدورهم) وهى قراءة الحسن البصرى ، ويعقوب الحضرمى ، والمفضل عن عاصم »[٤]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) النشر ٤٠٦/١ ، وكتاب السبعة ص ٣٢٣ .

(٣) ينظر الإنصاف لابن الأنباري (المسألة الثانية والثلاثون) .

(٤) المصدر السابق .

ومن الآيات التى ورد الماضي فيها حالا غير مسبوق بقد قوله تعالى : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » (الأنعام — ١٤) وقوله تعالى : « الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا » (آل عمران — ١٦٨) وقوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم » (البقرة — ٢٨) وقوله جل شأنه : « وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم » (الأنعام — ١٠٠) إلى آخر ماهنالك من الآيات البينات ، وكلها من القراءات المتواترة الموثوق بها كل الثقة ...

ولهذا نقترح التعديل بالجواز المطلق بدل المنع عند معظم النحويين ، وكل مانحتاج إليه هو قولنا (كثيرا ... وقليلا) بدلاً من قولهم (لايجوز) ، ومن الواضح أن هذا التعديل يعطى القاعدة النحوية قوة كبرى كما أنه يعطيها صفة الشمول .

(٢٦) ومن نماذج القواعد قولهم :

« تجيء لام الأمر متحركة مع (ثم) ولايجوز مجيئها ساكنة معها ، وماجاء من ذلك فهو قبيح » .

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« لام الأمر تأتي متحركة مع (ثم) كما أنها تأتي ساكنة دون قبح في ذلك لوروده في السماع الصحيح » استناداً إلى قوله تعالى : « ثم لْيقضوا تفثهم »[1]

جاءت القراءات السبعية المتعددة المتواترة بتسكين لام الأمر مع ثم ، قرأها كذلك عاصم وحمزة والكسائي في أكثر من آية كما يقول ابن مجاهد في كتاب السبعة : « وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : (ثم لْيقطع) (ثم لْيقضوا) (ولْيوفوا) (ولْيطوفوا) اللام

(١) سورة الحج — ٢٩ .

للأمر في كل القرآن إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم ساكنة »[١] ثم جاء بعض النحويين فوصفوا هذا التسكين بالقبح ...

استمع إلى ابن جنى يقول في الخصائص : « وأما قراءة أهل الكوفة (ثم لْيقطع) فقبيح عندنا لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تخلط بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد »[٢]

يصفون القراءات السبعية المتواترة ... بالقبح ... لالشيء إلا لأنها لاتتفق مع ماوضعوه من قواعد ... ومن أجل هذا وأمثاله نقترح التعديل .

(٢٧) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف لورودها كذلك[٣] في السماع الصحيح »

استناداً إلى قوله تعالى : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين »

اختلف القُراء في كلمة (ليكة) فقرأها ثلاثة من القراء السبعة بالمنع من الصرف[٤] ، « بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همز بعدها وبفتح تاء

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .
(٢) الخصائص لابن جنى ٢/٣٣٠ .
(٣) سورة الشعراء ــ ١٧٦ رسمها في المصحف هكذا (لئيكة) وهذا هو الرسم العثماني المعتمد .
(٤) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٧/٣٧ .

التأنيث »[١] ، وكذلك رسمت في جميع المصاحف[٢] ، قال ابن مجاهد : « فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (أصحاب لَيكةَ) ههنا وفي (ص)[٣] بغير همز ، والهاء[٤] مفتوحة ، ولا ألف »[٥]

ثم جاء النحاة فعارضوا هذه القراءة السبعية الموثقة معارضة صريحة ، وطعنوها مع أنها قراءة متواترة لايمكن الطعن فيها كما يقول أبو حيان : « وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو على الفارسي والزمخشري ... وهذه نزعة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءة بالرأى لا بالرواية ، وهذه قراءة متواترة لايمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارها من الردة ، والعياذ بالله[٦]

(٢٨) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز تنوين كلمة (أحد) من قوله تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد) »

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز تنوين كلمة (أحد) بل هو المطرد في القراءات السبعية المتواترة »

استناداً إلى قوله تعالى : « قل هو الله أحدٌ الله الصمد »[٧] جاءت كلمة (أحد) منوّنة في القراءات السبعية المتواترة ، قال الطبرى[٨] : « تقرأ عامة قراء الأمصار (أحد

---

(١) سورة الإخلاص — ١ ، ٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٩٤/٣٠ .

(٣) النشر لابن الجزري ٣٣٦/٢ .

(٤) المصدر السابق (بتصرف يسير) .

(٥) سورة (ص) — آية (١٣) .

(٦) يريد هنا بالهاء تاء كلمة الأيكة — نقلاً عن المحقق هامش (١) ص ٤٧٣ .

(٧) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٣ .

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٣٧/٧ .

الله الصمد) بتنوين أحد سوى نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق »

ومع كل هذا التوثيق أنكرها بعض النحويين فيما يرويه الزبيدي حيث قال : « حدثنا خلف بن هشام البزاز ، قال : حدثنا محبوب البصرى عن خالد الحذاء ، قال : سألت نصر بن عاصم — وهو أول من وضع العربية — كيف تقرأ : (قل هو الله أحد) فلم ينون ، فأخبرته أن عروة ينون ، فقال : بئسما قال ، وهو لِلبِئْس أهل ... »(١)

(٢٩) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز مجيء (نجى) بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ، وماجاء من ذلك فيه لحن » .

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز مجيء (نجى) بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ، ولا لحن فيه على الإطلاق » — استناداً إلى قوله تعالى : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين »(٢)

اختلفوا في قراءة (فنجى) قال ابن مجاهد : « وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحفص (فنجّىَ من نشاء) مشددة الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة »(٣) فهى قراءة سبعية متواترة قرأ بها اثنان من أكابر القراء ... ومع ذلك عارضها بعض النحويين فوصفوها باللحن(٤) .

---

(١) طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٧ وأخبار النحويين البصريين ص ١٥ وإنباه الرواة ٣٤٤/٣ .

(٢) سورة يوسف — ١١٠ .

(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٢ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٣٥/٦ .

وجاءت فيها قراءة أخرى بنونين وفتح الياء ... رواها هبيرة عن حفص عن عاصم ... فجاء ابن عطية ووصفها بالغلط حين قال : « وهى غلط من هبيرة »[١]

ولكن أبا حيان دافع عن هذه القراءة فقال : « وليست غلطاً ، ولها وجه في العربية »[٢] .

(٣٠) ومن نماذج القواعد قولهم :

« تضاف مائة إلى المفرد ولاتجوز إضافتها إلى الجمع »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« تضاف مائة إلى المفرد كثيرا ، وتجوز إضافتها إلى الجمع بقلة »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى قراءتين سبعيتين متواترتين جاءت فيها الإضافة إلى الجمع في قوله تعالى : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »[٣]

قرأ الكسائي وحمزة بن حبيب الزيات بالإضافة ... إضافة مائة إلى سنين[٤] ، ولكن كثيرا من النحاة عارضوا هذه القراءة السبعية[٥] المحكمة ... لالشيء إلا لأنها خالفت القاعدة النحوية التى تقول بإضافة مائة إلى المفرد[٦] ... ولما كانت هنا مضافة إلى

---

(١) المصدر السابق ٣٥٥/٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الكهف ــ ٢٥ .
(٤) ينظر النشر في القراءات العشر ٣١٠/٢ ، وكتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ ، والإرشادات الجلية ص ٢٧٢ ، وكتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) جـ ٢ ص ٦٨٩ بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ــ نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٥) كتاب السبعة ص ٣٩٠ وغيره كثير من كتب القراءات .
(٦) راجع شروح الألفية عند قول ابن مالك في باب العدد (ومائة والألف للفرد أضف الخ) وغيرها كثير من أمهات الكتب النحوية التى تناولت باب العدد .

الجمع حكموا عليها بالخطأ فقالوا : « وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال (ثلاثمائة سنين) وهذا خطأ في الكلام غير جائز ، وإنما يجوز في الشعر للضرورة »(١)

فانظر كيف يحكمون بالخطأ على قراءة سبعية محكمة ... قرأ بها قارئان موثَّقان كل الثقة هما حمزة بن حبيب والكسائي ، بالإضافة إلى طائفة كبيرة من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد قرأ بها « خلف والحسن والأعمش وطلحة ويحيى وابن أبي ليلى وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جبير الأنطاكي »(٢)

على أن كثيرا من العلماء الأجلاء دافعوا عن هذه القراءة دفاعاً مجيدا ، ووجّهوا إضافة المائة إلى الجمع بأنها هى الأصل(٣) ، كما أن مكى بن أبي طالب القيسى وصف ذلك بأنه « حسن في القياس »(٤) .

---

(١) المقتضب للمبرد ١٧١/٢ ــ تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ــ طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر .

(٢) انظر معجم القراءات القرآنية ٣٥٩/٣ تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم ــ طبع جامعة الكويت (الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣م) ــ (بتصرف يسير) وانظر في الصفحة نفسها مصادر هذه القراءة حيث جاء فيها مايأتي بالرموز المصطلح عليها عند المحقّقيْن : « اتف ٢٨٩ ــ اعن ١٥٣/١٥ ــ امع ٥٥/٢ ــ بحر ١١٧/٦ ــ تب ٢٨/٧ ــ يسر ١٤٣ ــ طبر ١٥٣/١٥ ــ جامع ٣٨٧/١٠ ــ حجل ٢٢٣ ــ حجز ٤١٤ ــ سبعة ٣٩٠ ــ غيث ٢٧٨ ــ كشاف ٤٨١/٢ ــ كشف ٥٨/٢ ــ مج ٤٦٢/٦ ــ معف ١٣٧/٢ ــ فجر ١١٢/٢١ ــ نشر ٣١٠/٢ » وانظر تفسير هذه الرموز في ص ن من الجزء الأول .

(٣) شرح الرضى على الكافية ١٥٥/٢ ط بيروت ، الحجة لابن خالويه ص ١٩٧ ، وحجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ص ٤١٤ تحقيق سعيد الأفغاني ط بيروت ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٤٠/٢ تحقيق يس محمد السواس ط دمشق ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤م .

(٤) مشكل إعراب القرآن ٤٠/٢ .

وقال الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة : « بل هذه القراءة مختارة »[١] ــ وكل مايمكن أن يقال فيها : إنها قليلة في الاستعمال ، أما أن توصف بالخطأ فذلك مالايجوز بأى حال من الأحوال ، ورحم الله الإمام ابن مالك حيث قال :

ومائة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزراً قد ردف[٢]

وأشار إلى ذلك أيضا في شرح الكافية الشافية حين قال : « وقد تضاف مائة إلى جمع كقراءة حمزة والكسائي »[٣]

وإليك بعض النصوص التى تشتمل على توجيهات لهذه القراءة المحكمة :

قال زنجلة في حديثه عن قراءة حمزة والكسائي : « قال قوم ليست هذه القراءة مختارة لأن العرب إذا أضافت هذا الجنس أفردت فيقولون : (عندى ثلاثمائة دينار) ولايقولون : (ثلاثمائة دنانير) ... بل هذه القراءة مختارة ، وحجتهما أنهما أتيا بالجمع بعد قوله (ثلاثمائة) على الأصل ، لأن المعنى في ذلك هو الجمع ، وذلك أنك إذا قلت : (عندى مائة درهم) فالمعنى مائة من الدراهم ، والجمع هو المراد من الكلام ، والواحد إنما اكتفى به من الجمع إذا قيل (ثلاثمائة سنة وثلاثمائة رجل) لأن الواحد هاهنا يؤدَّى على معنى الجمع بذكر العدد قبله فعاملوا الأصل الذى هو مراد المتكلم ولم يكتفيا بالواحد من الجمع ، هذا مذهب قطرب ، قال الكسائي : العرب تقول : أقمت عنده مئة سنة ومئة سنين »[٤]

وقال مكى بن أبي طالب : « ومن لم ينون أضاف (مائة) إلى (سنين) وهى

---

(١) حجة القراءات ص ٤١٤ .

(٢) ألفية ابن مالك (باب العدد) .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٦٧/٣ تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ــ طبع دار المأمون للتراث وهو من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القري بمكة المكرمة .

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ص ٤١٤ ط بيروت (الطبعة الثالثه) ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م .

قراءة حمزة والكسائي ، أضافا إلى الجمع كما يفعلان فى الواحد ، وجاز لهما ذلك لأنهما إذا أضافا إلى واحد فقالا : ثلاثمائة سنة فسنة بمعنى سنين ، لا اختلاف فى ذلك ، فحملا الكلام على معناه ، فهو حسن في القياس ، قليل فى الاستعمال ، لأن الواحد فى الاستعمال أخف من الجمع ، فإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال ، وإلا فهو الأصل »(١)

وقال الصبان في توجيه هذه القراءة : « ووجه ذلك تشبيه المائة بالعشرة إذْ هى تعشير للعشرات ، كما أن العشرة تعشير للآحاد ، وقيل مِن وضْع الجمع موضع المفرد »(٢)

أما الإمام ابن خالويه فقد احتج لهذه القراءة بقوله : « والحجة لمن أضاف أنه أتى بالعدد على وجهه ، وأضافه على خفة ، وجاء بالمفسر مجموعاً على أصله ، لأن إجماع النحويين على أن الواحد المفسر عن العدد معناه الجمع »(٣)

أبعد هذا كله يصف بعض النحويين هذه القراءة المحكمة بأنها خطأ ! إن هذا لشيء عجاب !

(٣١) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز كسر الهاء وقبلها همزة ساكنة مثل (أرجئه) ، وماجاء من ذلك فهو غلط ومردود »

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٤٠/٢ تحقيق يس محمد السواس ، وذكر في الهامش رقم (٣) المراجع الآتية عند قوله : (وإلا فهو الأصل) [الكشف ١٦٤/ ب ، والبيان ١٠٥/٢ ، والعكبري ٥٥/٢ وتفسير القرطبى ٣٨٥/١٠] وانظر الكشف لمكي بن أبي طالب ٥٨/٢ ــ تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ط دمشق ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤م .

(٢) حاشية الصبان على الاشموني ٦٦/٤ ط الحلبي (باب العدد) .

(٣) الحجة فى القراءات لابن خالويه ص ١٩٧ ط بيروت ــ (دار الشروق) سنة ١٩٧١ م .

وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز كسر الهاء مطلقا في مثل (أرجئه) سواء أكان قبلها همزة ساكنة أم غير ذلك »
استناداً إلى قول الله عز وجل : « قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين »[١]

قرأها ابن عامر « في رواية ابن ذكوان : (أرجئْهِ) بالهمز وكسر الهاء »[٢]

ثم جاء النحاة فعارضوها ، ووصفها بعضهم بالغلط[٣] ، وآخرون منعوها وقالوا : (لاتجوز) ومن هؤلاء المانعين أبو بكر بن مجاهد في كتابه السبعة ... استمع إليه يقول : « وقول ابن ذكوان هذا وهم لأن الهاء لايجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة ، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ، وأما الهمز فلا »[٤]

(٣٢) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الإخبار باسم المعنى عن اسم الذات »
وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز الإخبار عن اسم الذات مطلقا سواء أكان الخبر اسم ذات وهو الكثير ، أم كان اسم معنى وهو القليل » .

أقترح ذلك استنادا إلى قوله تعالى : « نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذْ هم نجوى »[٥] ، حيث ورد الإخبار باسم المعنى وهو (نجوى) عن اسم الذات

---

(١) الأعراف — ١١١ .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٨ .
(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٦٠/٤ .
(٤) كتاب السبعة ص ٢٨٨ .
(٥) الإسراء — ٤٧ .

وهو ضمير الجمع (هم) ، وكثير من النحويين يمنعون ذلك ، ويحاولون تأويله ليخضع للقاعدة النحوية ... بدلاً من أن يُوَسِّعوها فتشمل هذه الآية وغيرها من الآيات المحكمات[١] ... ولهذا نقترح التعديل للتقوية والإحاطة والشمول .

(٣٣) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الجمع بين الساكنين في الوصل في قوله تعالى : (فما اسطاعوا) في قراءة حمزة بتشديد الطاء »

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز الجمع بنى الساكنين فى الوصل فى قوله تعالى : (فما اسطاعوا) بتشديد الطاء » لورودها فى قراءة سبعية محكمة .

قال تعالى : « فما اسطاعوا أن يظهروه »[٢] بتشديد الطاء في قراءة حمزة ، وهى قراءة سبعية[٣] محكمة ، ومع ذلك عارضها بعض النحويين[٤] بحجة أنها تخالف القاعدة النحوية التى تمنع الجمع بين الساكنين فى الوصل .

(٣٤) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الإتيان بصيغة (فَاعَلَ) من الوعد ، وإنما يقال (وَعَد) بدون ألف

(١) مثل قوله تعالى : (أو يصبح ماؤها غورا) سورة الكهف — ٤١ .
(٢) الكهف — ٩٧ .
(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ، والنشر لابن الجزري ٣١٦/٢ .
(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٩٥ .

في مثل قوله تعالى : (وإذ واعدنا موسى) »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز الإتيان بالصيغتين من الوعد فيقال (وَاعَد) بالألف ، كما يقال (وَعَدَ) بدون ألف »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى ورودها في القرآن الكريم في معظم القراءات السبعية المتواترة ، في قوله تعالى : « وإذْ واعدنا موسى أربعين ليلة »[١]

غير أن بعض النحويين أنكر[٢] هذه القراءة بالألف (واعدنا) مع أنها سبعية[٣] ، ورجح عليها قراءة سبعية أخرى (وعدنا) بدون ألف[٤] ، وكان حقه ألا ينكر الأولى لأنها محكمة متواترة ، وهى قراءة ستة[٥] من القراء السبعة ، ولم يختلف معهم إلا أبو عمرو بن العلاء .

(٣٥) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز إدغام الراء في اللام في نحو (فيغفر لمن يشاء) »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز إدغام الراء في اللام لوروده في السماع الصحيح استناداً إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء »

---

(١) البقرة — ٥١
(٢) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ١٩٩/١ .
(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ .
(٤) المصدر السابق وهى قراءة أبي عمرو بن العلاء .
(٥) المصدر السابق .

قال تعالى : « فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »[١]

قرىء بجزم الفعلين (يغفر) و(يعذب) كما قرىء برفعهما ، قال ابن مجاهد : « فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) جزما .

وقرأ عاصم وابن عامر : (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) رفعا »[٢]

وشاهدنا في قراءة الجزم ، بل إن الشاهد في قراءة أبي عمرو بالذات حيث أدغم الراء في اللام من قوله (فيغفر لمن يشاء) غير أن هذا الإدغام لم يَرُقْ لكثير من النحويين فمنعوه ... وفي مقدمتهم سيبويه ـ رحمه الله ـ حين قال في الكتاب : « والراء لاتدغم في اللام »[٣]

(٣٦) ومن نماذج القواعد قولهم :

« إظهار النون قبل الراء معيب في قوله (من راق) والوجه الإدغام »
وينبغي أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز الإظهار كما يجوز الإدغام في النون قبل الراء ولاعيب فيه على الإطلاق » استنادا إلى قراءة عاصم بالإظهار في قوله تعالى : « وقيل من راق »[٤] وهي قراءة سبعية محكمة متواترة حيث قرأ عاصم بإظهار النون من كلمة (مَن) ولم يدغمها في الراء من

(١) سورة البقرة ـ ٢٨٤ .
(٢) كتاب السبعة ص ١٩٥ .
(٣) الكتاب ٤١٢/٢ ط بولاق .
(٤) سورة القيامة ـ ٢٧ .

(راق) ، وفي رواية حفص عن عاصم سكتة لطيفة على هذه النون ، ومن هنا جاء الإظهار الذى عابه بعض النحويين فقال : « فأما قراءة عاصم (وقيل من راق) ببيان النون من (مَنْ) فمعيب في الإعراب معيب في الأسماع »(*)

(٣٧) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز النصب في كلمة (بين) من قوله تعالى : (لقد تقطع بينكم) والوجه الرفع »

وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز النصب كما يجوز الرفع في كلمة (بين) لوروده في السماع الصحيح » ـ استناداً إلى ثلاثٍ من القراءات السبعية المتواترة : قال تعالى : « لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون »(١)

قرىء (بينكم) بالرفع والنصب : الرفع قراءة العامة ، والنصب قراءة نافع وحفص والكسائي ، وثلاثتهم من السبعة كما ترى ، ومع ذلك فإن بعض النحويين أنكر قراءة النصب لأنها تخالف القواعد النحوية في نظره ... جاء في اللسان : « وكان أبو حاتم ينكر هذه القراءة ويقول : من قرأ (بينكم) بالنصب ـ لم يجز إلا بموصول ، كقولك مابينكم ، قال ولايجوز حذف الموصول وبقاء الصلة ، لاتجيز العرب : إنَّ قام زيد بمعنى إن الذى قام زيد ، قال أبو منصور : وهذا الذى قاله أبو حاتم خطأ »(٢)

(*) انظر الخصائص لابن جنى ٩٤/١ .

(١) الأنعام ـ ٩٤ .

(٢) اللسان ـ مادة (بين) .

(٣٨) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز إدغام الفاء في الباء من (نخسف بهم) والوجه الإظهار »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :
« يجوز الإدغام كما يجوز الإظهار في (نخسف بهم) لورود ذلك في السماع الصحيح »

استناداً إلى قراءة سبعية محكمة في قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض »[١] وهى قراءة الكسائي[٢] بإدغام الفاء في الباء من (نخسف بهم) — غير أن بعض النحويين ومنهم الزمخشرى ، وأبو على الفارسى قالوا : إن ذلك « لايجوز »[٣] .. لالشيء إلا لأنها خالفت القاعدة في نظرهم .

(٣٩) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز الهمز في (فِعْلى)[٤] مثل (ضيزى) لأنها إذا همزت صارت صفة ، وفِعلى لاتكون صفة »
وينبغى أن تعدل إلى مايأتي :

« يجوز الهمز في (فِعلى) مكسورة الفاء مثل (ضيزى) وبه ورد السماع »

أقترح هذا التعديل استناداً إلى قراءة سبعية محكمة ، وهى قراءة ابن كثير في قوله تعالى : « تلك إذاً قسمة ضيزى »[٥] — بهمز كلمة (ضيزى) قال ابن مجاهد : « قرأ

(١) سورة سبأ — ٩ .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٧ وإتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٧ .
(٣) البحر المحيط ٢٦٠/٧ فما بعدها .
(٤) يريدون (فعلى) بكسر الفاء .
(٥) النحم — آية ٢٢ — ومعنى ضيزي جائرة وظالمة .

ابن كثير (ضئزى) بالهمز ، وقرأ الباقون : (ضيزى) بغير همز »[١] — كما جاء فى الإرشادات الجلية قوله : « ضيزى — قرأ ابن كثير بهمزة ساكنة بعد الضاد ، والباقون بالإبدال ياء »[٢] .

ومع هذا التوثيق في قراءة سبعية متواترة أنكر بعض النحويين ورود الهمز فى (ضيزى) ، فقال أبو حاتم : لايجوز الهمز في (ضيزى) لأنها إذا همزت صارت صفة ، وفِعْلى لاتكون صفة ، ولوكانت مهموزة لكانت (ضؤزى) بضم الضاد .

كما أن أبا زكريا الفراء أنكر الهمز أيضا فقال في معانيه : « والقراء جميعا لم يهمزوا ضيزى »[٣] ولست أدرى كيف قال ذلك مع أن ابن كثير قرأ بالهمز وهو من القراء المشهورين كما هو معلوم ؟ على أن الهمز وارد في اللسان العربي المبين ، ومنه ماحكاه أبو زيد الأنصاري أنه سمع رجلا من قبيلة (غنىّ) يقول : هذه قسمة ضئزى بالهمز — كما جاء فى المخصص[٤] .

(٤٠) ومن نماذج القواعد قولهم :

« لايجوز أن يجمع (فَعْل) على (أفعال) إذا كان اسما ثلاثيا صحيح العين مفتوح الفاء »

وينبغى أن تعدل إلى مايأتى :

---

(١) كتاب السبعة ص ٦١٥ .

(٢) الإرشادات الجلية فى القراءات السبعة من طريق الشاطبية — للدكتور محمد سالم محيش ص ٤٤٩ طبع ١٩٧٤ م بمصر .

(٣) معانى القرآن للفراء ٩٨/٣ .

(٤) المخصص لابن سيده ٢٠٩/١٢ (بتصرف يسير) — وانظر شواهد القرآن لفضيلة الشيخ أبى تراب الظاهرى جـ١ ص ٥٩٢ — الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٣ م من إصدارات نادى جدة الأدبى الثقافى .

« يجوز أن يجمع (فَعْل) على (أفعال) إذا كان اسماً ثلاثيا صحيح العين مفتوح الفاء »

وأقترح هذا التعديل استناداً إلى ماجاء في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : « وأولاتُ الأحمال أجلن أن يضعن حملهن »[١] حيث جمع (حَمْل) على أحمال ، ولايصح أن يقال : إن كلمة (أحمال) هنا جمع لكلمة (حِمل) بكسر الحاء وليست بفتحها ، ومثل هذا يجوز جمعه على أفعال ... لايصح أن يقال ذلك لأن المفرد مذكور هنا في الآية الكريمة بفتح الحاء حيث قال في الآية نفسها (أن يضعن حملهن) فذكر المفرد بفتح الحاء لابالكسر ... وهذا أكبر دليل على جواز مثل هذا الجمع جوازاً قياسيا لا شذوذ فيه على الإطلاق .

ومن هنا ينبغي على بعض الدراسين أن يكفوا عن تخطئة هذا الاستعمال المألوف في قولنا (بحث وأبحاث) فمثل هذا الجمع جائز وسائغ في الاستعمال ... فكما تجمع كلمة (بحث) على (بحوث) تجمع كذلك على (أبحاث) دون غضاضة في ذلك على الإطلاق ، استناداً إلى الآية الكريمة من ناحية ... واستنادا إلى كثير من الجموع التى ورد بها السماع من ناحية أخرى ... ومن ذلك جمع (فَرْخ) على (أفراخ) ، وقد جاء في قول الشاعر[٢] وهو يستعطف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه فقال :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر[٣]

وإلى هنا أكتفى بهذا القدر ... ويبدو أننى استرسلتُ أكثر من اللازم في ذكر النماذج من القواعد المعدّلة ... حتى بلغتُ بها الأربعين هنا فقط بالإضافة إلى النماذج

---

(١) سورة الطلاق — ٤ .

(٢) الشاعر هو الحطيئة .

(٣) انظر ديوان الحطيئة ص ٢٠٨ تحقيق نعمان أمين طه/طبع ١٣٧٨هـ — ١٩٥٨ م بمصر . وانظر الكامل للمبرد ص ٥٤٢ تحقيق زكى مبارك طبع ١٣٥٥هـ — ١٩٣٦م بمصر .

الخمسين ، تلك التى أشرت إليها من قبل في ظاهرة التأويل ... غير أن هذا الاسترسال مُحبَّبٌ إلى نفسى هنا بالذات ... لسبب واحد فحسب ... وهو إدخال الطمأنينة على نفس القارىء الكريم ... ليطمئن كل الاطمئنان إلى أن القواعد التى تحتاج إلى تعديل كثيرة جدا كما سيأتي بالتفصيل في بحث آخر مستقل عن هذا الكتاب بإذن الله ، وهو البحث الخاص بالجانب التطبيقي للنحو القرآني ، فإلى اللقاء هناك بمشيئة الرحمن الرحيم .

كما نلتقى هناك — على بركة الله — بالقواعد المجرّدة لجانب الموافقة بين النحو القرآني والنحو المألوف ... ولهذا سأقتضب الحديث عنها اقتضابا ... وأجتزىء بالإشارة العجلى إلى ماأسلفتُ من ذلك في بحث سابق[1] — والله ولىّ التوفيق .

---

(١) انظر مبحث (موافقة الكتاب للكتاب) وهو المبحث الرابع من كتابنا (سيبويه والقراءات) .

التعقيب العام

التعقيب العام

كلمة

رأينا فيما أسلفنا آنفاً أن تعديل القواعد ينتظم النوعين معا : القواعد النحوية ، والقواعد الصرفية ــ وغنى عن البيان أن نقول : إن النحو بمعناه العام يشمل النوعين جميعا ، وذلك معلوم لكل من له دراية بهذا الميدان من الدراسات النحوية ، وقديما كانوا يقولون : ألفية ابن مالك في النحو ، وهى في النحو والصرف معا ، كما يقولون : الأشموني في النحو ، وهو في النحو والصرف جميعا ، كما قالوا : الأشباه والنظائر في النحو ، وهى في النحو والصرف معا ــ وماأجمل قولهم في ذلك : « إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا » .

٢ ــ لعلك لحظت فيما سبق من النماذج أن البصريين بوجه عام كانوا أسبق من الكوفيين إلى معارضة القراءات ، كما أنهم كانوا أكثر جرأة منهم على وصفها باللحن ، والخطأ ، والقبح ، والرداءة ... وما إلى ذلك من الأوصاف التى لاتليق بجلال القرآن الكريم متمثلاً في قراءاته السبعية المحكمة المتواترة ! ولعل الذى حداهم إلى ذلك تمسكهم بالقياس أكثر من السماع ، ويتضح ذلك أكثر ما يتضح عند الاصطدام : أى اصطدام القاعدة النحوية بالنصوص القرآنية مهما كانت درجتها من الثقة والتواتر كما رأينا فيما أسلفنا من النماذج الكثيرة الوفيرة الغامرة ــ ومن أراد المزيد من الأدلة على تمسكهم بالقياس فعليه بالاطلاع على « التيار القياسى في المدرسة البصرية »[١] وكذلك « الموازنة بين المناهج البصرية »[٢] ففيهما الدليل المقنع لمن أراد أن يقتنع .

---

(١) انظر (التيار القياسي في المدرسة البصرية) للمؤلف ــ بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ــ بالمجلد الرابع والعشرين ــ الجزء الثاني ــ ديسمبر ١٩٦٢ م .

(٢) بحث آخر للمؤلف بعنوان : (الموازنة بين المناهج البصرية) نشر بالمصدر السابق ١٩٦٢ م .

٣ ــ هل يجوز السكوت على الطعن في القراءات السبعية ؟

جميع القراءات بدون استثناء أصابها الطعن ، أو التجريح ، أو المعارضة بأىّ وجه من الوجوه ... مع الأسف الشديد ــ ولم تسلم لنا أيةُ قراءةٍ مهما كانت درجتها من الصحة والتوثيق والتواتر ... فهل هذا يجوز ! وهل يصح من المسلم الغيور على دينه وكتابه المقدس أن يسلّم بهذا الطعن أو ذلك التجريح ! وهل يجمل بنا أن نستسلم لكل ذلك دون أن ندافع عن كتاب الله بكل ما أوتينا من قوة وحجة وإقناع !

من الغريب العجيب أن نستسلم لما حدث ... وكأن شيئا من ذلك لم يكن ... وأغرب من ذلك وأعجب أن تجد أناساً يعارضون فكرة الدفاع عن القرآن الكريم ضدّ النحو والنحويين ... إشفاقاً على النحو والنحاة ... هذا هو الواقع المرير مع الأسف الشديد ... ولكن ماذا نفعل ؟ هل نضعف ونستكين ونلتزم الصمت أمام هذا التيار الجارف العنيف ؟ كلا ... لن يكون ذلك ... وسنظل نجاهد ونجالد وندافع عن القرآن المجيد مابقى فينا رَمَقٌ أو نَفَسٌ يتردّد .

تلك زفرات وحسرات ... صادرة من قلب مكلوم جريح ... ولا أطيل عليك بهذه الزفرات وإنما أضع بين يديك إحصائية قام بها أحد العلماء المعاصرين ، تُبيّن لك في وضوح وجلاء أن جميع القراءات السبعية بدون استثناء قد أصابها ما أصابها من الطعن والتلحين ... استمع إلى فضيلة الشيخ عضيمة يضع عنوانا لذلك فيقول : « القراء السبعة ونصيب كل منهم في تلحين قراءته »[١] ثم طفق يذكر كل قارىء من القراء السبعة ، ويحصى عدد المرات التى وقف عليها من تلحين هذه القراءات ، وإليك ملخص الأعداد فقط إيثارا للإيجاز :

---

(١) مقدمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ص ٣٤ من الجزء الأول من القسم الأول .

١ ـ قراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) وجه إليها التلحين ١٨ مرة
انظر المقدمة ١ /٣٤ فما بعدها .

٢ ـ قراءة حمزة (ت ١٥٠ هـ) وجه إليها التلحين ١٥ مرة .
المقدمة ١ / ٤٢ فما بعدها

٣ ـ قراءة نافع (ت ١٦٩ هـ) وجه إليها التلحين ١٢ مرة .
المقدمة ١ / ٣٩ فما بعدها .

٤ ـ قراءة الكسائى (ت ١٨٠ هـ) وجه إليها التلحين ١١ مرة .
المقدمة ١ / ٤١ فما بعدها .

٥ ـ قراءة ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) وجه إليها التلحين ٩ مرات .
المقدمة ١ / ٣٦ فما بعدها .

٦ ـ قراءة أبى عمرو (ت ١٥٤ هـ) وجه إليها التلحين ٧ مرات .
المقدمة ١ / ٣٨

٧ ـ قراءة عاصم (ت ١٢٧ هـ) وجه إليها التلحين ٧ مرات .
المقدمة ١ / ٤٠ فما بعدها .

تلك بعض الطعنات في القراءات السبعية ... فما بالك بالطعنات التى وجهت إلى غيرها من القراءات ... سواء أكانت عشرية أم مافوق العشر إلى الأربع عشر ، ومن باب أولى مافوق ذلك من القراءات ... والخلاصة من كل ذلك أن شيئا من القراءات لم يَسْلَمْ لنا على الإطلاق ... ولاقراءة واحدة نستطيع أن نقول : إنها في نظرهم هى القراءة المقدسة التى احترمها الناس جميعا بدون استثناء ، ولم يوجهوا إليها أى طعن أو تجريح أو معارضة في أى صورة من الصور ...

فهل هذا يجوز ؟ كلاَّ وألف كلا ... إن هذا لايجوز ... ولايصح السكوت عليه إطلاقا ... وبخاصة أن كل هذه الطعنات زائفة مزيّفة لاتعتمد على سند علمى سليم ... وقد تعرضتُ لذلك من قبل فلا أعيد فيه الحديث ، ومن أراد التذكرة فعليه بما جاء في المدخل من حديث مستفيض ، وكذلك ماجاء في ثنايا النماذج التطبيقية،وكل الذى

يعنينى هنا هو التأكيد على ضرورة الاعتماد على القرآن الكريم بجعله المصدر الأول في التقعيد ... وبهذا تسلم جميع القراءات المحكمة من الطعن والتجريح ... وهذا هدف أصيل من أهدافنا في هذا البحث ... بالإضافة إلى مافيه من خدمة كبرى للنحو العربي من حيث التقوية ، والتوسعة ، والشمول ، والاعتماد على أوثق نص فى الوجود ، وهو القرآن الكريم . وكفى به ثقةً وصحةً وقداسةً وشرفاً .

(٤) المحافظة على الطابع العام للنحو المألوف :

لقد حافظنا في هذا البحث على الطابع العام للنحو المألوف ... بالرغم من كل ماأدخلناه من تعديلات ... حافظنا عليه كما هو في جميع أبوابه ، وفي إعرابه ... وكنا حريصين على ذلك أشدّ الحرص ... فلم يكن من أهداف هذا البحث أن يتعرض بالحذف لأى باب من أبواب النحو مهما كان مستحقا للحذف والتوزيع على الأبواب الأخرى مثل « باب الاشتغال » على سبيل المثال ... فإنه من الخير توزيعه على الأبواب الأخرى ، فما جاء منه منصوبا يوزع على باب المفعول به ، وماجاء منه مرفوعا يوزع على باب المبتدأ والخبر ... وبهذا وذاك تنتهى مشكلة باب الاشتغال .

أقول : بالرغم من وجاهة هذه الفكرة فإن البحث الذى بين أيدينا لايتعرض لها ... ولايقترب منها فى كثير أو قليل ... لأن من أهداف هذا البحث أن يحافظ على النحو المألوف كما هو فى إطاره المعروف ، وفي طابعه العام ، فلا يحذف شيئا من أبوابه ، كما أنه لايغيّر شيئا فى إعرابه ، فلا يدعو مثلا إلى جعل الأسماء المقصورة من باب المبنيات ، وإخراجها من باب المعربات ، لأنها تلزم حالة واحدة مهما تغير وضعها فى الإعراب ، وكذلك الحال فى الأسماء المضافة إلى ياء المتكلم ... قالوا : إنها ينبغى أن تُحوّل من باب المعرب إلى باب المبنى لِلُزومها حالة واحدة في جميع الوجوه ... إلى آخر ماهنالك من آراء تدعو إلى التغيير في الأبواب أو الإعراب ... أو إلى غير ذلك من وجوه التغيير مهما اختلفت أساليبها ، أو تباينت أهدافها ... وليس من أهدافنا هنا أن نقوّم هذه الآراء ، أو نتعرض لها بتأييد أو تفنيد ... وإنما الذى يعنينا هو التأكيد على أن هذا

البحث الذى بين أيدينا لا يتعرض إلى شيء من ذلك على الإطلاق . وإنما يحافظ على النحو المألوف كما هو في طابعه المعروف ... وكل الذى حدث هو تعديل يسير في صياغة القواعد أو بنائها من جديد بحيث تشمل أهم الوارد من الشواهد ، وفي قمتها النصوص القرآنية المحكمة متمثلة في قراءاتها المتعددة الموثوق بها كل الثقة ... ومثل هذا العمل لايمس الإطار العام للنحو المألوف ... وإنما يوسّع القواعد فقط ويقويها ويغذيها بأوثق نص في الوجود ، مع المحافظة التامة على الإطار العام للنحو المعروف ، ولنا من وراء هذه المحافظة هدف كبير بإذن الله ، وهو تعميم هذا النحو القرآني في جميع الأقطار العربية والإسلامية بمشيئة الرحمن الرحيم ... ذلك أننا نعلم علم اليقين طبائع النفوس وماجُبلتْ عليه من المحافظة على الموروث ... فلو تعرضنا في النحو القرآني إلى شيء من ذلك التغيير الذى يدعو إليه بعض الباحثين من القدامى والمحدثين ... لفقدْنا أهم ركن من الأركان ــ بعد الله تعالى ــ وهو الثقة التامة بين هَذا البحث وبين المسئولين[١] الذين يملكون إرادة التغيير ... بإصدار القرار المناسب لتعميم « النحو القرآني » على الصورة التى تحقق جميع الأهداف المرجوة ... وأهمها خدمة القرآن الكريم ، وخدمة النحو العربي في آن .

من أجل هذا وذاك تمسكنا بالنحو المألوف كما هو في طابعه العام دون أدنى مساسٍ بهيكله المعروف ... في الأبواب ... وفي الإعراب ... وفي كل شيء إذا استثنينا هذا التعديل اليسير في العلاقة بين النحو والقرآن ليعتدل « الهرم المقلوب » دون أن نفقد هذه الثقة الغالية بين البحث والقارىء المسئول ... وإلا كان مصير هذا البحث معروفاً سلفاً ... كغيره من البحوث التى تصدتْ للتغيير من الجذور ... فكان نصيبها الإهمال التام ... دون أى تطبيق في مجال التعليم ... ومثل هذا المصير لايزيد في قيمته على أنه صيحة في واد ... أو نفخة في رماد ... ولانريد لهذا البحث أن يكون كذلك ... أو أن يظل حبراً على ورق ... وإنما نريد له التعميم والبقاء والخلود بإذن الرحمن الرحيم ... وماذلك على الله بعزيز .

---

(١) راجع التوصيات التى ذكرناها من قبل في مبحث (نداء ورجاء) في (المدخل) .

(٥) ماصلة هذا البحث بتيسير النحو ؟ ومارأيك في الدعوات التى تدعو إلى التيسير ؟

مثل هذا السؤال أو ذاك يفرض نفسه الآن بعد أن عرضنا لبيان وظيفة هذا البحث ... وقد اتضح لنا أنها تنحصر في التعديل فقط دون المساس بالطابع العام .

والجواب أن كثيرا من الذين دعوا إلى تيسير النحو ... أسرفوا على أنفسهم وعلى النحو أيضا ... فكانت دعواتُهم أقربَ ماتكون إلى التعسير لا إلى التيسير ... ولهذا نَفر من هذه الدعوات كثيرٌ من العلماء المحافظين ... وأصبحتْ كلمة « التيسير » عندهم تكاد تعنى الإفساد لا الإصلاح ... وبين هذا الإفراط والتفريط ضاعتْ أصواتُ المخلصين الداعين إلى الإصلاح الحقيقى ... لا إلى الإصلاح المزعوم ... وربما كان من هذا الفريق ... كاتب هذه السطور[١] ... وكذلك فضيلة الدكتور عضيمة[٢] ... فقد نادى مثلى (بالإصلاح المتعقل)... ولكن ذهبت أصواتنا أدراج الرياح ... من جراء الزوبعة الهوجاء ... تلك التى أثارها بعض المنادين بالتيسير المزعوم ...

ومما أعجبنى في بحثه قوله : « ومازال باب الاجتهاد في النحو مفتوحاً على مصراعيه كما أن باب نقد النحو مفتوح على مصراعيه ، لم يزعم أحد من النحويين أنهم لهم حصانة أو أن قوانينهم لها قداسة وحرمة ، وإنما ينبغى أن يكون نقد النحو مرتكزاً على الاستقصاء والاستقراء فيكشف عما في قواعد النحو من قصور ، وماوقع فيه النحويون من تقصير » ص ٨١ .

وفي موطن آخر يقول ص ٨٣ « وأبدأ حديثى بالجواب عن هذا السؤال : هل النحو صعب أو سهل ؟ (ثم يجيب بقوله) :

---

(١) انظر بحثا للمؤلف بعنوان (سيبويه في الميزان) نشر بمجلة المجمع اللغوي بمصر بالعدد الرابع والثلاثين .

(٢) انظر بحثا له بعنوان (النحويين التجديد والتقليد) نشر بمجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض — بالعدد السادس .

« النحو صعب وطويل سلّمه ، وفي حاجة إلى تيسير ، ذلك واقع أعترف به » ثم قال بعد ذلك ص ٨٥ « تيسير النحو في رأيي يتطلب أمرين :
(أ) تيسير البحث في كتب النحو .
(ب) تيسير دراسة النحو في المرحلة الجامعية الخ » .

والذى يعنينى من كل ذلك ... اعتراف عالم متخصص في النحو بأن باب الاجتهاد في النحو مفتوح ... وأن قواعد النحو فيها شيء من القصور أو التقصير ... وأن النحو صعب وفي حاجة إلى تيسير ... فإن مثل هذا الاعتراف من عالم متخصص مثلى في النحو ... يساعدني في إقناع إخواننا المشفقين على النحو بحسن نية ... ويُريحنى من كثير مما أسمع وأقرأ ... والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(٦) « الإصلاح المتعقل » ماهو ؟

« الإصلاح المتعقل » ... هذا اصطلاحٌ تمثلتُه لكل إصلاحٍ لايمس جوهر النحو المألوف بالتغيير من الجذور ...

وفي تصوّرى أن الإصلاح المتعقل يتمثل في مبدأ « التنقية والانتقاء » ... التنقية من الشوائب ... والانتقاء من آراء القدماء ... وسنجد فيها كل مانريد من الإصلاح المنشود ... وماعلينا إلا أن نختار فقط ... ومهمةُ الاختيار أسهل من مهمة الابتكار .

والإصلاح المتعقل عندى يتمثل فيما يأتي :

أولا : نبدأ بحركة « التَّنْقِية » من جميع الشوائب الفلسفية[1] التى علقتْ بالنحو في

(١) تتمثل هذه الشوائب في الآثار الفلسفية الإغريقية ... ظناً منهم أن النحو منطقى دائماً وأبدا ... ونسوا — أو تناسوا — أن اللغة ظاهرة اجتماعية لاتخضع دائما للمنطق العقلى ، وإنما لها منطقها الخاص الذى قد يتفق مع المنطق العقلي ، وقد يختلف معه في بعض الأحيان — انظر تفصيل ذلك في كتابنا (أبو زكريا الفراء) ص ٤٠٣ فما بعدها طبع المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر .

مَسيرته الطويلة عبر القرون .

ثانيا : نقوم بحركة « الانتقاء » وهى اختيار أنسب الآراء وأيسرها على الدارسين والمتعلمين ... شريطة أن يكون هذا التيسير قائما على أساسٍ من الأصالة في اختيار الآراء من أقوال النحاة القدماء ، دون تعصب لشخص ... أو مذهب على مذهب .

ثالثا : صياغة القواعد بأسلوب سهل عذب سلس يُحببُ المتعلمين في النحو ويجذبهم إليه .

رابعا : التفرقة بين المتخصصين في النحو ، وغير المتخصصين : أما المتخصصون فإنهم ملزمون بالاطلاع على كل ما أنتجته القرائح العربية في التراث النحوى الأصيل العريق . أما غير المتخصصين فحسبهم من ذلك كتابٌ يجمع أهم القواعد التى يحتاج إليها المثقف في استعمالاته اليومية من ناحية ، وفي مؤلفاته وبحوثه العلمية من ناحية أخرى .

خامساً : أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول في وضع هذه القواعد ... فما جاء منها موافقا للنصوص القرآنية في قراءاتها المتعددة المحكمة ... قَبِلْناه وأثبتناه ، وماجاء منها مخالفا لها عدلناه بحيث لايتعارض مع القرآن بأى حال من الأحوال ، لأن القرآن أوثق مصدر في الوجود ، فينبغي أن يكون المصدر الأول في كل تقعيد .

وربما كان من المفيد هنا أن أضع بين يدى القارىء ملخصاً وافيا لطريقة التيسير التى يراها الشيخ عضيمة ، ليرى رأيه فيها ، وإليك نص ماقال[1] :

تيسير النحو — في رأيي — يتطلب أمرين :

---

(١) انظر مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض — العدد السادس ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م ص ٨٥ فما بعدها من بحث بعنوان (النحو بين التجديد والتقليد) للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة .

(أ) تيسير البحث في كتب النحو .
(ب) تيسير دراسة النحو في المرحلة الجامعية .

التيسير الأول يتم لو طبعت كتب النحو طباعة حديثة ، وصُنعتْ لها الفهارس الدقيقة المستوعبة ، وهذا أمَلٌ بعيد المنال ، يصعب تحقيقه ، والبديلُ عن هذا والممكن أن تقرأ كتب النحو ، مطبوعها ومخطوطها قراءة متعمقة متأنية ، ثم تُجمع رءوسُ مسائل النحو ، مع بيان مواضعها في هذه الكتب .

هذا العمل لايستطيع النهوض به شخص واحد ، وإنما يحتاج إلى عمل جماعى ، يستطيع أن يقوم به مجمعٌ من مجامع اللغة في البلاد العربية ، أو جامعة من جامعات العالم العربي ، أو هيئة تتفرغ لذلك .

هذا العمل يوفر وقت الباحث في النحو وجهده ، ويجعل مسائل النحو قريبة على طرف الثُّمام وحَبْلِ الذراع ، ويرفع عن الأجيال القادمة صعوبة البحث في النحو ، ويذلل لهم طريق البحث ، ولايصبح الرجوع إلى كتب النحو والبحث فيها مقصوراً على فئاتٍ محدودة ، كما يرفع الحواجز والموانع التى صرفتْ كثيرا من الباحثين عن النظر في كتب النحو ، والرجوع إليها ، والانتفاع بها .

التيسير الثاني : تيسير دراسة النحو في المرحلة الجامعية .

كتب النحو هى دستورنا ، وعليها اعتمادُنا وتعويلُنا ، نحتكم إليها ، ونترافع لها ، ونرضى دائما حُكمها ، غايةُ الأمر نستصفى منها القواعد العملية التى نحتاج إليها لاستقامة ألسنتنا ، وسلامة أقلامنا ، ثم نصوغ ذلك في عبارة موجزة واضحة ، أما المسائل النظرية والخلافاتُ اللفظية فندعُها مكانها يرجع إليها من أراد .

سيتبع ذلك ألا نقصُرَ همّنا على دراسة كتاب معين ، بل نجمع في كتاب واحد

جميع القواعد التى نحتاج إليها لاستقامة أساليبنا ، وهى مبثوثة في أضعاف كتب النحو — ومن خلال دراستنا لكتب النحو علمنا أن دراسة كتاب معين مدعاةٌ للملل والسأم والضجر والبرم ، فضلا عن أن الكتاب الواحد لايجمع ماتفرق من القواعد العملية المنثورة في تضاعيف الكتب الأخرى ... »

ثم قال في ص ٨٦ « موقفنا الآن يختلف عن موقف السابقين ، نحن آمنا بصدق هذه القواعد ، واطراد تلك القوانين ، وحاجتنا إنما هى مايعين على حفظها ووعيها ... فتأديب كتب النحو هى أقوم طريق لتيسير النحو ، وتقريب قواعده ، وتثبيتها في الأذهان ، إنى أود أن يشعر دارس النحو أنه يقرأ في كتابٍ أدبىّ جمعَ روائعَ الشعر وجيد النثر »

ثم قال في ص ٨٨ « إن الرجوع إلى كتاب سيبويه في مسائل متعددة يكلفنا جهداً ومشقةً ووقتا ، فهل يستطيع أحد في عصرنا أن يحفظ كتاب سيبويه ، ويختمه مرةً كل خمسة عشر يوماً كما فعل غيرُنا ممن تقدمنا — ولاختلاف حالنا عن حالهم ، وتفاوت مابيننا وبينهم يحق لنا أن نَعْمِدَ إلى تيسير النحو بما يناسب حالنا ، ويوفر جهدنا ووقتنا » .

ثم قال في ص ١٠٤ « تيسير النحو — في رأيى — يتطلب تأليف كتابين :

(أ) كتاب يجمع رءوس مسائل النحو ، ويبين مواضعها في جميع كتب النحو ، وهذا من شأنه أن ييسر البحث في كتب النحو والرجوع إليها .

(ب) كتاب يجمع كل القواعد التى لها صلة بسلامة الأساليب ، ونحتاج إليها في استقامة ألسنتنا وأقلامنا ، والمفرقة في تضاعيف كتب النحو . ثم نصوغها في عبارة موجزة واضحة كل الوضوح ، على أن تكون أمثلتها مما يُعجب ويُطرب من الأدب العربي في جميع عصوره — أما الالتزام بقراءة كتاب من الكتب التى تحتاج إلى شروح ، والشروح

تحتاج إلى الحواشي ، والحواشي تحتاج إلى التقارير ، فهذا مما يورث الملل والسأم في دراسة النحو ، ويصرف كثيرا من المثقفين عن النظر في كتب النحو والانتفاع بها ... »

ثم قال في ص ١٠٥ « ولست أدعو إلى تأليف مختصر للنحو ، وإنما أدعو إلى الاستقراء التام للقواعد التى نحتاج إليها لسلامة أساليبنا ، وجمعها وترتيبها ترتيباً محكما بحيث تكون مسائل كل باب على حدة » .

خـــاتـمة

خاتمة

اصطلح علماء المناهج على أن تكون الخاتمة مكاناً مختاراً لتلخيص المعالم الكبرى التى انتهى إليها البحث ... وبيان الجديد فيه ... الخ

وتحقيقا لهذا المنهج أقول : بالإضافة إلى ماجاء في الفهرس التفصيلى ... ذلك الذى كان بمثابة تلخيص أمين لمحتويات هذا البحث . . . أذكر شيئا عن النظرية التى قام عليها هذا الكتاب . . . وكان المفروض أن أذكر هنا « تكوين النظرية » بالتفصيل ، غير أنى أكتفى بما ذكرته آنفاً ، ولكننى أشير هنا إشارة خاطفة إلى الفرق الجوهرى بين النحو القرآني والنحو المألوف ، ويتجلى في التقسيم الآتي :

النحو القرآني قسمان :

(١) قسم ارتضاه النحويون ووافقوا عليه لأنه اتفق مع قواعدهم النحوية .
(٢) وقسم لم يرتضوه لأنه اصطدم بالقواعد النحوية فوقفوا منه مواقف ثلاثة تتمثل في الظواهر الآتية :
(أ) ظاهرة المعارضة الصريحة .
(ب) وظاهرة المعارضة الخفية .
(جـ) وظاهرة التأويل .

وقد مضى بيان كل ذلك بالتفصيل[١] وخلاصته أن الفرق الجوهرى يتركز في مواطن الاصطدام بين النصوص القرآنية والنحو المألوف .

---

(١) انظر الفصل الثانى الخاص بلُب النظرية ومقوماتها الأساسية .

والآن آن لنا أن نلمّ إلمامة سريعة بالقواعد التى انتظمها التعديل دون أن ندخل في ذكر التفاصيل ، وإليك البيان[١] :

(١) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض » استنادا إلى قوله تعالى : « تساءلون به والأرحام » بجر الأرحام في قراءة حمزة ، وهى قراءة سبعية متواترة ، كما أنها قراءة جماعة من كبار الصحابة والسلف الصالح .

(٢) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الفصل بين المتضايفين في النثر مطلقا »
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الفصل بين المتضايفين في النثر بالمفعول به » استناداً إلى قوله تعالى : « وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ ــ أولادَهم شركائِهم » في قراءة ابن عامر ، وهى قراءة سبعية متواترة ، ومعلوم أن ابن عامر « أعلى القراء سندا وأقدمهم هجرة » .

(٣) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز العطف بالرفع على موضع (إنّ) قبل تمام الخبر أما بعد تمام الخبر فجائز بالإجماع »
وبعد التعديل هكذا : « يجوز العطف بالرفع على موضع (إنّ) بعد استكمال الخبر بالإجماع ، وقبله على القول الراجح » ــ استنادا إلى قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ــ فقد أجمع القراء السبعة على رفع كلمة (الصابئون) وهى واردة هنا قبل استكمال الخبر ، وهذا أكبر دليل على توثيق هذه القاعدة المقترحة ، وحسبك إجماع القراء السبعة على الرفع بدون استثناء .

---

(١) كل قاعدة من القواعد الآتية يمكن الرجوع إلى تفاصيلها في الرقم المماثل لرقمها في « نماذج القواعد » في الفصل الثالث الخاص بالنماذج التطبيقية .

(٤) القاعدة قبل التعديل هكذا : « نصبُ كلمة (سواء) لغة رديئة ، والرفع هو الوجه »[١] .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز النصب كما يجوز الرفع في كلمة (سواء) وهما لغتان واردتان ، ولارداءة في النصب على الإطلاق » ـ استناداً إلى قوله تعالى : « سواءً محياهم ومماتهم »[٢] ـ وهي قراءة سبعية متواترة ، قرأ بها ثلاثة من القراء السبعة ، فضلاً عن أنها قراءة جمهرة من السلف الصالح[٣] .

(٥) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الجمع بين الساكنين إلا إذا كان الساكن الأول حرف مدّ ولين ، مثل (الضالين) ويمتنع إذا كان الأول حرفاً ساكناً صحيحا ، مثل (إذْ تلقونه)[٤] في قراءة ابن كثير »[٥]
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الجمع بين الساكنين سواء أكان الأول حرف مدّ ولين ، أم كان ساكنا صحيحا ، نحو (إذْ تلقونه) فلا تمتنع هي وأمثالها من قراءة ابن كثير » ـ وهي قراءة سبعية محكمة جاءت في واحد وثلاثين موضعاً[٦] من القرآن الكريم عرفتْ في اصطلاح القُراء (بتاءات البزّي) .

(٦) القاعدة قبل التعديل هكذا : « إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابا ... لايكون فيه إلا الرفع[٧] ، وماجاء منصوبا فهو ضعيف[٨] ، بل إنه لحن »[٩] .

---

(١) مستفادة من كتاب سيبويه ٢٣٣/١ ط بولاق .
(٢) الجاثية ـ ٢١ .
(٣) ينظر في كل ذلك البحر المحيط ٤٧/٨ وكذلك المهذب ٣٥٣/٢ وهدى البرية ص ٥٥ .
(٤) سورة النور ـ ١٥ .
(٥) مستخلصة من كتاب سيبويه ٤٠٧/٢ ، ومن شرح السيرافي عليه مخطوطة دار الكتب رقم ١٣٦ نحو وغيرهما كثير .
(٦) الإتحاف ص ١٦٣ فما بعدها ، والقراءات واللهجات ص ١٣٩ ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٨٤٩/٣ .
(٧) الكتاب ٤٢٣/١ .
(٨) المصدر السابق وانظر إملاء مامن به الرحمن ٣٥/١ والبيان ١١٩/١ فما بعدها .
(٩) البحر المحيط ٣٦٥/١ فما بعدها والدر اللقيط ٣٦٥/١ .

وبعد التعديل هكذا : « إذا وقع المضارع بعد الفاء ولم يكن جوابا ... جاز فيه الوجهان : الرفع كثيراً ، والنصب قليلاً دون ضعف أو لحن » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »(١) ــ بنصب (يكون) في قراءتين سبعيتين(٢) متواترتين هما قراءة ابن عامر وقراءة الكسائي ، وكلاهما من الثقة بمكان .

(٧) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز إدغام المثلين من كلمتين إذا كان قبل الأول حرف ساكن صحيح ، وماورد من ذلك مثل (شهر رمضان) في قراءة أبي عمرو فهو ضعيف(٣) ، بل ممنوع(٤) »
وبعد التعديل هكذا : « يجوز إدغام المثلين من كلمتين سواء أكان ماقبل الأول حرفاً معتلا(٥) ، أم صحيحاً ساكناً مثل (شهر رمضان)(٦) في قراءة أبي عمرو » ــ وهي قراءة سبعية(٧) محكمة متواترة .

(٨) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب » ــ استناداً إلى ماورد في القرآن الكريم من الآيات المتعددة التي بلغتْ ثماني عشرة آية(٨) ، منها قوله تعالى : « وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » ، وقوله عزَّ وجل : « لتأتنّني به إلا أن يحاط بكم » .

---

(١) سورة يس ــ ٨٢ .
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد في سورة يس آية ٨٢ .
(٣) الإتحاف ص ١٥٤ .
(٤) البحر المحيط ٣٩/٢ والإتحاف ص ١٥٤ ، والدر اللقيط ٣٩/٢ .
(٥) البحر المحيط ٣٩/٢ .
(٦) البقرة ــ ١٨٥ .
(٧) المهذب ص ٨٥ .
(٨) هذا حسب إحصاء الدكتور عضيمة ص ٨ من المقدمة .

(٩) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يجب فتح ياء المتكلم ، ولايجوز كسرها في نحو بمصرخي » وبعد التعديل هكذا : « تُفتح ياء المتكلم كثيرا ، ولاتكسر إلا قليلًا في نحو بمصرخيِّ » .
استناداً إلى قوله تعالى : « ماأنا بمصرخكم ، وما أنتم بمصرخيِّ إني كفرت بما أشركتمون من قبل »[١] ــ في قراءة حمزة بكسر الياء من (مصرخيِّ) وهي قراءة سبعية[٢] متواترة ، وقد قرأ بها جماعة من السلف الصالح ومن كبار التابعين[٣] .

(١٠) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز همز (معايش) وماورد من ذلك فهو خطأ لا يلتفت إليه »[٤]
وبعد التعديل هكذا : « همز (معايش) جائز ولاخطأ فيه ، وقد ورد به السماع » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ماتشكرون »[٥] بهمز (معائش) في قراءة نافع في رواية خارجة ، وابن عامر في إحدى رواياته ، كما قرأ بها الأعرج ، وزيد بن علي ، والأعمش[٦] .

(١١) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز تحقيق الهمزتين إن لم تكونا عينين ، وماجاء غير ذلك فهو لحن مثل أئمة »[٧]
وبعد التعديل هكذا : « يجوز تحقيق الهمزتين سواء أكانتا عينين أم غير ذلك نحو أئمة » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر » بتحقيق الهمزتين في كلمة (أئمة) ، في عديد من القراءات السبعية المتواترة ، حيث قرأ بها حفص عن عاصم ، وحمزة ، وابن عامر ، والكسائي ــ قرءوا بالتحقيق في آيات متعددة ، وليس في آيةٍ واحدة كما سبق بالتفصيل[٨] .

---

(١) إبراهيم ــ ٢٢ .
(٢) النشر ٢٩٨/٢ والمهذب ٦٩/٢ .
(٣) النشر ٢٩٨/٢ .
(٤) مستفادة من المنصف على التصريف ٣٠٧/١ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٥٢/٤ .
(٥) سورة الأعراف ــ ١٠ .
(٦) القراءات واللهجات ص ١٧٩ (بتصرف) .
(٧) الخصائص ١٤٣/٣ (بتصرف) .
(٨) انظر نماذج المعارضة الصريحة في مبحث (مسالك التفكير عند النحويين) .

(١٢) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز إبدال الهمزة الثانية ياء في (أئمة) ومَنْ أبدلها فهو لاحنٌ محرّف »[١] .

وبعد التعديل هكذا : « يجوز إبدال الهمزة الثانية ياء في (أئمة) وهو القياس في علم الصرف » — استناداً إلى قوله تعالى : « فقاتلوا أيمة الكفر »[٢] — بإبدال الهمزة الثانية ياءً في قراءة سبعية متواترة ، بل في قراءات متعددة ، حيث قرأ بالإبدال ثلاثة من القراء السبعة ، وهم ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع في إحدى الروايات .

(١٣) القاعدة قبل التعديل هكذا : « تحقيق الهمزة في (نبئ وبرية) قليل ردىء »[٣]

وبعد التعديل هكذا : « تحقيق الهمزة في (نبئ وبريه) لغة قوية ، ولا رداءة فيها على الإطلاق » — استناداً إلى قراءة نافع بتحقيق الهمزة فيهما معاً حيث قرأ في سورة التحريم : « يأيها النبىء لم تحرم ماأحل الله لك » — كما قرأ في سورة البينة : « أولئك هم خير البريئة » — بتحقيق الهمزة فيهما معاً ، وهى قراءة سبعية محكمة متواترة .

(١٤) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز تسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم مثل : (يؤدهْ) و(نولّهْ) و(نصلهْ) وماورد من ذلك فهو غلط أو من وهم القراء »

وبعد التعديل هكذا : « يجوز تسكين الهاء المتصلة بالفعل المجزوم ، كما يجوز فيها الإشمام ، والإشباع ، والاختلاس »[٤] — استناداً إلى ماورد في القرآن الكريم في قراءات سبعية متعددة ، منها قراءة أبي عمرو بن العلاء ، وقراءة عاصم ، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات ، وكلهم من أكابر القراء .

---

(١) مستفاد من كلام الزمخشري في الكشاف ١٤٢/٢ .

(٢) التوبة — ١٢ .

(٣) مستفاد من الكتاب ١٦٣/٢ ، ١٧٠/٢ .

(٤) كتاب السبعة ص ٢٠٧ فما بعدها والمهذب ص ١٢٧ فما بعدها .

(١٥) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يمتنع وقوعُ (كلّ) المضافة للنكرة مفعولاً به »
وبعد التعديل هكذا : « يجوز وقوع (كلّ) المضافة للنكرة مفعولاً به دون ضعف » — استناداً إلى ورودها في القرآن الكريم كذلك في ستة وثلاثين موضعا[١] حسب إحصاء الشيخ عضيمة بل إنها في سبعة وثلاثين موضعا حسبما أحصيتُ واستقصيت . واستدركتُ على إحصاء الشيخ كما سلف به البيان بالتفصيل في رقم (١٥) من نماذج القواعد — فكيف يقال بعد ذلك إنها ممتنعة أو ضعيفة !

(١٦) القاعدة قبل التعديل هكذا : « تجب إضافة « إذا الشرطية » إلى الجملة الفعلية فقط ، ولاتجوز إضافتها إلى الجملة الاسمية » .
وبعد التعديل هكذا : « تجوز إضافة (إذا الشرطية) إلى الجملة الفعلية كثيراً ، والاسمية قليلاً » — استناداً إلى الآيات القرآنية التى بلغتْ أكثر من عشرين آية فيما أحصيت ، فضلاً عن مئات الأبيات التى أحصيتُها في ذلك ، وكلها من عصور الاحتجاج كما هو واضح في « ملحق » الشواهد الخاص بإذا الشرطية الداخلة على الجملة الاسمية خلافاً لما يراه جمهور النحاة من اختصاصها بالجملة الفعلية[٢] .

(١٧) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يجب تحريك الثاني في المصادر التى جاءت على وزن شنآن »
وبعد التعديل هكذا : « يجوز تحريك الثاني في المصادر التى جاءت على وزن شنآن جوازاً بكثرة ، كما يجوز الإسكان وهو أقلّ » — استناداً إلى قوله تعالى : « ولايجرمنك شنآن قوم »[٣] — بإسكان النون من (شنآن) في قراءة ابن

---

(١) هذا العدد حسب إحصاء الشيخ عضيمة — انظر مقالا له بعنوان (تجربتى مع كتاب سيبويه) نشر بمجلة كلية اللغة العربية بالرياض — العدد الرابع ص ٤٦ .

(٢) راجع مبحث (إذا الشرطية) رقم (١٦) من نماذج القواعد في الفصل الثالث ، وكذلك « ملحق الشواهد الخاص بإذا الشرطية » — وهو في نهاية الكتاب بعد الفهارس .

(٣) المائدة — ٥

عامر[١] ، وهى قراءة سبعية متواترة كما قرأ بها غيره من القراء[٢] .

(١٨) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يجب تثقيل النون من (تأمروني) وأمثالها ، وماجاء مخففا فهو لحن » .
وبعد التعديل هكذا : « الكثير المطرد في تأمروني وأمثالها تثقيل النون ، وما جاء مخففا فهو قليل ، وليس بلحن » — استناداً إلى قوله تعالى : « قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون »[٣] حيث قرئت بتخفيف النون في قراءتين سبعيتين متواترتين ، هما قراءة نافع ، وقراءة ابن عامر في إحدى روايتيه[٤] .

(١٩) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يمتنع كسر الهمزة من (أنْ) في مثل قوله تعالى : « أنْ صدوكم عن المسجد الحرام » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز كسر الهمزة من (إنْ) في مثل قوله تعالى : (إنْ صدوكم عن المسجد الحرام)[٥] ، ولايمتنع لصحة المعنى بالوجهين معا » — استناداً إلى قراءتين سبعيتين متواترين جاءتا بكسر (إنْ) في هذه الآية الكريمة ، وهما قراءة أبي عمرو ، وقراءة ابن كثير[٦] .

(٢٠) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز إثبات الهاء في الوصل في مثل قوله تعالى : (فبهداهم اقتده قل)[٧] وإنما يجوز ذلك في الوقف فقط » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز إثبات الهاء وصلا ووقفا في مثل قوله تعالى :

---

(١) كتاب السبعة ص ٢٤٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الزمر — ٦٤ .
(٤) كتاب السبعة ص ٥٦٣ .
(٥) المائدة — ٥ .
(٦) كتاب السبعة ص ٢٤٢ .
(٧) الأنعام — ٩٠ .

(فبهداهم اقتده قل) وليس فيه غلط على الإطلاق » ـ استناداً إلى ورود ذلك في كثير من القراءات السبعية المتواترة .

(٢١) القاعدة قبل التعديل هكذا : « اسم الفاعل النكرة لايعمل النصب فيما بعده إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال . ولايجوز إعماله إذا دلّ على المضىّ » .
وبعد التعديل هكذا : « اسم الفاعل النكرة يعمل النصب فيما بعده كثيراً إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، وقليلاً إذا كان بمعنى الماضي » ـ استناداً إلى قوله تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد »[١] وهى قراءة سبعية محكمة متواترة ، ولاتحتاج إلى أى تأويل .

(٢٢) القاعدة قبل التعديل هكذا : « يجب فتح الأول من (الولاية) ولايجوز كسره إطلاقاً ، وماجاء مكسورا فهو لحن » .
وبعد التعديل هكذا : « يجىء الأول مفتوحاً من (الولاية) وأمثالها كثيرا ، ويجوز فيه الكسر ولا لحن فيه على الإطلاق » ـ استناداً إلى قراءة الكسر في قوله تعالى : « هنالك الوِلاية لله الحق »[٢] حيث جاءت بكسر الواو من الوِلاية ، وهى قراءة سبعية[٣] متواترة .

(٢٣) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الجمع بين الساكنين في مثل (آانذرتهم) بقلب الهمزة الثانية ألفا » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الجمع بين الساكنين في مثل (آانذرتهم) بقلب الهمزة الثانية ألفاً ، كما يجوز تحقيق الهمزتين معا » ـ استناداً إلى قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم آانذرتهم أم لم تنذرهم »[٤] حيث قرئت بقلب

---

(١) الكهف ـ ١٨ .
(٢) الكهف ـ ٤٤ .
(٣) النشر ٢/٢٧٧ .
(٤) البقرة ـ ٦ .

الهمزة الثانية ألفا ، وهى قراءة سبعية[١] محكمة متواترة .

(٢٤) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الجمع بين همزتين بينهما ألف في كلمة (ضياء) وماجاء من ذلك فهو مردود » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الجمع بين همزتين بينهما ألف في كلمة (ضياء) لوروده في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضئاءً والقمر نورا »[٢] حيث قرأها ابن كثير بهمزتين في كلمة (ضئياء)[٣] ، وهى قراءة سبعية محكمة متواترة .

(٢٥) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز مجيء الحال جملة فعلية فعلُها ماضٍ غير مسبوق بقد »[٤] .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز مجيء الحال جملة فعلية فعلُها ماض مطلقاً ، سواء أكان مسبوقاً بقد وهو الكثير ، أو غير مسبوق بها وهو القليل » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « أو جاءوكم حصرت صدروهم »[٥] ، وإلى آيات أخرى متعددة ، وكلها من القراءات السبعية المتواترة الموثوق بها كل الثقة .

(٢٦) القاعدة قبل التعديل هكذا : « تجيء لام الأمر متحركة مع (ثُم) ، ولايجوز مجيئها ساكنة معها ، وماجاء من ذلك فهو قبيح » .
وبعد التعديل هكذا : « لام الأمر تأتي متحركة مع (ثُم) كما أنها تأتى ساكنة دون قبح في ذلك لوروده في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قوله تعالى :

---

(١) غيث النفع ص ٢٦ والبحر ٤٧/١ فما بعدها .
(٢) يونس ــ ٥ .
(٣) كتاب السبعة ص ٣٢٣ .
(٤) الإنصاف (المسألة الثانية والثلاثون) .
(٥) سورة النساء ــ ٩٠ .

« ثم لْيقضوا تفثهم »[١] حيث جاءت اللام ساكنة في عديد من القراءات السبعية[٢] المتواترة ، كما جاءت كذلك في كثير من الآيات القرآنية المتعددة .

(٢٧) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز أن تعرب كلمة (ليكة) ممنوعة من الصرف لورودها كذلك في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « كذّب أصحاب لئيكة المرسلين »[٣] حيث جاءت ممنوعة من الصرف[٤] في قراءات متواترة متعددة ، فقرأ بها ثلاثة من القراء السبعة ، وهم ابن كثير ونافع وابن عامر[٥] ، وناهيك بهم ثقةً وأمانةً وصحة ضبط .

(٢٨) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز تنوين كلمة (أحد) من قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد)[٦] » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز تنوين كلمة (أحد) بل هو المطرد في القراءات السبعية المتواترة » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « قل هو الله أحدٌ الله الصمد » حيث جاءت كلمة (أحد) منونة في القراءات السبعية المتواترة ، وبها قرأ عامة قراء الأمصار[٧] .

(٢٩) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز مجيء (نجى) بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ، وماجاء من ذلك فهو لحن » .

---

(١) سورة الحج ــ ٢٩ .
(٢) كتاب السبعة ص ٤٣٥ .
(٣) الشعراء ــ ١٧٦ .
(٤) البحر المحيط ٣٧/٧ .
(٥) كتاب السبعة ص ٤٧٣ .
(٦) الإخلاص ١،٢ .
(٧) تفسير الطبري ١٩٤/٣٠ .

وبعد التعديل هكذا : « يجوز مجيء (نجى) بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ، ولا لحن فيه على الإطلاق » ــ استنادا إلى قوله تعالى : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين »[١] حيث جاءت كذلك في قراءتين سبعيتين متواترتين ، هما قراءة ابن عامر ، وقراءة عاصم في رواية أبي بكر وحفص[٢] .

(٣٠) القاعدة قبل التعديل هكذا : « تضاف (مائة) إلى المفرد . ولاتجوز إضافتها إلى الجمع » .
وبعد التعديل هكذا : « تضاف (مائة) إلى المفرد كثيرا ، وتجوز إضافتها إلى الجمع بقلة » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائةٍ سنين »[٣] بإضافة مائة إلى سنين[٤] في قراءتين سبعيتين متواترتين ، هما قراءة الكسائي ، وحمزة بن حبيب الزيات .

(٣١) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز كسر الهاء وقبلها همزة ساكنة مثل (أُرجئه) وماجاء من ذلك فهو غلط ومردود » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز كسر الهاء مطلقا في مثل (أُرجئه) سواء أكانتْ قبلها همزة ساكنة أم غير ذلك » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين »[٥] حيث جاءت بالهمز وكسر الهاء (أرجئْهِ) في قراءة ابن عامر[٦] وهو « أعلى القراء سندا وأقدمهم هجرة » .

---

(١) يوسف ــ ١١٠ .
(٢) كتاب السبعة ص ٣٥٢ .
(٣) الكهف ــ ٢٥ .
(٤) كتاب السبعة ص ٣٩٠ .
(٥) الأعراف ــ ١١١ .
(٦) كتاب السبعة ص ٢٨٨ .

(٣٢) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الإخبار باسم المعنى عن اسم الذات » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الإخبار عن اسم الذات مطلقا ، سواء أكان الخبر اسم ذات وهو الكثير ، أم كان اسم معنى وهو القليل » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « نحن أعلم بما يستمعون به إذْ يستمعون إليك وإذْ هم نجوى »[١] حيث وَرَدَ الإخبار باسم المعنى وهو (نجوى) عن اسم الذات وهو ضمير الجمع (هم) ، وكذلك جاء في غيرها من الآيات[٢] .

(٣٣) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الجمع بين الساكنين في الوصل في قوله تعالى : (فما اسطاعوا)[٣] في قراءة حمزة بتشديد الطاء » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الجمع بين الساكنين في الوصل في قوله تعالى : (فما اسطاعوا) بتشديد الطاء » ــ استناداً إلى قراءة حمزة بتشديد الطاء[٤] ، وهي قراءة سبعية محكمة متواترة .

(٣٤) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الإتيان بصيغة (فَاعَلَ) من الوعد ، وإنما يقال (وَعَدَ) بدون ألف في مثل قوله تعالى : (وإذ واعدنا موسى)[٥] » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الإتيان بالصيغتين من الوعد ، فيقال (وَاعَدَ) بالألف ، كما يقال (وَعَدَ) بدون ألف » ــ استناداً إلى ورودها بالألف في معظم القراءات السبعية المتواترة ، إذْ أنها قراءةُ ستةٍ[٦] من القراء السبعة ، ولم يختلف معهم إلا أبو عمرو بن العلاء .

---

(١) الإسراء ــ ٤٧ .
(٢) مثل قوله تعالى : (أو يصبح ماؤها غورا) ــ الكهف ــ ٤١ .
(٣) الكهف ــ ٩٧ .
(٤) النشر ٣١٦/٢ .
(٥) البقرة ــ ٥١ .
(٦) كتاب السبعة ص ١٥٤ .

(٣٥) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز إدغام الراء في اللام في نحو (فيغفر لمن يشاء) » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز إدغام الراء في اللام لوروده في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى : « فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »[١] حيث قرأ بإدغام الراء في اللام ، وهى قراءة سبعية[٢] محكمة متواترة .

(٣٦) القاعدة قبل التعديل هكذا : « إظهار النون قبل الراء مَعِيبٌ في قوله : (منْ راق) والوجه الإدغام » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز الإظهار كما يجوز الإدغام في النون قبل الراء ، ولاعيب فيه على الإطلاق » ــ استناداً إلى قراءة عاصم بالإظهار في قوله تعالى : « وقيل منْ راق »[٣] ــ وهى قراءة سبعية محكمة متواترة .

(٣٧) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز النصب في كلمة (بين) من قوله تعالى : (لقد تقطع بينَكم) والوجه الرفع » .
وبعد التعديل هكذا : « يجوز النصب كما يجوز الرفع في كلمة (بين) لوروده في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « لقد تقطع بينَكم »[٤] حيث قرئت بنصب كلمة (بين) في قراءات سبعية متعددة ، قرأ بها ثلاثة من القراء السبعة ، وهم نافع ، والكسائى ، وعاصم في رواية حفص .

(٣٨) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز إدغام الفاء في الباء من (نخسفْ بهم) والوجه الإظهار » .

---

(١) البقرة ــ ٢٨٤ .
(٢) كتاب السبعة ص ١٩٥ .
(٣) سورة القيامة ــ ٢٧ .
(٤) الأنعام ــ ٩٤ .

وبعد التعديل هكذا : « يجوز الإدغام كما يجوز الإظهار في (نخسف بهم) لورود ذلك في السماع الصحيح » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض »[١] حيث قرأ الكسائى[٢] بإدغام الفاء في الباء ، وهى قراءة سبعية محكمة متواترة .

(٣٩) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز الهمز في (فِعْلَى)[٣] مثل (ضيزى) لأنها إذا همزتْ صارت صفة ، وفِعلى لاتكون صفة » .

وبعد التعديل هكذا : « يجوز الهمز في (فِعْلى) مكسورة الفاء مثل (ضيزى) وبه ورد السماع » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « تلك إذاً قسمة ضيزى »[٤] حيث قرأ ابن كثير (ضئزى) بالهمز[٥] ، وهى قراءة سبعية محكمة متواترة .

(٤٠) القاعدة قبل التعديل هكذا : « لايجوز أن يُجمع (فَعْل) على (أفعال) إذا كان اسما ثلاثيا صحيح العين مفتوح الفاء » .

وبعد التعديل هكذا : « يجوز أن يُجمع (فَعْل) على (أفعال) إذا كان اسما ثلاثيا صحيح العين مفتوح الفاء » ــ استناداً إلى قوله تعالى : « وأولات الأحمال أجلُهنّ أن يضعن حَمْلَهن »[٦] حيث جُمع (حَمْل) على أحمال ، وهى قراءة سبعية متواترة ، بل قراءات متعددة متواترة كما هو معلوم للجميع .

ذلك ماكان من أمر القواعد المعدّلة ... تلك التى نوقشتْ من قبل في ثنايا

---

(١) سبأ ــ ٩ .
(٢) كتاب السبعة ص ٢٥٧ والإتحاف ص٣٥٧ .
(٣) يريدون (فِعْلى) بكسر الفاء .
(٤) النجم ــ ٢٢ ومعنى (ضيزى) جائرة وظالمة .
(٥) كتاب السبعة ص ٦١٥ .
(٦) الطلاق ــ ٤ .

البحث ... وبخاصة في الفصل الثالث المخصص للنماذج التطبيقية ... وهناك نماذج أخرى كثيرة دخلها التعديل سنذكرها ــ بإذن الله بالتفصيل في بحث آخر مستقل عن هذا الكتاب ، والله ولىّ التوفيق .

أما بيان الجديد في هذا البحث ... فإني أكفّ عن الحديث فيه تواضعاً لله ... ... وأكتفى بفطنة القارىء ، وضميره الحىّ ... فلْيسأل نفسه : هل سبقني أحدٌ إلى عِلاج هذه النظرية عِلاجاً علمياً منهجياً كما فعلت ؟

وبعد فلستُ أدرى كيف أشكر ربي على جميل نعمائه ، وجزيل عطائه ... فكم له علينا من أفضال ... وأفضال ... وأفضال ... « وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها » ، وحسبى أننى معترفٌ بعجزي ، وقصوري ، وتقصيري عن أداء الشكر اللائق بجلال الخالق المنعم المتفضّل الكبير المتعال .

وإذا كنت عاجزاً عن شكر الخالق فأرجو ألا أكون عاجزا عن شكر المخلوق ، وشكرُ المخلوق من شكر الخالق كما ورد في الحديث النبوى الشريف : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »(١) .

لهذا وذاك أسجل شكرى وامتناني وعرفاني بالجميل لكل من أعانني في إخراج هذا الكتاب من الزملاء النبلاء ، والأصدقاء الفضلاء ، والأبناء الأعزاء من الطلاب ، ولولا خشية الإطالة لذكرت أسماءهم جميعا : واحداً واحداً ، اعترافاً بفضلهم ، وتسجيلاً لوفائهم ، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين .

---

(١) رواه أحمد في مسنده ، والترمذى ، والضياء عن أبي سعيد ــ انظر الفتح الكبير للسيوطي جـ ٣ ص ٢٣٩ طبع دار الكتب العربية الكبرى بمصر ــ وجاء في السراج المنير شرح الجامع الصغير أنّ « إسناده حسن » .

وفي الختام أرفع أكفَّ الضراعة إلى المولى عزّ وجلّ ... راجياً من جلاله ... أن يتقبّل منى هذا العمل بقبولٍ حسن ، وأن يحفظه لى ذُخراً عنده ... « يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين — والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

مكة المكرمة : (ص . ب ٧١٩)　　أحمد مكي الأنصاري

فهرس الفهارس

	الصفحة
١ ــ فهرس الموضوعات :	
أ ــ الفهرس الإجمالي	١٧٧
ب ــ الفهرس التحليلي	١٧٧
٢ ــ فهرس الآيات القرآنية	١٨١
٣ ــ فهرس الأحاديث النبوية والآثار	١٨٥
٤ ــ فهرس الأمثال	١٨٥
٥ ــ فهرس الأبيات الشعرية	١٨٦
٦ ــ فهرس الأعلام	١٨٧
٧- فهرس المصادر والمراجع	١٩٥

فهرس الموضوعات

(أ) الفهرس الإجمالي :	الصفحة
المدخل	١٣
الفصل الأول : نشأة النظرية وتطورها	٣٥
الفصل الثاني : لب النظرية ومقوماتها الأساسية	٤٧
الفصل الثالث : نماذج تطبيقية	٧١
تعقيب عام	١٤١
خاتمة	١٥٥

الملحق : وهو خاص بمئات الشواهد الشعرية التى دخلتْ فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية خلافاً لمايراه جمهور النحاة من اختصاصها بالجملة الفعلية .

(ب) الفهرس التحليلي :	
يعجبني هذا القول العميق	٨
أقوال أخرى تعجبني	٩
المحتوى	١١
المدخل : وقد جاء فيه مايأتي :	١٣
موضوع البحث	١٣
منهج البحث	١٣
دوافعه	١٥
أهدافه	١٦
لمحات عن موقف النحاة من القراءات	١٨
النحو ومصادر السماع	٢٣
بعض الشبهات والردّ عليها	٢٧
نداء ورجاء	٢٩

الفصل الأول : نشأتها وتطورها

النشأة الأولى لهذه النظرية ٣٨
أول من نادى بهذه النظرية ٣٨
السؤال الذى يفرض نفسه ٣٩
والجواب ٣٩
تطور النظرية ومسيرتها عبر القرون ٤١
إنصافٌ للحقيقة وتسجيل للحقائق في سجل التاريخ ٤٥

الفصل الثاني : لب النظرية ومقوماتها الأساسية : ٤٧

هل هناك نحو قرآني ؟ ٤٩
والجواب : نعم : هناك نحو قرآني مكتمل تمام الاكتمال ٤٩
النحو القرآني ينقسم إلى قسمين رئيسين ٤٩
(أ) قسم ارتضاه النحويون ٤٩
(ب) وقسم لم يرتضوه ٤٩

تكوين النظرية : (نظرية النحو القرآني) ٥٠
عناصرها الأربعة :
(١) الإطار العام أو (ميدان البحث)
(٢) المحور
(٣) العمود الفقري
(٤) المقومات الأساسية
مسالك التفكير عند النحويين ٥١
نماذج من المعارضة الصريحة ٥٢
من نماذج المعارضة الخفية ٥٨

ظاهرة التأويل ٥٩
عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ص
آيات بينات دخلتْ فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية ٦٤
مئات من الشواهد الشعرية دخلتْ فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية ، ٦٥
لوحة ٦٨

الفصل الثالث : نماذج تطبيقية : ٧١

كلمة ٧٣
القراءات بوجه عام أوثق من الشعر الجاهلي ٧٣
نماذج متعددة من القواعد المعدّلة (القواعد قبل التعديل وبعده) ٧٤
أربعون قاعدة معدّلة وفيها استدراك على إحصاء الشيخ عضيمة جاء في رقم (١٥)
من نماذج القواعد .

التعقيب العام

كلمة (النحو بمعناه العام يشمل النحو والصرف معا) ١٤٣
البصريون كانوا أسبق من الكوفيين إلى معارضة القراءات ١٤٣
هل يجوز السكوت على الطعن في القراءات السبعية ؟ ١٤٤
جميع القراءات السبعية بدون استثناء قد أصابها ماأصابها من الطعنات الزائفة ١٤٤
ملخص الأعداد لهذه الطعنات ١٤٥
المحافظة على الطابع العام للنحو المألوف ١٤٦
ماصلة هذا البحث بتيسير النحو ؟ ومارأيك في الدعوات التى تدعو إلى التيسير ؟ ١٤٨
بين الإفراط والتفريط ضاعت الدعوة إلى الإصلاح الحقيقي ١٤٨
« الإصلاح المتعقل » ماهو ؟ ١٤٩
الإصلاح المتعقل في نظري ١٤٩

الصفحة

تيسير النحو في نظر الشيخ عضيمة ١٥٠

خاتمة : وفيها تلخيص المعالم الكبرى التى انتهى إليها البحث وبيان الجديد فيه ١٥٥
شكر المنعم المتفضل جل جلاله ١٧٢
شكر المخلوق من شكر الخالق ١٧٢
ضراعة إلى المولى العزيز الوهاب ١٧٣

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم	٦	البقرة	١٢٢ ، ١٦٥
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم	٢٨	،،	١٢٤
وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين	٤٥	،،	٩٨
وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة	٥١	،،	١٣٤ ، ١٦٩
فتوبوا إلى بارئكم	٥٤	،،	٥٩
وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله	١٤٣	،،	٩٨
شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن	١٨٥	،،	٩٤
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام	٢١٧	،،	٧٦
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء	٢٨٤	،،	١٣٥ ، ١٧٠
الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا	١٦٨	آل عمران	١٢٤
واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام	١	النساء	٧٤
أو جاءوكم حصرت صدورهم	٩٠	،،	١٦٦
نوله ماتولى ونصله جهنم	١١٥	،،	١١١
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم	١٢٧	،،	٧٦
لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وماأنزل من قبلك والمقيمين الصلاة .	١٦٢	النساء	٧٦
ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام	٥	المائدة	١١٦ ، ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون	٦٩	المائدة	٨٥
يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم	١٠٦	،،	٤٤
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	١٤	الأنعام	١٢٤
وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها	٢٥	،،	١١٣
وسع ربي كل شيء علما	٨٠	،،	١١٣
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لاأسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين	٩٠	الأنعام	١١٩ ، ١٦٤
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ماكنتم تزعمون	٩٤	،،	١٣٦ ، ١٧٠

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم	١٠٠	،،	١٢٤
وخلق كل شيء	١٠٠	،،	١١٣
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا	١١١	الأنعام	١١٣
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر	١٤٦	،،	١١٣
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم	١٣٧	،،	٧٩
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون	١٠	الأعراف	١٠٤ ، ١٦١
قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين	١١١	،،	١٣٢ ، ١٦٨
فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم	١٢	التوبة	٥٢ ، ١٠٧ ، ١٦٢
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا	٥	يونس	١٢٢ ، ١٦٦
وإن تولوا فإني أخاف عليكم	٣	هود	٩٠
هؤلاء بناتي هن أطهر لكم	٧٨	،،	٥٩
وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب	٨٨	،،	٣٣
لتأتننى به إلا أن يحاط بكم	٦٦	يوسف	٩٨
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين	١١٠	يوسف	١٢٧ ، ١٦٨
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض	١٧	الرعد	٣١
ما أنا بمصرخكم ومأأنتم بمصرخىّ	٢٢	إبراهيم	٩٨
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين	٢٠	الحجر	٧٦
فبم تبشرون	٥٤	،،	١١٨
إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون	٤٠	النحل	٩٢
نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى	٤٧	الإسراء	١٣٢ ، ١٦٩
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد	١٨	الكهف	١٢٠ ، ١٦٥
ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا	٢٥	،،	١٢٨ ، ١٦٨
أو يصبح ماؤها غورا	٤١	،،	١٣٣ ، ١٦٩
هنالك الولاية لله الحق	٤٤	،،	١٢١ ، ١٦٥
فما اسطاعوا أن يظهروه	٩٧	،،	١٣٣ ، ١٦٩
إن هذان لساحران	٦٣	طه	٥٤
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات	٧٣	الأنبياء	٥٣

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد	٢٥	الحج	٨٩
ثم ليقضوا تفثهم	٢٩	الحج	١٢٤، ١٦٧
إذ تلقونه بألسنتكم	١٥	النور	٨٩، ٩٠، ١٥٩
كذب أصحاب الأيكة المرسلين	١٧٦	الشعراء	١٢٥، ١٦٧
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين	٥	القصص	٥٣
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون	٤١	،،	٥٣
وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا	٢٤	السجدة	٥٣
إنّ الله وملائكته يصلون على النبى	٥٦	الأحزاب	٨٦
إنْ نشأ نخسف بهم الأرض	٩	سبأ	١٣٧، ١٧١
كن فيكون	٨٢	يس	٩٢ ، ١٦٠
قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون	٦٤	الزمر	١١٧ ، ١٦٤
سواء محياهم ومماتهم	٢١	الجاثية	٨٨
تلك إذاً قسمة ضيزى	٢٢	النجم	١٣٧ ، ١٧١
وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن	٤	الطلاق	١٣٩ ، ١٧١
يأيّها النبى لم تحرم ماأحل الله لك	١	التحريم	٥٨ ، ١٠٧
وقيل من راق	٢٧	القيامة	١٣٥ ، ١٧٠
فإذا النجوم طمست	٨	المرسلات	٦٤
وإذا السماء فرجت	٩	،،	٦٤
وإذا الجبال نسفت	١٠	،،	٦٤
وإذا الرسل أقتت	١١	،،	٦٤
إذا الشمس كورت	١	التكوير	٦٤
وإذا النجوم انكدرت	٢	،،	٦٤
وإذا الجبال سيّرت	٣	،،	٦٤
وإذا العشار عطلت	٤	،،	٦٤
وإذا الوحوش حشرت	٥	،،	٦٤
وإذا البحار سجرت	٦	،،	٦٤
وإذا النفوس زوّجت	٧	،،	٦٤
وإذا الموءودة سئلت	٨	،،	٦٤

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وإذا الصحف نشرت	١٠	،،	٦٤
وإذا السماء كشطت	١١	التكوير	٦٤
وإذا الجحيم سعّرت	١٢	،،	٦٤
وإذا الجنة أزلفت	١٣	،،	٦٤
إذا السماء انفطرت	١	الانفطار	٦٤
وإذا الكواكب انتثرت	٢	،،	٦٤
وإذا البحار فجّرت	٣	،،	٦٤
وإذا القبور بعثرت	٤	،،	٦٥
إذا السماء انشقت	١	الانشقاق	٥٩ ، ٦٥
وأذنت لربها وحقت	٢	،،	٥٩
وإذا الأرض مدّت	٣	،،	٥٩ ، ٦٥
أولئك هم خير البرية	٧	البينة	٥٨ ، ١٠٧
قل هو الله أحد الله الصمد	١ــ٢	الإخلاص	١٢٦ ، ١٦٧

فهرس الأحاديث والآثار

	الصفحة
اللهم اهد قومي فإنهم لايعلمون	٣١
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى	٣١
كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم	٣٢
فهل أنتم تاركو لى صاحبي	٨٣
« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »	١٧٢

فهرس الأمثال

	الصفحة
ضِغْثا على إبّالة	٣١
حسبك من القلادة ماأحاط بالعنق	٥٩

فهرس الأبيات الشعرية

	الصفحة
فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده	٨٣
ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر	١٣٩
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر	١٣٩
قال لها هل لك ياتافىِّ قالت له ماأنت بالمرضي	١٠٢
ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا	٣٧
وحَوّضوا بين عبد الله من حمق وبين زيد فطال الضرب والوجع	٣٧
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قوم على إعرابهم طبعوا	٣٧
رأته كالثُّغام يُعَلِّمسكا يسوء الفاليات إذا فليْني	١١٨

فهرس الأعلام

(أ)

أبى بن كعب : ٧٥
أحمد بن موسى : ٩٣
الأخفش : ٦١
إسماعيل بن جعفر : ١١٦
إسماعيل القاضى : ٥٤
الأشمونى : ٨١ ، ٨٧
الأصفهانى : ٧٥
الأعرج : ١٠٤ ، ١٦١
الأعشى : ٧٥ ، ٨٢
الأعمش : ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٦١
الأغلب العجلى : ١٠١
الألوسى : ٨١ ، ٨٤
امرؤ القيس : ٤٢
ابن الأنبارى : ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٧

(ب)

بجير بن زهير : ٨٢
البزى : ٩٠ ، ١٥٩
البغدادى : ١٠٣
أبو البقاء العكبرى : ٧٩ ، ٨٧
ب . كالة : ٤٠
البنا الدمياطى : ٨١

(ت)

تأبط شرا : ٨٢
ابن تيمية : ٩ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٧
أبو تراب الظاهرى : ١٣٨

(ج)

الجاحظ : ٣٨
الجاربردى : ٥٧
ابن جبير : ٥٥ ، ١٢٩
الجحدرى : ٥٥
ابن جرير الطبرى : ٧٩
جرير : ٤٢ ، ٨٢
ابن الجزرى : ٩ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥
أبو جعفر النحاس : ٧٩ ، ١١٩
أبو جندل الطهوى : ٨٢
ابن جنى : ١٨ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٦١ ، ١٠٦ ، ١٢٥

(ح)

أبو حاتم : ١٣٦ ، ١٣٨
الحريرى : ١٩ ، ٣٧ ، ٤٣
ابن حزم : ١٩ ، ٤٢
الحسن البصرى : ٥٥ ، ٧٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩
الحطيئة : ٤٢
حفص : ٥٢ ، ٨٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠
الحلبى : ٧٥
حمزة بن حبيب : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ .

أبو حنيفة النعمان : ٣٩
أبو حيان : ٩ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨
أبو حية النميرى : ٨٢

(خـ)

خالد الحذاء : ١٢٧
ابن خالوية : ٤١ ، ٧٩ ، ١٠٥
أبو الخطاب : ٥٧
الخطيب الشربينى : ٨٠
خلف العاشر : ٨٨ ، ١٢٩
الخليل بن أحمد : ٤٠

(د)

درنا بنت عبعبة : ٨٢
الدمامينى : ١٩ ، ٤٤

(ذ)

ذو الرمة : ٨٢

(ر)

الرضى : ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٨
الرودانى : ٨٦
رشيد رضا : ١٠ ، ٤٤

(ز)

الزبيدى : ١٢٧
الزجاج : ٤٢ ، ٥٥ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢٦

الزمخشرى : ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٢٦
زهير : ٤٢
زيد بن ثابت : ٧٥
أبو زيد الأنصارى : ٥٧ ، ١٣٨
أبو زيد الطائى : ٨٢
زيد بن على : ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٦١

(س)

ابن سعدان : ١٢٩
سعيد بن سالم : ٤٠
سيبويه : ٢٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٥
السيوطى : ١٩ ، ٤٤ ، ٨١

(ش)

أبو شامة : ٨٠
الشهاب : ١٠٤

(ص)

الصبان : ٨١

(ط)

الطرماح : ٤٢ ، ٨٢
الطبرى : ١٢٦
طلحة بن مصرف : ٧٥ ، ١٢٩
طه حسين (الدكتور) : ٤٠

(ع)

عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : ٥٥

عاصم : ٥٢ ، ٥٤ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠
ابن عامر : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨ .
ابن عباس رضى الله عنهما : ٧٥
عبد الله بن أبى إسحاق : ١١٠ ، ١٢٧
عبد الوارث : ٧٥
أبو عبيد : ١٠٠
ابن عبيد : ٥٥
عثمان رضى الله عنه : ٧٥
عروة بن الزبير : ١٢٧
ابن عطية : ٩٣ ، ١٢٨
ابن عقيل : ٦١ ، ٨٧
على رضى الله عنه : ٧٥ ، ١٠٨
أبو على الشلوبين : ٦٠
أبو على الفارسى : ٧٩ ، ١٢٦
أبو عمرو الدانى : ٩ ، ١٩ ، ٤٢
أبو عمرو بن العلاء : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠
عمرو بن كلثوم : ٨٢
عمرو بن قميئة : ٨٢
ابن عيسى الأصبهانى : ١٢٩

(غ)

أبو غانم النحوى : ٧٩

(ف)

ابن فارس : ٥٦
الفخر الرازى : ٩ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٥٨
الفراء : ٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٨ .
الفرزدق : ٨٢
ابن فليح : ١٢٣

(ق)

القاسم بن معن : ١٠١
قتادة : ٧٥
ابن قتيبة : ١٢٦
القشيرى : ١٠ ، ١٩ ، ٤٢ ، ٨٠
قطرب : ٧٧ ، ١٠١
قنبل : ١٢٢ ، ١٢٣
القواس : ١٢٣

(ك)

ابن كثير : ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧١
الكسائى : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١١٠
ابن كيسان : ٨١

(ل)

ابن أبى ليلى : ١٢٩

(م)

المازنى : ١٠٥
ابن مالك : ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢
المأمون : ٣٩
المبرد : ٤٣ ، ٧٥ ، ١٢٦
ابن مجاهد : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧
محبوب البصرى : ١٢٧
محمد بن الحسن الشيبانى : ٣٩
محمد عبد الخالق عظيمة : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٩٧ ، ١١٢
ابن مسعود : ٧٥
المسيِّبى : ١١٦
ابن مضاء :٦٢
معاوية بن أبى سفيان : ٨٢
المفضل : ١٢٣
مكى بن أبى طالب القيسى : ١٢٩
ابن المنير : ٩ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٨٠

(ن)

ناصر الرشيد : ٥٦
النابغة الذبيانى : ١٠١
نافع : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٧٠
النخعى : ٥٥ ، ٧٥
نصر بن عاصم : ١٢٧

(هـ)

هبيرة : ١٢٨

(و)

ورش : ١٢٢
الواقدى : ١١٦
الوليد بن المغيرة : ٢٤

(ى)

يحيى بن وثاب : ٧٥ ، ١١٠ ، ١٢٩
يعقوب الحضرمى : ١٢٣
ابن يعيش : ٧٩
يوهان فك : ٤٠

فهرس المصادر والمراجع

ـ إبراز المعاني لأبي شامة ـ ط الحلبي سنة ١٣٤٩هـ.
ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي الشهير بالبنا ـ ط المشهد الحسيني
ـ إحياء النحو ـ إبراهيم مصطفى ـ ط سنة ١٩٥١م .
ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ـ تحقيق كرنكو ط سنة ١٩٣٦م .
ـ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ـ الدكتور محمد سالم محيسن ـ طبع سنة ١٩٧٤م بمصر .
ـ أسباب النزول للسيوطي ـ طبع بيروت سنة ١٩٧٨م .
ـ الأصوات اللغوية ـ الدكتور إبراهيم أنيس ـ طبع لجنة البيان العربي سنة ١٩٥٠م وغيرها .
ـ إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه .
ـ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ـ طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بمصر
ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ـ تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ـ ط بغداد (وهو من منشورات وزارة الأوقاف العراقية) سنة ١٣٩٧هـ ـ سنة ١٩٧٧م .
ـ الاقتراح للسيوطي ـ طبع حيدر أباد .
ـ الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ـ تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش/ نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
ـ ألفية ابن مالك .
ـ إملاء مامن به الرحمن للعكبري ـ ط الحلبي .
ـ إنباه الرواة للقفطي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم طبع دار الكتب سنة ١٩٥٠م .
ـ الانتصاف من الكشاف (بهامش الكشاف) لابن المنير (ت ٦٣٣هـ) ط الحلبي
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ـ ط صبيح .

ـ البحر المحيط لأبي حيان النحوي ـ ط السعادة سنة ١٣٢٨ هـ .
ـ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ـ تحقيق طه عبد الحميد طبع الهيئة العامة للتأليف والنشر بمصر .
ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ـ طبع الحلبي سنة ١٩٥٤م .
ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ طبع دار السعادة سنة١٣٤٩هـ/١٩٣١م .
ـ التبيان للطوسى .
ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ـ طبع دار الكتاب العربي بمصر .
ـ تفسير الألوسي (روح المعاني) ط المطبعة الأميرية .
ـ تفسير الشاطبي .
ـ تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن ـ ط بيروت سنة ١٩٦١م .
ـ تفسير الفخر الرازي المسمى مفاتيح الغيب سنة ١٣٨٩ هـ .
ـ تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ـ ط دار الكتب بمصر سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م
ـ تفسير الكشاف للزمخشري ـ ط المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٧هـ .
ـ تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ـ الطبعة الأولي .
ـ تهذيب التهذيب للعسقلاني ـ حيدر أباد الطبعة الأولي .
ـ التيار القياسي في المدرسة البصرية ـ للدكتور أحمد مكي الأنصاري بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ـ بالمجلد الرابع والعشرين ـ الجزء الثاني ـ ديسمبر سنة ١٩٦٢م .
ـ التيسير لأبي عمرو الداني ـ تصحيح أوتو برتزل ط استامبول ـ جمعية المستشرقين الألمانية .
ـ حاشية ابن جماعة على شرح الجار بردي ـ ط دار الطباعة العامرة بمصر .
ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ـ ط المطبعة العثمانية سنة ١٢٨٦ هـ .
ـ حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح .
ـ حاشية الصبان على الأشموني ـ ط المكتبة التجارية .

ـ الحجة لابن خالويه ـ طبع بيروت (دار الشروق ـ الطبعة الثانية) .
ـ حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ـ تحقيق سعيد الأفغاني ط بيروت . مؤسسة الرسالة (الطبعة الثالثة) .
ـ خزانة الأدب للبغدادي ـ طبع السلفية .
ـ الخصائص لابن جنى ـ طبع الهلال سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م وطبع دار الكتب تحقيق الشيخ محمد على النجار .
ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدي ـ طبعة ثانية .
ـ دراسات في العربية وتاريخها ـ الشيخ محمد الخضر حسين نشر المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح بدمشق .
ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ـ مطبعة السعادة بمصر .
ـ دراسات في النحو والقراءات ـ بحث للدكتور أحمد مكي الأنصاري نشر بمجلة المجمع اللغوي بمصر في الجزء الحادي والثلاثين سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .
ـ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ـ الطبعة الأولى .
ـ الدر اللقيط لابن مكتوم بهامش البحر المحيط .
ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع ـ أحمد بن الأمين الشنقيطي الطبعة الأولى .
ـ الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين للدكتور أحمد مكي الأنصاري توزيع دار المعارف بمصر .
ـ ديوان الحطيئة ـ تحقيق الدكتور نعمان أمين طه ـ طبع سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م بمصر .
ـ الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ م .
ـ الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام للإمام عبد الرحمن السهيلي ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ طبع دار النصر للطباعة .
ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ـ للدكتور أحمد مكي الأنصاري ـ طبع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب توزيع دار المعارف بمصر .
ـ السبعة لابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ ط دار المعارف بمصر .

ـ السراج المنير للخطيب الشربيني .
ـ سيبويه والقراءات ـ دراسة تحليلية معيارية للدكتور أحمد مكي الأنصاري ـ توزيع دار المعارف بمصر .
ـ سيبويه في الميزان ـ بحث للدكتور أحمد مكي الأنصاري نشر بمجلة المجمع اللغوي بمصر في الجزء الرابع والثلاثين سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .
ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ م .
ـ شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ـ طبع صبيح وغيرها .
ـ شرح الأشموني ـ طبع صبيح سنة ١٣٤٤ هـ .
ـ شرح ديوان المتنبي ـ عبد الرحمن البرقوقي ـ ط الإستقامة بالقاهرة .
ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك ـ تحقيق الدكتور أحمد عبد المنعم هريدي ـ طبع دار المأمون للتراث وهو من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
ـ شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ـ ط دار الطباعة العامرة بمصر .
ـ شرح الرضى على شافية ابن الحاجب ـ ط مطبعة حجازي بمصر .
ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ـ طبع سنة ١٣٥٨هـ وغيرها
ـ شرح الجار بردي على الشافية ـ طبع دار الطباعة العامرة بمصر .
ـ شرح السيرافي على كتاب سيبويه ـ مخطوطة دار الكتب رقم (١٣٦) نحو .
ـ شرح الأعلم الشنتمري لشواهد سيبويه ـ بهامش الكتاب ط بولاق .
ـ شرح الشاطبية .
ـ شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي .
ـ شرح ابن عقيل على الألفية ـ ط الحلبي وطبع السعادة وغيرهما .
ـ شرح المفصل لابن يعيش ـ إدارة الطباعة المنيريه بمصر .
ـ شرح شواهد الألفية ـ للعيني .
ـ شواهد القرآن ـ تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م من إصدارات نادي جدة الأدبي الثقافي .
ـ الصاحبي لابن فارس ـ ط المؤيد سنة ١٣٨٨هـ .

ـ صحيح البخاري في الحديث النبوي الشريف ـ وكذلك صحيح الترمذي .
ـ طبقات القراء لابن الجزري ـ طبعة أولى .
ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي .ط أولى .
ـ ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ـ محمد عبد القادر هنادي رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
ـ العربية ليوهان فك ـ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ـ طبع دار الكتاب العربي .
ـ غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ط الحلبي سنة ١٣٤٦هـ .
ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ـ تأليف سليمان بن عمر الشهير بالجمل ـ ط الحلبي .
ـ الفتح الكبير للسيوطي ـ ط دار الكتب العربية الكبرى بمصر .
ـ الفصل في الملل والنحل لابن حزم ـ طبع سنة ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م .
ـ فتح القدير شرح التحرير ـ للشيخ عامر السيد عثمان ـ ط القاهرة .
ـ في اللهجات العربية ـ للدكتور إبراهيم أنيس ـ ط مصر .
ـ القراءات واللهجات ـ عبد الوهاب حمودة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨م .
ـ الكامل للمبرد ـ تحقيق الدكتور زكي مبارك ـ طبع سنة ١٣٥٥هـ وطبع التقدم سنة ١٣٢٣هـ .
(أ) الكتاب لسيبويه ـ ط بولاق سنة ١٣١٦ هـ .
(ب) الكتاب لسيبويه ـ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ـ مكى بن أبي طالب القيسى ـ تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ط دمشق سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .
ـ اللغة والنحو ـ عباس حسن ـ ط دار المعارف بمصر .
ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ المطبعة الأميرية .
ـ مجلة المجمع اللغوي بمصر ـ الجزءان الحادي والثلاثون والرابع والثلاثون .
ـ مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بكلية الشريعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
ـ مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض (العددان الرابع والسادس) .

ـ مجلة جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم ـ العدد الثالث سنة ١٩٧٢م .
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسى ـ ط بيروت سنة ١٩٦١م .
ـ محاضرات في النحو العربي ـ ألقاها المؤلف بقسم الدراسات العليا ـ بمكة المكرمة
ـ المخصص لابن سيدة ـ طبع الأميرية .
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ لليافعي ـ ط حيدر أباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ
ـ المزهر للسيوطي ـ طبع الحلبي .
ـ مسند أحمد في الحديث النبوي الشريف .
ـ المعارضة الصريحة للقراءات : بحث للدكتور أحمد مكي الأنصاري نشر بمجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم ـ العدد الثالث سنة ١٩٧٢م .
ـ معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد عمر مختار والدكتور عبد العال سالم مكرم ـ ط جامعة الكويت (الطبعة الأولى) سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
ـ معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ـ طبع دار المأمون .
ـ معجم شواهد العربية ـ الأستاذ عبد السلام هارون نشر مؤسسة الخانجي بمصر
ـ (أ) معاني القرآن للفراء ـ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٢٤٧٧١) تفسير
(ب) معاني القرآن للفراء ـ طبع دار الكتب المصرية .
ـ مغنى اللبيب ـ ابن هشام الأنصاري ـ ط المكتبة التجارية وغيرها .
ـ المقتضب للمبرد ـ تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ـ طبع المجلس الأعلى الإسلامي بمصر .
ـ الملل والنحل للشهر ستاني ـ طبع مطبعة الأزهر .
ـ المنصف لابن جنى على التصريف للمازني ـ طبع القاهرة .
ـ منجد المقرئين .
ـ منحة الجليل بهامش شرح ابن عقيل للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ط السعادة .
ـ المهذب في القراءات العشر ـ للدكتور محمد سالم محيسن نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
ـ المواهب الفتحية .

ـ الموازنة بين المناهج البصرية ـ للدكتور أحمد مكي الأنصاري ـ بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ـ بالمجلد الرابع والعشرين ـ الجزء الثاني ـ ديسمبر سنة ١٩٦٢م .
ـ موقف النحاة من الإحتجاج بالحديث الشريف ـ الدكتورة خديجة الحديثي طبع العراق ـ دار الرشيد سنة ١٩٨١م .
ـ نشأة النحو ـ للشيخ محمد الطنطاوي ـ طبع وادي الملوك سنة ١٩٦٩ م .
ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ـ طبع مصطفى محمد بمصر .
ـ همع الهوامع للسيوطي ـ الطبعة الأولى .
ـ هدى البرية لمافيه الخلاف بين حفص ودوري أبي عمرو من طريق الشاطبية ـ عبد الرءوف محمد سالم ـ طبع صبيح .
ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ طبع بولاق سنة ١٢٩٩هـ .

الملحـــق

الملحق

هذا هو الملحق الذى وعدتُ به القارىء الكريم ... وهو خاص بمئات الشواهد الشعرية التى دخلتْ فيها إذا الشرطية على الجملة الاسمية خلافا لما يراه جمهور النحاة من اختصاصها بالجملة الفعلية ... وهو دليل قاطع على أن بعض القواعد النحوية تحتاج إلى تعديل أكيد ... إذْ أنها بُنيتْ على أساس وَاهٍ لايستند إلى استقراء واعٍ أو إحصاء دقيق ... وليس أدلّ على ذلك من هذه المئات من الشواهد الموثوق بها كل الثقة ... لأنها من عصور الاحتجاج المعترف بها من العلماء الأجلاء ... فضلا عن الآيات القرآنية التى نيّفتْ على العشرين كما سلف به البيان ... ومثل هذا العدد الضخم من الشواهد لاينبغي إهداره أو الغض منه بأى حال من الأحوال ... وإليك المئات من الأبيات مرتبة ترتيباً أبجديا حسب القافية .

حرف الهمزة

١ — إذا ما الأشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء
حسان بن ثابت(١)

٢ — تباري الريح مكرمة ومجدا إذا ما الكلب أجحره الشتاء
أمية بن أبي الصلت(٢)

حرف الباء

٣ نمشي بأعراف الجياد أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهب
امرؤ القيس(٣)

٤ حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
كعب بن سعد الغنوي(٤)

٥ حليم إذا سورة الجهل أطلقت حبي الشيب للنفس اللجوج غلوب
كعب بن سعد الغنوي(٥)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ، دار بيروت ، ١٣٩٨ ص : ٨

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام (١٩٠ — ٢٣١هـ) مكتبة محمد علي صبيح بمصر ، ١٣٧٤هـ باب الأضياف والمديح ص ٢/١٥٠ .

(٣) كتاب الأمالي لأبي علي القالي البغدادي (٢٨٨ — ٣٥٦) : ١/١٥ دار الفكر .

(٤) المصدر السابق : ١/١٤٩ .

(٥) المصدر السابق : ١/١٥٠ وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي نسب هذان البيتان لمحمد بن كعب الغنوي ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ دار بيروت ١٣٩٨هـ .

٦ — إذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل ... ملأت بعذر منك سمع لبيب العطوى[١]

٧ — إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى ... به الجهل أو صارمته وهو عاتب
ولم توله المعروف أوشك أن ترى ... موالي أقوام ومولاك غائب
عن ابن الأعرابي[٢]

٨ إذا أخو لذة الدنيا تبطنها ... والبيت فوقهما بالليل محتجب
ساقت بطيبة العرنين مارنها ... بالمسك والعنبر الهندي مختضب
ذو الرمة[٣]

٩ إذا المرء لم تغضب له حين يغضب ... فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يحبه بالنصر قوم أعسرة ... مقاحيم في الأمر الذي يتهيب
تهضمه أدنى العدو ولم يزل ... وإن كان غضا بالظلامة يضرب
قراد بن عباد[٤]

١٠ إذا آباؤنا وأبوك عدوا ... أبان المقرفات من العراب
جرير يهجو الفرزدق[٥]

---

(١) الأمالي : ١/١٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ١/١٧٣ .

(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت : ١٧٠هـ) ص ٣٤٠ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .

(٤) ديوان الحماسة لأبي تمام ، باب الحماسة ١/٣٨٦ .

(٥) العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف .

١١ إذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه أقاربه
فالموت خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه
أبو النشناش (إسلامي)(١)

١٢ إذا عضل سيقت إلينا ، كأنهم جداية شرك ، معلمات الحواجب
أقمنا لكم طعنا مبيرا منكلا وحزناكم بالضرب من كل جانب
حسان بن ثابت(٢)

١٣ مزينة لايرى فيها خطيب ولا فلج يطاف به خصيب
ولا من يملأ الشيزي ويحسى إذا ما الكلب أجحره الضريب
حسان بن ثابت(٣)

١٤ حكومة حازم لاعيب فيها إذا ما القوم كظهم الخطاب
عامر بن الطفيل(٤)

١٥ وكنت إذا ما القرن رام ظلامتي غلقت فلم أغفر لخصمي فيدربا
الأعشى(٥)

١٦ ويعقل إن نابت عليه عظيمة إذا ماأناس موسعون تغيبوا
الأعشى(٦)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الحماسة ١/١٧٤ .
(٢) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت ، ١٣٩٨ ، ص : ١٧ .
(٣) المصدر السابق ص : ٣٣ .
(٤) ديوان عامر بن الطفيل (ـــ١٠ هـ ، ٦٣١م) رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٣ هـ ص ٢٠ .
(٥) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس ، ٧ هـ ، ٦٢٩م) دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٠ هـ ، ص : ١٠ .
(٦) المصدر السابق ص : ١٢ .

١٧ لا يامجاهدها ، لا يأتلي طلبا حتى إذا عقله ، بعد الوني ثابا
الأعشى (١)

١٨ إذا الحبرات تلـــوت بهم وجـــروا أسافـــل هدابها
لهم مشربـــات لها بهجـــة تروق العيـــون بتعجـــابها
الأعشى (٢)

١٩ مارية مثل مري الدلو مركضة إذا الحميم على الأعطاف ينحلب
النابغة (٣)

٢٠ وكنت إذا قريني جاذبته حبالي ، مات أو تبع الجنابا
ربيعة بن مقروم (٤)

٢١ إذا طلعت شمس النهار ذكرتها وأحدث ذكراها إذا الشمس تغرب
عمر بن أبي ربيعة (٥)

٢٢ إذا نعم بعدت ، وتعدو عواد أن تزار مع الرقيب
عمر بن أبي ربيعة (٦)

٢٣ ونحن فوارس الهيجا إذا ما رئيس القوم أجمع للهروب
عمر بن أبي ربيعة (٧)

---

(١) المصدر السابق ص : ١٥ .
(٢) ديوان الأعشى (ـــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٠هـ ص ٢٥ .
(٣) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل دار الفكر ط أولى ١٣٨٨ ص ١٧٤ .
(٤) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي (١٩٠ ـــ ٢٣١ هـ) مكتبة محمد على صبيح وأولاده بمصر ١٣٧٤ هـ باب الحماسة ١/٣٠١ .
(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ ـــ ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ ص ١٩ .
(٦) و(٧) المصدر السابق ص : ٢١ .

٢٤ حتى إذا ما الصبح أشرق ضوؤه عن لون أشقر واضح أقرابه
قالت موكلة بحفظ كلامها لمعلم حاط النعيم شبابه
أخشى عليه العين أن بصرت به وترى صبابتنا به ، فتهابه
عمر بن أبي ربيعة(١)

٢٥ وقولي لنسوان لحينك في الهوى إذا عقل إحداهن من وصلنا عزب
أجئنا الذى لم يأته الناس قبلنا فقبلى من النسوان والناس من أحب
عمر بن أبي ربيعة(٢)

٢٦ ومن لا أبالي رضا غيره إذا هو سر ولم يغضب
عمر بن أبي ربيعة(٣)

٢٧ ستأتني على تيم بما لا يسرها إذا أركب وافوا بنعمان أركبا
جرير بن عطية(٤)

٢٨ تشد فلا تكذب يوم زحف إذا الغمرات زعزعت العقابا
جرير بن عطية(٥)

٢٩ وإذا القروم تخاطرت في موطن عرف القروم لقرمك المتنجب
جرير بن عطية(٦)

---

(١) المصدر السابق ص : ٣٨ .
(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤—٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ٥٠ .
(٣) المصدر السابق ص : ٦٢ .
(٤) ديوان جرير بن عطية (٣٣—١١٤ هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص : ١٩ .
(٥) المصدر السابق ص : ٢١ .
(٦) المصدر السابق ص : ٢٣ .

٣٠ وإذا المجاور خاف من أزماته كربا ، وحل إليكم لم يكرب
جرير (١)

٣١ بنو البزري فوارس غير ميل إذا ما الحرب ثار لها عكوب
جرير (٢)

٣٢ أليس فوارس الحصبات منا إذا ما الحرب هاج لها عكوب
جرير (٣)

٣٣ أبا مالك ليست لتغلب نجوة إذا مابحور المجد عب عبابها
جرير (٤)

٣٤ إذا أنا فارقت العذاب وبردها سقيت ملاحا لايعيج بها قلبي
جرير (٥)

٣٥ وإنا لنقري حين يحمد بالقرى ولم يبق نقى في سلامي ولا صلب
إذا الأفق الغربي أمسى كأنه سلا فرس شقراء مكتئب العصب
جرير (٦)

٣٦ لعلك خنزير الكناسة فاخر إذا مضر منها تسامي بنو الحرب
جرير (٧)

---

(١) المصدر السابق ص : ٢٣ .
(٢) المصدر السابق ص : ٣٨ .
(٣) المصدر السابق ص : ٥٠ .
(٤) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ ١١٤) دار بيروت ١٣٩٨ ص ٥٠ .
(٥) المصدر السابق ص : ٥٣ .
(٦) المصدر السابق ص : ٥٣ .
(٧) المصدر السابق ص : ٥٥ .

٣٧ قروم تحمل الأعباء عنكم إذا ما الأمر في الحدثان نابا
جرير (١)

٣٨ كأن ركابها يهوي بمنخرق من الجنوب اذا ماركبها نصبوا
ذو الرمة (٢)

٣٩ تخذى بمنخرق السربال منصلت مثل الحسام إذا أصحابه شحبوا
ذو الرمة (٣)

٤٠ حتى إذا الوحش في أهضام موردها تغيبت رابها من ريبة ريب
ذو الرمة (٤)

٤١ ظعائن لم يحللن إلا تنوفة غداة إذا ما البرد هبت جنائبه
ذو الرمة (٥)

٤٢ قذوف بأعناق المراسيل خلفها إذا السريخ المعق ارتمى بالنجائب
ذو الرمة (٦)

٤٣ ياحبذا سيح إذا الصيف التهب
ذو الرمة (٧)

---

(١) المصدر السابق ص : ٦٤ .
(٢) المصدر السابق ص : ١٤ .
(٣) ديوان ذى الرمة ، ص : ١٥ .
(٤) ديوان ذى الرمة ، المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ، ١٣٨٤ هـ ص ١٥ .
(٥) المصدر السابق ص : ٥٤ .
(٦) المصدر السابق ص : ٨٤ .
(٧) المصدر السابق ص ٧٤٤ .

٤٤ إذا الحروب بدت أنيابها خرجت ساقا شهاب على الأعداء مصبوب
الفرزدق (١)

٤٥ إذا مالك ألقى العمامة فاحذروا بوادر كفى مالك حين يغضب
الفرزدق (٢)

٤٦ إذا مايَزِيدُ النصر جاء بنصره وسلطانه، ألقى قيود ابن غالب
الفرزدق (٣)

٤٧ وأصبح في دار هناك مفزعا إذا مالك جافى به كل جانب
الفرزدق (٤)

٤٨ وفي الحديث إذا الأقوال شارعة في باحة الشرك أو في بيضة القرب
الفرزدق(٥)

٤٩ وكل يوم هياج نحن قادته إذا الكماة جثوا والكبش للركب
الفرزدق(٦)

٥٠ فياخير مهزوم وياشر هازم إذا الشيب راقت للشباب كتائبه
الفرزدق(٧)

---

(١) ديوان الفرزدق (ـ١١٤هـ ـ ٧٣٣م) دار صادر، دار بيروت ١٣٨٠هـ ص ١/٢٤ .
(٢) المصدر السابق ص : ١/٣٠ .
(٣) المصدر السابق ص : ١/٣١ .
(٤) المصدر السابق ص : ١/٣١ .
(٥) و (٦) ديوان الفرزدق (ـ١١٤ هـ ـ ٧٣٣م) دار صادر، دار بيروت ١٣٨٠ هـ ص ١/٤٠
(٧) المصدر السابق ص : ١/٤٨ .

٥١ هو المشترى بالسيف أفضل ماغلا ... إذا مارحى الحرب استدر ضراؤها
الفرزدق (١)

٥٢ وفيها بنو الحرب التي يتقى بها ... ونماها إذا ما الحرب جاشت شعابها
الفرزدق (٢)

٥٣ يقيم عصا الإسلام منا ابن أحوز ... إذا ما عصا الإسلام لانت كعوبها
الفرزدق (٣)

٥٤ قصائد لاتنبى إذا هى أصعدت ... لحى ، ولايخبو عليها شهابها
الفرزدق (٤)

٥٥ جزى الله خيرا من خليفة أمة ... إذا الريح هبت بعد نوء جنوبها
الفرزدق (٥)

٥٦ فهب لي سجلا من سجالك يروني ... وأهلي إذا الأوراد طال لؤوبها
الفرزدق (٦)

٥٧ وهل أنت إلا عبد وطب وعلبة ... تحن إذا ما النيب جنت سقاؤها
الفرزدق(٧)

---

(١) المصدر السابق ص : ١/٥١ .
(٢) و (٣) المصدر السابق ص : ١/٥٦ .
(٤) المصدر السابق ص ١/٥٧ .
(٥) و (٦) المصدر السابق ص ١/٦٢ .
(٧) المصدر السابق ص ١/٦٤.

٥٨ وقد علم المصر الذى كان ضائعا أبا عدة مزؤودة وأقاربه
بأنك سيف الله في الأرض سله إذا الموت راقت بالسيوف كتائبه
الفرزدق(١)

٥٩ وأحدث عهد ودك بالغواني إذا مارأس طالبهن شابا
الفرزدق(٢)

٦٠ رأيتك حين تعترك المنايا إذا المرعوب للغمرات هابا
الفرزدق(٣)

٦١ كتبت وعجلت البرادة إنني إذا حاجة طالبت عجت ركابها
الفرزدق(٤)

٦٢ لقد ضمنت أرض باصطخر ميتا كريما إذا الألزاء خف سحابها
الفرزدق(٥)

٦٣ أروني من يقوم لكم مقامي إذا ماالأمر جل عن العتاب
الفرزدق(٦)

٦٤ ألست إذا القعساء أنسل ظهرها إلى آل لبسطام بن قيس بخاطب
الفرزدق(٧)

(١) المصدر السابق ص ١/٧١ .
(٢) المصدر السابق ص ١/٨١ .
(٣) المصدر السابق ص ١/٨٣ .
(٤) المصدر السابق ص ١/٨٥ .
(٥) المصدر السابق ص ١/٨٩ .
(٦) المصدر السابق ص ١/٩٥ .
(٧) المصدر السابق ص ١/٩٦ .

٦٥ أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ماأعظم الحدثان نابا
الفرزدق (١)

٦٦ أتعدل حومتي ببني كليب إذا بحري رأيت له اضطربا
الفرزدق (٢)

٦٧ بأية زنمتيك تنال قومي إذا بحري رأيت له عبابا
الفرزدق (٣)

٦٨ شربت بها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
النابغة الجعدي (٤)

حرف التاء

٦٩ عليكم من الشطين كل ورية إذا النار مست جانبيها ارتحلت
حاتم الطائي (٥)

٧٠ وكنت إذا كف أتتك عديمة ترجى نوالا من سحابك بلت
الخنساء (٦)

٧١ وكنت لنا عيشا وظل ربابة إذا نحن شئنا بالنوال استهلت
الخنساء (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ١/٩٩
(٢) المصدر السابق ص ١٠١/
(٣) ديوان الفرزدق (— ١١٤ هـ — ٧٣٣م) دار صادر دار بيروت ، ١٣٨٠ ص : ١/١٠٢ .
(٤) شرح شواهد المغنى لجلال الدين السيوطي ، دار مكتبة الحياة بيروت ص ٧٨٢ــ الشاهد : ٥٨٠ .
(٥) ديوان حاتم الطائي دار بيروت ١٣٩٤ هـ ص ٣٢ .
(٦) ديوان الخنساء ، دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ١٨ .
(٧) المصدر السابق : ١٨ .

٧٢ وللعين أسراب إذا ما ذكرتها للقلب وسواس إذا العين قلت كثير(١)

٧٣ رجلا إذا ما النائبات غشينه أكفى لمضلعة وإن هى حلت
عليان بن أرقم(٢)

٧٤ وإذا العذارى بالدخان تقنعت واسعجلت هزم القدور فملت
دارت بأرزاق العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة
عليان بن أرقم(٣)

٧٥ فساول القيس في الطحان ولاتكن أخاها إذا ما المشرفية سلت
عبد الرحمن بن الحكم(٤)

٧٦ بشباب من عامر تضرب البيض إذا الخيل بالمضيق اقشعرت
عامر بن الطفيل(٥)

٧٧ يضربون الكماة في ثورة النقع إذا حربهم بدت واسجهرت
عامر بن الطفيل(٦)

٧٨ وفينا إلى قوم عليهم مهابة إذا مامعد أحلبت حلباتها
الأعشى(٧)

---

(١) كتاب الأمالي لأبي على القالي (٢٨٨ — ٣٥٦هـ) ١/٦٦ .

(٢) و (٣) المصدر السابق ١/٨١ وذكر صاحب ديوان الحماسة أن هذه الأبيات لسليمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة ، انظر ديوان الحماسة باب الحماسة ٣٠٤ ، ١/٣٠٥ .

(٤) المصدر السابق باب الهجاء ٢/٣١٠ .

(٥) ديوان عامر بن الطفيل (١٠هـ ٦٣١م) دار صادر بيروت ١٣٨٣هـ ص ٣٣ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٤ .

(٧) ديوان الأعشى (— ٧ هـ — ٦٢٩م) دار صادر دار بيروت ١٣٨٠هـ ص ٣٢ .

٧٩ لعمرك ماشف الفتى مثل همة إذا حاجة بين الحيازيم جلت
الأعشى (١)

٨٠ أموت ، إذا شحطت دارها وأحيا ، إذا أنا لاقيتها
عمر بن أبي ربيعة (٢)

٨١ إذا ماالليل هاج صدى حزينا بكى جزعا عليه إلى الممات
جرير (٣)

٨٢ هو الوافد المجبور والحامل الذى إذا النعل يوما بالعشيرة زلت
جرير (٤)

٨٣ علام تقول الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت
عمرو بن معد يكرب (٥)

٨٤ أنا أبو سعيد إذا الليل دجا يخال في سواده يرندجا
سويد بن أبي كاهل (٦)

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥ .

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ــ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ٣٩٨هـ ص ٧٦ .

(٣) ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ــ١١٤ هـ) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ ص ٧٠) .

(٤) المصدر السابق ص ٧٢ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٣٧٦ ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ١٤٠٠هـ .

(٦) شرح شواهد المغني ، لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١) لجنة التراث العربي ، دار مكتبة الحياةببيروت ص ٤٨٦ــ الشاهد ٢٧١ .

حرف الحاء

٨٥ وهو الدافع عن ذى كربة أيدى القوم إذا الجاني اجترح
الأعشى(١)

٨٦ وله المقدم في الحرب ، إذا ساعة الشدق عن الناب كلح
الأعشى(٢)

٨٧ ولقد أجذم حبلي عامدا بعضرناة ، إذا الآل نصح
الأعشى(٣)

٨٨ وإذا ما الراح فيها أزبدت أفل الازباد فيها ، وامتصح
الأعشى(٤)

٨٩ وإذا مكوكها صادمه جانباه كر فيها ، فسبح
الأعشى(٥)

٩٠ وسوج إذا الليل الحداري شقه عن الركب معروف السماوة أقرح
ذو الرمة(٦)

٩١ اذا ذات أهوال ثكول تلونت بها العين فوضى والنعام السوارح
تبطنتها والقيظ ، مابين جالها إلى جالها ، سترا من الآل ناصح
ذو الرمة(٧)

---

(١) ديوان الأعشى (—٧هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت هـ ص ٣٩ .
(٢) و(٣) و(٤) المصدر السابق ص ٤٠ .
(٥) المصدر السابق ص ٤١ .
(٦) ديوان ذى الرمة المكتب الاسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤ هـ ص ١٢٣ .
(٧) المصدر السابق ص ١٤٠ .

٩٢ إذا الجازئات القمر أصبحن لاترى سواهن أضحى وهو بالقفر باجح
ذو الرمة[١]

٩٣ يحاذرن من أدنى إذا ماهو انتحى عليهن لم تنج الفرود المشائح
ذو الرمة[٢]

حرف الخاء

٩٤ فهبني عذرت الفتى جاهلا فما العذر فيه إذا المرء شاخا[٣]

٩٥ إذا سربخ عطلت مجال سراية تهطت فحطت بين أرجاء سربخ[٤]

٩٦ إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ[٥]

حرف الدال

٩٧ وأطعن في الهيجا إذا الخيل صدها غداة الصباح الشمهري المقصد
عنترة[٦]

---

(١) ديوان ذى الرمة المكتب الاسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤ هـ ص ١٤٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١٤٩ .
(٣) الأمالي لأبي على القالي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢/١٣٩ .
(٤) المصدر السابق ٢/٢٦٥ .
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري المكتبة التجارية الكبرى بمصر ـ رابعة ١٣٨٠هـ ص ١٤٩/١ والشاهد ٨٩ .
(٦) ديوان عنترة دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ ص ٤١ .

٩٨ إذا الريح جاءت بالجهام تشله هذا ليله مثل القلاص الطرائد
عنترة(١)

٩٩ فإن النار تضرم في جهاد إذا ما الضحى كر على الزناد
عنترة(٢)

١٠٠ إذا ما الحرب دارت لي رحاها وطاب الموت للرجل الشديد
ترى بيضا تشعشع في لظاها قد التصقت بأعضاد الزنود
عنترة(٣)

١٠١ إذا الريح هبت من ربا العلم السعدي طفا بردها حر الصبابة والوجد
عنترة(٤)

١٠٢ كليث أبي شبلين يحمى عرينه إذا هو لاقي نجدة لم يعرد
زهير بن أبي سلمى(٥)

١٠٣ إذا أنت أعطيت الغنى ، ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
حاتم الطائي(٦)

١٠٤ ألم تعلمي أني ، إذا الضيف نابني وعز القرى أقرى السديف المسرهدا
حاتم الطائي(٧)

---

(١) ديوان عنترة دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ١٢١ .
(٢) المصدر السابق ص ١٣٩ .
(٣) المصدر السابق ص ١١٦ ونسبه أبو على القالي إلى المثقب انظر الأمالي ٢/١٦٥ .
(٤) المصدر السابق ص ١١٧ .
(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى المزني دار بيروت ص ١٣٩٩ هـ ص ٢٣ .
(٦) ديوان حاتم الطائي دار بيروت ص ٣٨ .
(٧) المصدر السابق ص ٤٠ .

١٠٥ ألا قد أرى والله أن رب عبرة إذا الدار شطت بيننا ستزود جميل[١]

١٠٦ جزتك الجوازي يابثين ملامة إذا ماخليل راح وهو حميد جميل[٢]

١٠٧ إني إذا السيف تولى ندها لأستطيع بعد ذاك ردها[٣]

١٠٨ إذا القوم قالوا من فتى؟ خلت أنني عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد طرفة بن العبد[٤]

١٠٩ إذا نحن قلنا أسمعينا ، انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد طرفة بن العبد[٥]

١١٠ إذا أنت لم تنفع بودك أهله ولم تنل بالبؤس عدوك فابعد طرفة بن العبد[٦]

١١١ إذا ماامرؤ لم يرج منك هوادة فلا ترجها منه ولا دفغ مشهد عدى بن زيد[٧]

١١٢ إذا أنت فاكت الرجال فلا تلع وقل مثل ماقالوا ، ولا تتزيد عدى بن زيد[٨]

---

(١) الأمالي لأبي على القالي ١/٢٧٢ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٧٢ وجاء هذا البيت في الجزء الثاني من الكتاب وفيه « بان » بدل « راح » ٢/٢٩٩ .

(٣) الأمالي لأبي على القالي ٢/٢٦٥ .

(٤) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٧٠ هـ دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ص ١٥٥ .

(٦) المصدر السابق ص ١٦٠ .

(٧) و (٨) المصدر السابق ص ١٧٩ .

١١٣ إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعف ولاتأتي بجهد فتنكد
عدى بن زيد(١)

١١٤ إذا المرء أعراه الصديق بداله بأرض الأعادي بعض ألوانها الربد
شبيب بن البرصاء المرى(٢)

١١٥ إذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
رجل من بنى قريع(٣)

١١٦ إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الأدنى رماك الأباعد
محمد بن أبي شحاذ الضبي(٤)

١١٧ إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد
محمد بن أبي شحاذ الضبي(٥)

١١٨ إذا العزم لم يغرب لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
محمد بن أبي شحاذ الضبي(٦)

١١٩ إذا أنت لم تترك طعاما تحية ولامقعدا تدعى إليه الولائد
تجللت عارا لايزال يشبه سباب الرجال نثرهم والقصائد
محمد بن أبي شحاذ الضبي(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٠ .
(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الأدب ٢/٢٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٢/٢٨ .
(٤) و(٥) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الأدب ٢/٢٤ .
(٦) و(٧) المصدر السابق ص ٢/٧٤ .

١٢٠ فوالله ما أدري إذا أنا جئتها أؤبرئها من دائها أم أزيدها
العوام بن عقبة بن كعب بن زهير(١)

١٢١ إذا ما الرزق أحجم عن كريم وألجأه الزمان إلى زياد(٢)
تلقاه بوجه مكفهر كأن عليه أرزاق العباد

١٢٢ وإذا الفتى لاقى الحمام رأيته لولا الثناء كأنه لم يولد
يزيد الحرثي(٣)

١٢٣ جهلت من عنانه الممتد ونظري في عطفه الألد
إذا جياد الخيل جاءت تردي مملوءة من غضب وحرد
قبيصة النصراني الجرمي(٤)

١٢٤ وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن خلفنا حفير زياد
الفرزدق(٥)

١٢٥ إذا قناة امرىء أزرى بها خور هز ابن سعد قناة صلبة العود
أم قيس الضبية(٦)

١٢٦ وإذا الركاب تروحت ثم اغتدت حتى المقيل فلم تعج لحياد
أم قيس الضبية(٧)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائب باب النسب ٢/٢٣٧ .
(٢) المصدر السابق باب الهجاء ٢/٣٥٥ .
(٣) المصدر السابق ، باب الأضياف والمديح ٢/٤٨٧ .
(٤) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ، باب الحماسة ١/٣٥٢ .
(٥) المصدر السابق ١/٣٩٣ .
(٦) المصدر السابق ، باب المراثي ١/٦١٤ .
(٧) المصدر السابق ١/٦٢٥ .

١٢٧ كانت لهم همم فرقن بينهم إذا القعاديد عن أمثالها قعدوا
أم معدان الأنصارية(١)

١٢٨ تقل عارا إذا ضعيف تضيفني ماكان عندي إذا أعطيت مجهودي(٢)

١٢٩ ماض على الهول ، ركاب لما قطعوا إذا الكماة تحاموا في الصناديد
حسان بن ثابت(٣)

١٣٠ إذا المرء لم يفضل ، ولم يلق نجدة مع القوم ، فليقعد يصغر ويبعد
قيس بن الخطيم(٤)

١٣١ إذا لجب من سحاب الربيع مر بساحتها جادهـــــا
حسان بن ثابت(٥)

١٣٢ المطعمـــون إذا سنـــون المحل تصبـــح راكـــده
حسان بن ثابت(٦)

١٣٣ إذا الدهر عف في تقادم عهده على عار قوم ، كان لؤمك في غد
حسان بن ثابت(٧)

---

(١) كتاب الأمالي لأبي على القالي ٢/٩٦ .
(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ، باب الأضياف والمديح ص ٢/٤٩٥ .
(٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٤٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٧١ .
(٥) المصدر السابق ص ٧٥ .
(٦) ديوان حسان بن ثابت الانصاري دار بيروت ١٣٩٨ ص ٨٥ .
(٧) المصدر السابق ص ٨٧ .

١٣٤ إذا سنة عزت وطال طولها وأقحط عنها القطر واصفر عودها
وجدنا كراما لا يحول ضيفنا إذا جف فوق المنزلات جليدها
عامر بن الطفيل(١)

١٣٥ إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد لما كان أرصدا
الأعشى(٢)

١٣٦ والشاربين ، إذا الذوارع غوليت صفو الفضال بطارف وتلاد
الأعشى(٣)

١٣٧ وإذا اللقاح تروحت بأصيلة رتك النعام عشية القراد
جريا يلوذ رباعها من ضرها بالخيم بين طوارف وهوادي
الأعشى(٤)

١٣٨ وإذا القيان حسبتها حبشية غبرا وقل حلائب الأرفاد
ويقول من يبقيهم بنصيحة هل غير فحل قبيلة من عاد

١٣٩ وإذا العشيرة أعرضت سلافها جنفين من ثغر بغير سداد
فلقد نحل به ونرعى رعيه ولقد نليه بقوة وعتاد
الأعشى(٥)

١٤٠ هضوم الشتاء ، إذا المرضعا ت جالت جبائر أعضادها
الأعشى(٦)

---

(١) ديوان عامر بن الطفيل دار صادر دار بيروت ١٣٨٣هـ ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٢) ديوان الأعشى (— ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ ص ٤٦ .
(٣) و (٤) و (٥) المصدر السابق ص ٥٢ .
(٦) ديوان الأعشى (— ٧هـ ٦٢٩م) دار صادر ، بيروت ١٣٨٠ هـ ص ٦١ .

١٤١ فتاك إذا الحجوز أبى عليه عطاف الهم واختلط المريد
الأعشى[١]

١٤٢ إذا ما البخيل الخب أخمد ناره أقول لمن يصلي بناري أوقدوا
حاتم الطائي[٢]

١٤٣ إذا مانحن أشرجنا عليها جياد الجدل في الأرب الشداد
قذفنا في السوابغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد
كعب بن مالك الأنصاري[٣]

١٤٤ إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليه يدا
الخنساء[٤]

١٤٥ تبكي علينا إذا ماأهلها غفلوا وتكحل العين من وجد لنا سهدا
عمر بن أبي ربيعة[٥]

١٤٦ حتى إذا الجوزاء وهنا حلقت وعلت كواكبها كجمر موقد
نام الألى ليس الهوى من شأنهم وكفاهم الإدلاج من لم يرقد
عمر بن أبي ربيعة[٦]

١٤٧ حتى إذا ما العشر جن ظلا مها قالت : ألا حان التفرق فاعهد
عمر بن أبي ربيعة[٧]

---

(١) المصدر السابق ص ٦٤ .
(٢) ديوان حاتم الطائي (٦٠٥م) دار بيروت ١٣٩٤هـ ص ٣٥ .
(٣) ديوان كعب بن مالك الأنصاري تحقيق : سامي مكي العاني مكتبة النهضة بغداد ط أولى ١٣٨٦هـ ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٤) ديوان الخنساء دار بيروت ١٣٩٨ ص ٣٠ .
(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٩٩ .
(٦) المصدر السابق ص ١٠٥ .
(٧) المصدر السابق ص ١٠٦ .

١٤٨ إذا أنت لم تعشق ولم تدر ماالهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
عمر بن أبي ربيعة(١)

١٤٩ وإذا الكرام تبادرت سباقها قصب الرهان سبقت كل جواد
جرير(٢)

١٥٠ مأوى الجياع إذا السنون تتابعت وفتى الطعان عشيةالعصواد
جرير(٣)

١٥١ ثبت الطعان إذا الكماة أذلها عرق المتون يجلن بالأكباد
جرير(٤)

١٥٢ وإذا الخصوم تبادروا أبوابه لم ينس غائبهم لخصم شاهد
جرير(٥)

١٥٣ هم الحماة إذا ما الخيل شمصها وقع القنا ونضت عنهن ألباد
جرير(٦)

١٥٤ أنا المحامي إذا ماالخيل شمصها وقع القنا بسروج فوق ألباد
جرير(٧)

---

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ١١٨ .
(٢) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ١١٤هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٩٧ .
(٣) و (٤) المصدر السابق ص ٩٨ .
(٥) المصدر السابق ص ١٠٠ .
(٦) المصدر السابق ص ١٠٥ .
(٧) المصدر السابق ص ١٠٩ .

١٥٥ ولو يدعو المعاول ماجتووه إذا الداعي غداة الروع نادى
جرير (١)

١٥٦ إذا تيم ثوت بصعيد أرض بكى من خبث ريحهم الصعيد
جرير (٢)

١٥٧ إذا أنت زرت الغانيات على العصا تمنين أن تسقى دماء الأساود
جرير (٣)

١٥٨ وإذا الشيوخ تعرضوا لمودة قلن التراب لكل شيخ أدرد
جرير (٤)

١٥٩ يعلون في صدر وورد باكر أم الطريق إذا الطريق تبددا
جرير (٥)

١٦٠ وإني لتبتز الرئيس فوارسي إذا كل عجعاج من الخور عردا
جرير (٦)

١٦١ فما مخدر ورد بخفان زأره إلى القرن زجر الزاجرين توردا
بأمضى من الحجاج في الحرب مقدما إذا بعضهم هاب الخياض فعردا
جرير (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٣ .
(٢)) المصدر السابق ص ١٣٠ .
(٣) ديوان جرير بن عطية (٣٣ — ١١٤هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ١٣٧ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ١٤١ .
(٦) المصدر السابق ص ١٤٥ .
(٧) المصدر السابق ص ١٤٦ .

١٦٢ إذا الصدى بجوزه تغـــردا ينوح كالثكلى تهيج الفقـدا
ذو الرمة(١)

١٦٣ قريتـه ضبـا ضبـــا مؤيـــدا أعيس معاجا إذا الحادي حدا
ذو الرمة (٢)

١٦٤ حتى إذا سامى العجاج أصعدا تحسب عثنون دخان موقـدا
ذو الرمة(٣)

١٦٥ تئن إذا ما النسع بعد اعوجاجها تصوب في حيزومها ثم أصعدا
ذو الرمة(٤)

١٦٦ إذا الهموم حماك النوم طارقها واعتاد من طيفها هم وتسهيد
فانم القتود على عيرانة أجد مهرية محظتها فرسهـا العيـد
ذو الرمة(٥)

١٦٧ إذا ركبها الناجون حانت بجوزها لهم وقعـة لم يبعثـوا لحيـاد
ذو الرمة(٦)

١٦٨ وكنا إذا القيس نب عتوده ضربناه فوق الأمثيين على الكرد
ذو الرمة(٧)

(١) ديوان ذى الرمة المكتب الاسلامي ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ١٥٩ .
(٢) المصدر السابق ص ١٦٠ .
(٣) المصدر السابق ص ١٦٥ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٨ .
(٥)) المصدر السابق ص ١٨٥ .
(٦) ديوان ذى الرمة المكتب الاسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ١٩٢ .
(٧) نفس المصدر السابق ص ١٩٧ .

١٦٩ يستلحق الجوزاء في صعود إذا سهيل لاح كالوقود
ذو الرمة[١]

١٧٠ إذا اللامعات البيض أعرضن دونها تقارب لي من حب في بعيدها
ذو الرمة[٢]

١٧١ إذا مرئيات حللن ببلدة من الأرض لم يصلح طهورا صعيدها
ذو الرمة[٣]

١٧٢ حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهة تفكر إياه يعنون أم قردا
جامع بن عمرو[٤]

١٧٣ إذا القعود كر فيها حفدا يوما جديدا كله مطردا[٥]

١٧٤ هذيلية تدعو إذا هي فاخرت أبا هذليا من عطارفة نجد[٦]

١٧٥ أقل عليك ضرا من قريح إذا أصحابه ذمروه سارا
عنترة[٧]

١٧٦ إذا مامنادى الحي نادى أجبته وخيل المنايا بالجماجم تعثر
عنترة[٨]

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٢٠ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٢٨ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٣٢
(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٣٦٩ ، ط مركز البحث العلمي .
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط رابعة ١٣٨٠هـ ص ٤٥٢/٢ — الشاهد ٢٨٥ .
(٦) المصدر السابق ص ٣٥١/١ — الشاهد ٢٢٢ .
(٧) ديوان عنترة ص ٤٤ .
(٨) المصدر السابق ص ١٤٦ .

١٧٧ وإني إذا ماالموت لم يك دونه قدى الشبر أحمى الأنف أن أتأخرا
حاتم الطائي(١)

١٧٨ إذا النجم أضحى مغرب الشمس مائلا ولم يك بالآفاق بون ينيرها
حاتم الطائي(٢)

١٧٩ إذا السماء لم تكن غير حلبة كجدة بيت العنكبوت ينيرها
فقد علمت غوث بأنا سراتها إذا أعلمت بعد السرار أمورها
حاتم الطائي (٣)

١٨٠ إذا مابخيل الناس هرت كلابه وشق على الضيف الضعيف عثورها
١٨١ فإني جبان الكلب بيتي موطأ أجود إذا ماالنفس شح ضميرها
حاتم الطائي(٤)

١٨٢ وما يشتكي قدري ، إذا الناس أمحلت أو ثفها طورا وطورا أميرها
حاتم الطائي(٥)

١٨٣ فبكوا على صخر بن عمرو فإنه يسير إذا ما الدهر بالناس أعسرا
الخنساء(٦)

١٨٤ ألا أبكي على صخر وصخر ثمالنا إذا الحرب هرت واستمر مريرها

---

(١) ديوان حاتم الطائي ص ٤٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٢ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٦٣ .
(٥) المصدر السابق ص ٦٢ .
(٦) المصدر السابق ص ٨٠ .

١٨٥ إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
تأبط شرا[١]

١٨٦ إذا ما القلاسى والعمائم أخنست ... ففيهن عن صلع الرجال حسور
أنشده أبو زيد[٢]

١٨٧ أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه ... فأيديهم بيض وأوجههم زهر
حجية بن المضرب[٣]

١٨٨ إذا المرء وفى الأربعين ولم تكن ... له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولاتنفس عليه الذى ارتأى ... وإن خبر أسباب الحياة له الدهر
أيمن بن خريم بن فاتك[٤]

١٨٩ وإنى إذا ماالريح يوما تنسمت ... شآمية عاد العظام فتور
جميل بن معمر[٥]

١٩٠ إذا دمية منه استقلت تهللت ... أوائل أخرى مالهن أواخر
أنشده أحمد بن يحيى[٦]

١٩١ فلا تيأسا واستغفر الله إنه ... إذا الله سنى عقد أمر تيسرا
أنشده المبرد[٧]

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي مطبعة محمد على صبيح واولادة بمصر ١٣٧٤هـ باب الحماسة ١/٣٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١/٣٧ .
(٣) المصدر السابق ص ١/٥٤ .
(٤) المصدر السابق ص ١/٦٨ .
(٥) المصدر السابق ص ١/١٨٤ .
(٦) كتاب الأمالي لأبي على القالي ص ١/٢٠٨ .
(٧) المصدر السابق ص ١/٢٣٥ .

١٩٢ إذا أنت عاديت الرجال فلا تزل على حذر لاخير في غير حاذر
أبو حاتم(١)

١٩٣ ألا ليتني صاحبت ركب بن مصعب إذا مامطاياه اتلأبت صدورها
امرأة من بنى نصر بن دهمان(٢)

١٩٤ فتى كان يدنيه من صديقه إذا ماهو استغنى ويبعده الفقر
سلمة بن يزيد(٣)

١٩٥ إذا المشكلات تصدين لى كشفت حقائقهـا بالنظـر
قاله على بن أبي طالب(٤)

١٩٦ بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر
أنشده أبو حاتم(٥)

١٩٧ إذا أنت عاديت امرأ فاظفر له على عشرة إن أمكنتك عواثره
المغيرة(٦)

١٩٨ إذا الركاب ونت عنهاركائبها تشذرت ببعيد الفتر خطار
النابغة الذبياني(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ١/٢٥٢ .
(٢) المصدر السابق ص ٢/٣٥ .
(٣) المصدر السابق ص ٢/٧٤ .
(٤) المصدر السابق ص ٢/١٠١ .
(٥) المصدر السابق ص ٢/١١٩ .
(٦) المصدر السابق ص ٢/٢٣٠ .
(٧) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص ١١٤ .

١٩٩ ونحن إذا ما الخيل أدرك ركضها لبسنا لها جلد الأساود والنمر
خداش بن زهير العامري(١)

٢٠٠ تنعي امرأ لاتغب الحى جفنته إذا الكواكب خوى نوأها المطر
أعشى باهلة (٢)

٢٠١ ألم تريا أن الملامة نفعها قليل ، إذا ما الشيء ولى وأدبرا
نابغة بن جحدة(٣)

٢٠٢ إذا هي سيقت وأفعت ثفناتها إلى شرر تجرى مرارا مقترا
نابغة بن جحدة(٤)

٢٠٣ وإذا الرياح مع العشى تناوحت فيهن حاسدة وهجن غيورا
عمر بن أبي ربيعة(٥)

٢٠٤ ألم تعلمي أني إذا الدهر مسني بنائبة زلت ولم أتثثر
زيد الفوارس بن حصين(٦)

٢٠٥ آليت لا أخفى إذا الليل جننى سنا النار عن سار ولا متنور
المرار الفقعسى(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٧٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٧٩ .
(٥) ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٢/١٣٣ باب النسيب وعمر بن ابي ربيعة ص ٢٠٨ .
(٦) المصدر السابق باب الاضياف والمديح ٢/٤٣٨ .
(٧) المصدر السابق ٢/٤٦٦ .

٢٠٦ وإذا الريـــاح تنـــاوحت بجوانب البـيت الـــكسير
المنخل اليشكري(١)

٢٠٧ إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أواصره
أوس بن حبناء(٢)

٢٠٨ ألم تعلمي أني إذا الإلف قادني إلى الجور لا أنقاد والإلف جائر
عامر بن الطفيل(٣)

٢٠٩ أهل الحلوم إذا الحلوم هفت والعرف في الأقوام والنكـر
ضرار بن عمرو(٤)

٢١٠ إذا نحن حالفنا شفار البواتر وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية ولو أنهم مثل البحار الزواخر
عنترة(٥)

٢١١ أليلتنـــا بذى حسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري
مهلهل(٦)

٢١٢ أم من نعاتب لانخشى جنادعه إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
حسان بن ثابت(٧)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ص ١/٢٩٣ باب الحماسة .
(٢) المصدر السابق ١/٣٧٦ .
(٣) المصدر السابق ١/٤١٧ وديوان عامر بن الطفيل دار صادر بيروت ص ٧٥ .
(٤) المصدر السابق باب المراثي ١/٥٨٩ .
(٥) ديوان عنترة ص ١٤٨ .
(٦) الأمالي لأبي على القالي ٢/١٢٩ .
(٧) ديوان حسان بن ثابت درا بيروت ١٣٩٨ ص ٩٣ .

٢١٣ لست إلى عمرو ، ولا المرء منذر إذا مامطايا القوم أصبحن ضمرا
حسان بن ثابت(١)

٢١٤ هم الجابرون عظام الكسير إذا ما الكسائر لم تجبر
عامر بن الطفيل(٢)

٢١٥ نشد عصاب الحرب حتى ندرها إذا مانفوس القوم طالعت الثغرا
عامر بن الطفيل(٣)

٢١٦ هلا سألت إذا اللقاح تروحت هرج الرئال ولم تبل صرارا
عامر بن الطفيل(٤)

٢١٧ ترى حامل الأثقال والدافع الشجا إذا غصة ضاقت بأمر صدورها
الأعشى(٥)

٢١٨ إذا الشول راحت ثم لم تفد لحمها بألبانها ، ذاق السنان عقيرها
الأعشى(٦)

٢١٩ وقور إذا ما الجهل أعجب أهله ومن خير أخلاق الرجال وقورها
الأعشى(٧)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ١٠٨ .
(٢) ديوان عامر بن الطفيل دار صادر بيروت ١٣٨٣ هـ ص ٦٦ .
(٣) المصدر السابق ٧٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٧٨ .
(٥) ديوان الأعشى (— ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ ص ٦٧ .
(٦) المصدر السابق ص ٦٧ .
(٧) المصدر السابق ص ٦٨ .

٢٢٠ إلى حامل الثقل عن أهله إذا الدهر ساق العنات الكبارا
الأعشى (١)

٢٢١ به ترعف الأنف إذ أرسلت غداة الصباح ، إذا النقع ثارا
الأعشى (٢)

٢٥١ بأعظم منه تقى في الحساب إذا النسمات نفضن الغبارا
الأعشى (٣)

٢٢٣ إذا الأرض وارتك أعلامها فكف الرواعد عنها القطارا
الأعشى (٤)

٢٢٤ فأنت الجواد وأنت الذى إذا ما النفوس ملأن الصدورا
٢٢٥ جدير بطعنة يوم اللقاء (م) تضرب منها النساء النحورا
الأعشى (٥)

٢٢٦ لم تر شمس مثله ولا قمر فادن من البأس ، إذا البأس حضر
الأعشى (٦)

٢٢٧ وشامتٍ بي لايخفى عداوته إذا حمامي ساقته المقادير
علقمة الفحل (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٨٣ .
(٢) و (٣) المصدر السابق ص ٨٤ .
(٤) ديوان الأعشى دار صادر دار بيروت ١٣٨٠هـ ص ٨٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٦) المصدر السابق ص ٩٧ .
(٧) وقيل : هو لعبد الرحمن بن على بن علقمة ديوان علقمة الفحل دار الكتاب العربي بحلب ط أولى ١٣٨٩ هـ ص ١١١ .

٢٢٨ حتى إذا الثور بعد النفر أمكنه أشكى وأرسل عشرا كلها ضاري
النابغة (١)

٢٢٩ سمح خلائقه ، جزل مواهبه وافى الذمام إذا مامعشر غدروا
الخنساء (٢)

٢٣٠ رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحي ، وأما بالعشي فيخصر
عمر بن أبي ربيعة (٣)

٢٣١ حتى إذا الليل ولى ، قامتا زمرا قوما بعيشكما قد نور السحر
عمر بن أبي ربيعة (٤)

٢٣٢ فأتاها ، فقال : ميعادك السرح (م) إذا الليل سدل الأستارا
عمر بن أبي ربيعة (٥)

٢٣٣ ماأبالي ، إذا النوى قربتكم فدنوتم من حل ، أو كان سارا
عمر بن أبي ربيعة (٦)

٢٣٤ مصاب عميد القلب ، أعلم أنني إذا أنا لم ألقاكم ، سوف أدمر
عمر بن أبي ربيعة (٧)

---

(١) ديوان النابغة الذبياني دار الفكر ط أولى ١٣٨٨ هـ ص ٢٣٦ ، ٢٣٨ .
(٢) ديوان الخنساء دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٦٤ .
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ــ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ١٢١ .
(٤) المصدر السابق ص ١٣٨ .
(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ــ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ١٦٢ .
(٦) المصدر السابق ص ١٦٣
(٧) المصدر السابق ص ١٩٢

٢٣٥ أشيري بالسلام له إذا هو نحونا نظرا
عمر بن أبي ربيعة (١)

٢٣٦ حتى إذا ما الصبح آذننا وبدت سواطع من سنا الفجرِ
جعلت تحدر ماء مقلتها وتقول : مالي عنك من صبرِ
عمر بن أبي ربيعة (٢)

٢٣٧ وإذا النساء خرجن غير تبرز غرنا ، وعند خروجهن نغار
جرير (٣)

٢٣٨ وتوقد نار مكرمة وأخرى إذا ما المحل أخمد كل نار
جرير (٤)

٢٣٩ ترى الخمس فيها سلحبا قطاره إذا القوم جاروا مثل أن يقتلوا صبرا
جرير (٥)

٢٤٠ إذا نحن هجنا بالفلاة كأنما يهيج غداة الخمس خاضبة زعرا
جرير (٦)

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٠٥ .
(٣) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ ١١٤؟هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ١٥٩ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٩ .
(٥) المصدر السابق ص ١٧٠ .
(٦) المصدر السابق ص ١٧٠ .

٢٤١ إذا الدهم من وقع الأسنة عندها حسبن واردا أو حميلية شقرا
جرير(١)

٢٤٢ إذا هي سافت نور كل حديقة لها أرج أضحت مشافرها صفرا
جرير(٢)

٢٤٣ وإذا الحجيج إلى المشاعر أوْ جَفُوا فاسأل كنانة واسأل الأنصارا
جرير(٣)

٢٤٤ فدار الحى لست كما عهدنا وأنت – إذا الأحبة فيك – دار
جرير(٤)

٢٤٥ الضارِ بينَ ، إذا ما الخيل ضرجها وقع القنا والْتقى من فوقها الغير
جرير(٥)

٢٤٦ ويكفي خزير المرجلين مجاشعا إذا ما السرايا حس ركضا مغيرها
جرير(٦)

٢٤٧ ولا يعصم الجيران عقد مجاشع إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها
جرير(٧)

٢٤٨ تدافع مقدما عن تميم فوارسي إذا الحرب أبدى حد ناب هريرها
جرير(٨)

---

(١) و (٢) ديوان جرير بن عطية (٣٣–١١٤؟هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ١٧١ .
(٣) المصدر السابق ص ١٧٥ .
(٤) المصدر السابق ص ١٨٢ .
(٥) المصدر السابق ص ١٩٨ .
(٦) و (٧) المصدر السابق ص ٢٠٦ .
(٨) المصدر السابق ص ٢٠٨ .

٢٤٩ إنا لنرجو ، إذا مالغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
جرير (١)

٢٥٠ إذا نحن جردنا عليهم سيوفنا أقمنا بها درء الجبابرة الصعر
جرير (٢)

٢٥١ وأطعن حين تختلف العوالي بما زول إذا ما النقع ثارا
جرير (٣)

٢٥٢ إنى إذا مضر على تحديت لاقيت مطلع الجبال وعورا
جرير (٤)

٢٥٣ إذا نحن لم نملك لسلمى زيارة نفسنا جدا سلمى على من يزورها
جرير (٥)

٢٥٤ ستعلم مايغني حكيم ومنقع إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها
جرير (٦)

٢٥٥ وإذا الأزمة أغلقت أزرارها جرجرن بين لهاً وبين حناجر
جرير (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٠ .
(٢) المصدر السابق ص ٢١٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٢١٧ .
(٤) ديوان جرير بن عطية (٣٣—١١٤؟هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٢٣ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٢٦ .
(٦) المصدر السابق ص ٢٢٧ .
(٧) المصدر السابق ص ٢٣٧ .

٢٥٦ لن تستطيع ، إذا ما خندف خطرت شم الجبال ولج المزبد الجاري
جرير (١)

٢٥٧ وكنا ، إذا حومة أعرضت نخوض إلى الموت أغمارها
جرير (٢)

٢٥٨ مشهرة لايمكن الفحل أمها إذا نحن لم نمسك بأطرافها قسرا
ذو الرمة (٣)

٢٥٩ إذا ما المطايا سفنها لم يذقنها وإن كان أعلى نبتها ناعما نضرا
ذو الرمة (٤)

٢٦٠ والحى قيس حماة الناس مكرمة إذا القنا بين فتقى فتية خطرا
ذو الرمة (٥)

٢٦١ فجيء بفوارس كالآل منكم إذا التمجيد أنجد ثم غارا
ذو الرمة (٦)

٢٦٢ ومثل فوارس من آل جل إذا ما الحرب رفعت الإ زارا
ذو الرمة (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤١ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٤٤ .
(٣) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ص ٢٤٤ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٥٣ .
(٥) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ص ٢٧٠ .
(٦) و (٧) المصدر السابق ص ٢٧٨ .

٢٦٣ إذا المرئ شب له بنات عصبن برأسه ابة وعارا
ذو الرمة (١)

٢٦٤ إذا المرئ سيق ليوم فخر أهين وقد أبواعا قصارا
ذو الرمة (٢)

٢٦٥ إذا المرئ شق الغرس عنه تبوأ من ديار اللؤم دارا
ذو الرمة (٣)

٢٦٦ إذا الهجر أودى طوله ورق الهوى من إلالف لم يقطع هوى مية الهجر
ذو الرمة (٤)

٢٦٧ إذا مضر الحمراء عب عبابها فمن يتصدى موجها حين تطحر
ذو الرمة(٥)

٢٦٨ إذا نحن سوّدنا امرءًا ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر
ذو الرمة(٦)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨١ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٨١ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٨٢
(٤) المصدر السابق ص ٢٩٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٣٢٣ .
(٦) المصدر السابق ص ٣٢٥ .

٢٦٩ إذا القوم راحوا راح فيها تقاذف ... إذا شربت ماء المطى الهواجر
ذو الرمة(١)

٢٧٠ إذا ابن أبي موسى بلال بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر
ذو الرمة(٢)

٢٧١ إذا الركب أسروا ليلة مصمعدة ... على إثر أخرى أصبحت وهى عاسر
ذو الرمة(٣)

٢٧٢ إذا ما الفتى يوما رآهن لم يزل ... من الوجد كالماشي بداء يخامره
ذو الرمة(٤)

٢٧٣ إذا المنبر المخطور أشرف رأسه ... على الناس جلى فوقه نظر الصقر
ذو الرمة(٥)

٢٧٤ حتى إذا ما الدجي مالت أواخره ... مثل الرواق ولاحت جبهة النور
باكره قانص يسقى لطاوية ... شم الملاطم أمثال الزنابير
ذو الرمة(٦)

٢٧٥ أراني إذا ما الركب جابوا تنوفة ... تكسر أذناب القلاص العواسر
ذو الرمة(٧)

---

(١) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٣٣٤ .
(٢) و (٣) المصدر السابق ص ٣٤٠ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٤٧ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٦٢ .
(٦) المصدر السابق ص ٣٧١ .
(٧) المصدر السابق ص ٣٨٩ .

٢٧٦ وكانت من اللا لا يعيرها ابنها إذا ماالغلام الأحمق الأم عيرا
الكميت (١)

٢٧٧ قلوبكما يغشاهما الأمن عادة إذا منكما الأبطال يغشاهم الذعر
الكميت (٢)

٢٧٨ إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا رأيت صورته من أصبح الصور
ابن لنك (٣)

٢٧٩ وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار
الفرزدق (٤)

حرف السين

٢٨٠ تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روى بها من محول الأرض أيباسا
امرؤ القيس (٥)

٢٨١ إذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن إلا عوابسا
العباس بن مرداس السلمي (٦)

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/١٤٤ ط مركز البحث العلمي .
(٢) المصدر السابق ١/٧٢ .
(٣) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني مكتبة القاهرة بمصر ط ثانية ١٣٩٦هـ ص ١/٢٢٨ــ الشاهد ٩٤
(٤) شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضى الدين (٦٨٦) هـ دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥ هـ ص ٢/١٥٣ ــ الشاهد ٦٤ .
(٥) ديوان امرىء القيس دار بيروت ص ١١٩
(٦) ديوان الحماسة لأبي تمام (١٩٠ هـ ــ ٢٣١) باب الحماسة مكتبة محمد على صبيح بمصر ١٣٧٤هـ ص ١/٢٤٩ .

٢٨٢ إذا عقب القدور عددن مالا يحب حلائل الأبرام عرسى
دريد بن الصمة (١)

٢٨٣ إنى إذا الشاعر المغرور حربني جار لقبر على مران مرقوس
جرير (٢)

٢٨٤ إنا ، اذا معشر كشت بكارتهم صلنا بأصيد سام غير معكوس
جرير (٣)

٢٨٥ ألفن اللوى حتى إذا البروق ارتمى به يأرج راج من الصيف شامس
وأبصرن أن النقع صارت نطاقه فراشا وأن البقل ذاو ويابس
تحملن من قاع (القرينة) بعدما تصيفن حتى ماعن العد حابس
ذو الرمة (٤)

٢٨٦ إذا نحن عرسنا بأرض سرى بها هوى لبسته بالفؤاد اللوابس
ذو الرمة (٥)

٢٨٧ إذا نحن قايسنا أناسا إلى العلى وإن كرموا لم يستطعنا المقايس
ذو الرمة (٦)

٢٨٨ نغار إذا ما الروع أبدى عن البرى ونقرى سديف الشحم والماء جامس
ذو الرمة (٧)

---

(١) الأمالي لأبي على القالي (٢٨٨ــ ٣٥٦هـ) ١/١٨٦ ، ٢/١٦٢ .
(٢) و (٣) ديوان جرير ٣٣ــ١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٥٠ــ٢٥١ .
(٤) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤ هـ ص ٤٠٣/٤٠٤ .
(٥) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٤٠٧ .
(٦) و (٧) المصدر السابق ص ٤١٣ .

حرف الصاد

٢٨٩ إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص[١]

٢٩٠ يطوى إذا ما الشح أبهم قفله بطنا من الزاد الخبيث خميصا
مية ابنة ضرار الضبية[٢]

حرف الضاد

٢٩١ وأذكره إذا ما الأرض أمست هجولا لم تلمع بالوميض
الخنساء[٣]

٢٩٢ إذا ما القوم أحربهم قبول كذاك التبل يطلب كالقروض
الخنساء[٤]

٢٩٣ إنا معشر شمائلنا الصبر (م) إذا الخوف مال بالأحفاض
الطرماح بن حكيم الطائي[٥]

---

(١) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر ٢/٥٤٨ ــ الشواهد ٧٩٠ .

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام باب المراثي ص ١/٦١٤.

(٣) ديوان الخنساء دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٨٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٠ .

(٥) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (ت : ١٧٠هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٣٥٩ .

٢٩٤ وأقضي على نفسي إذا الأمر نابني وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي

بعض بني أسد (١)

٢٩٥ وأمضي همومي بالزماع لأهلها إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي

بعض بني أسد (٢)

٢٩٦ وإذا الأدلة خاطروا مجهولها شقوا لبالي خمسها المستوفض

جرير بن عطية (٣)

٢٩٧ وإذا أمية حصلت أنسابها كنت المجان من الصريح الأمخض

جرير بن عطية (٤)

٢٩٨ إليك ولى الحق أعملت أركبا أتوك بأنضاء قليل خفوضها

نواج إذا ماالليل أرخى ستوره وكان سواء سود أرض وبيضها

ذو الرمة (٥)

حرف الطاء

٢٩٩ إذا ما الحرجف النكباء ترمس بيوت الحي بالورق السقاط

فأعطى غير مزور ، تلادي إذا التطت لذى بخل لطاط

المتنخل بن عويمر الهذلي (٦)

---

(١) و (٢) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الأدب مكتبة محمد على صبيح وأولادة بمصر ص ٤١ ، ٢/٤٢ .

(٣) و (٤) ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ــ ١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٥) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٤١٧ .

(٦) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٢١٥ .

حرف العين

٣٠٠ فصبرت عارفـة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع
عنترة(١)

٣٠١ وأنا الأسود العبد الذى يقصد الخيل إذا النقع ارتفع
عنترة(٢)

٣٠٢ وكسا الربيع رباك من أزهاره حللا إذا ما الأرض فاح ربيعها
عنترة(٣)

٣٠٣ وإذا جيوش الكسروى تبادرت نحوى وأبدت ما تكن ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
عنترة(٤)

٣٠٤ إذا الأبطال فرت خوف بأسى ترى الأقطار باعا أو ذراعا
عنترة(٥)

٣٠٥ ولابرم تهدي النساء لعرسه إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
متمم(٦)

---

(١) ديوان عنترة دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٤٩ .
(٢) المصدر السابق ص ١٦٦ .
(٣) المصدر السابق ص ١٦٩ .
(٤) المصدر السابق ص ١٧٠ .
(٥) المصدر السابق ص ١٧١ .
(٦) الأمالي لأبي على القالي ١/١٩ وجمهرة اشعار العرب ٢٦٥ .

٣٠٦ إذا الصب الغريب رأى خشوعي وأنفاسي تزين بالخشوع[١]

٣٠٧ إذا أنت لم تنفعك إلا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع
أنشده أحمد بن يحيى النحوي[٢]

٣٠٨ وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لاتنفع
أبو ذؤيب[٣]

٣٠٩ إذا هي حثته على الخير مرة عصاها وإن همت بسوء أطاعها
عبد الرحمن بن حسان[٤]

٣١٠ إذا نحن أنفذنا البكاء عشية فموعدنا قرن من الشمس طالع
قيس بن ذريح[٥]

٣١١ والموت ماليس له دافع إذا حميم عن حميم دفع
علقة ذو حديد الحميري[٦]

---

(١) كتاب الأمالي لأبي على القالي ١/٣٧ .
(٢) المصدر السابق ٢/١٢٨ .
(٣) كتاب الأمالي لأبي على القالي ٢/٢٥٥ وجمهرة اشعار العرب ٢٤١ .
(٤) المصدر السابق ٢/٢٢٢ .
(٥) المصدر السابق ٢/٣١٦ .
(٦) جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٥٧ .

٣١٢ فتى كان مخذاما إلى الروع ركضة سريعا إلى الداعي إذا هو أفزعا
متمم بن نويرة اليربوعي (١)

٣١٣ وما كان وقافا ، إذا الخيل أحجمت ولا طائشا عند اللقاء مروعا
متمم بن نويرة اليربوعي (٢)

٣١٤ ولا بكهام ناكل عن عدوه إذا هو لاق حاسرا ومقنعا
متمم بن نويرة اليربوعي (٣)

٣١٥ ولكنني أمضى على ذاك مقدما إذا بعض من يلقي الخطوب تضعضعا
متمم بن نويرة اليربوعي (٤)

٣١٦ إذا شارف منهن حنت فترجعت من الليل أبكى شجوها البرك أجمعا
متمم بن نويرة اليربوعي (٥)

٣١٧ ولست إذا ما الدهر أحدث نكبة بألوت زوار القرائب أخضعا
متمم بن نويرة اليربوعي (٦)

٣١٨ إني إذا ما الخليل أحدث لي صرما ومل الصفاء أو قطعا
لا أحتسي ماءه على رنق ولا يراني لبينه جزعا
المتوكل الليثي (٧)

٣١٩ وهم إذا ما الجبس قصر نفسه طلوع إذا أعيا الرجال المطالع
الكروس بن زيد بن حصين (٨)

---

(١) و (٢) و (٣) المصدر السابق ٢٦٦ .
(٤) المصدر السابق ٢٦٨ .
(٥) و (٦) جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٦٨ .
(٧) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الأدب ٢/٦٣ .
(٨) المصدر السابق ، باب الهجاء ٢/٣٠٢ .

٣٢٠ له نار تشب على يفاع إذا النيران ألبست القناعا
زياد الأعرابي الكلابي (١)

٣٢١ إذا هي لم تمنع برسل لحومها متن السيف لاقت حده وهو قاطع
زياد الأعرابي الكلابي (٢)

٣٢٢ وأبغض إليّ بأتيانها إذا أنا لم آتها أدفع
خفاف بن ندبة (٣)

٣٢٣ إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع
الفرزدق (٤)

٣٢٤ إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع
النابغة الذبياني أو الجعدي (٥)

٣٢٥ نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
حسان بن ثابت (٦)

---

(١) المصدر السابق باب الاضياف والمديح ٢/٣٨١ .

(٢) المصدر السابق ٢/٤٤٨ .

(٣) المصدر السابق باب الحماسة ١/٣٥٥ .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الأنصاري ــ الشاهد رقم ١٣١ــ ١/٩٣ بدون ذكر القائل . ولكن ذكر محقق « المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل » انه الفرزدق انظر ص ١/٥٠٨ .

(٥) المرجع السابق لابن هشام الشاهد رقم (٣٠٢) ١/١٨٢ ولم يذكر قائله ، وذكر السيوطي أن قائله : النابغة الذبياني أو الجعدي ، أنظر شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٥٠٧ ، ــ الشاهد ٢٩٣ .

(٦) ديوان حسان بن ثابت درا بيروت ١٣٩٨هـ ص ١٤٦ .

٣٢٦ وأنشدكم والبغى مهلك أهله إذا ماشتاء المحل هبت زعازعه

٣٢٧ إذا ماوليد الحى لم يسق شربة وضن عليه بالصبوح مراضعه
وراحت جلاد الشول حدبا ظهورها إلى مسرح بالجو جدب مراتعه
ألسنا نكب الكوم وسط رحالنا ونستصلح الموتى ، إذا قل رافعه
حسان بن ثابت (١)

٣٢٨ وأنشدكم ، والبغى مهلك أهله إذا الكبش لم يوجد له من يقارعه
ألسنا نوازيه بجمع كأنه أتى أبدته بليل دوافعه
حسان بن ثابت (٢)

٣٢٩ وأنشدكم ، والبغى مهلك أهله إذا الخصم لم يوجد له من يدافعه
ألسنا نصاديه ، ونعدل ميله ولا ننتهى أو يخلص الحق ناصعه
حسان بن ثابت (٣)

٣٣٠ وإذا قريش حصلت أنسابها فبآل شجع فافخروا في المجمع
حسان بن ثابت (٤)

٣٣١ خرق محازيل إذا جد الوغى بطن إذا ماجارهم لم يشبع
حسان بن ثابت (٥)

---

(١) و (٢) المصدر السابق ص ١٥٤ .
(٣) المصدر السابق ص ١٥٥ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ص ١٥٧ .

٣٣٢ كلفت مجهولها نفسي وشايعني همى عليها إذا ماآلها لمعا
الأعشى(١)

٣٣٣ حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لترضع شق النفس لو رضعا
الأعشى(٢)

٣٣٤ وهم إذا الحرب أبدت عن نواجذها مثل الليوث وسم عاتق نقعا
الأعشى(٣)

٣٣٥ إذا ما ابن عم المرء أفرد ركنه وإن كان جلدا ذا عزاء ، تضعضعا
عمر بن أبي ربيعة(٤)

٣٣٦ ولنا عليك إذا الجباة تفارطوا جاب له مدد وحوض مترع
جرير(٥)

٣٣٧ يكفي الأدلة بعد سوء ظنونهم مر المطى إذا الحداة تشنعوا
جرير(٦)

٣٣٨ والأرحبي إذا الظلال تقاصرت يغري الغرى وذات غرب ميلع
جرير(٧)

---

(١) و (٢) و (٣) ديوان الأعشى (—٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر دار بيروت ١٣٨٠هـ ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة دار بيروت ص ٢٣٥ .

(٥) ديوان جرير دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٧١ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(٧) ديوان جرير بن عطية (٣٣—١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٢٧٥ .

٣٣٩ تبكي على سلمى إذا الحي أصعدوا وتترك ريان القتيل المضيعا

جرير(١)

٣٤٠ سريعا إذا قيل الغداء ازدلافه بطيئا إذا داعي الصباح تشنعا

جرير(٢)

٣٤١ فإن تسألوا حيتي نزار تنبأوا إذا الحرب سالت من يضر وينفع

جرير(٣)

٣٤٢ بمرهفة بيض ، إذا هي جردت تألق منهن المنايا اللوامع

جرير(٤)

٣٤٣ جدعت بأنقاض حراجيح أنفه إذا الرئم أضحى وهو عرقا مضاجع

ذو الرمة(٥)

٣٤٤ وخرق إذا الآل استحارت نهاؤه به لم يكد في جوزه السير ينجع

ذو الرمة(٦)

٣٤٥ إذا الفاحش المغيار لم يرتقبنه مددن حبال المطمعات الموانع

ذو الرمة(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨١ .

(٣) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ ١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٢٨٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٩٣ .

(٥) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٤٣٠ .

(٦) المصدر السابق ص ٤٣٦ .

(٧) المصدر السابق ص ٤٤٦ .

٣٤٦ إذا الصبح عن ناب تبسم شمنه بأمثال أبصار النساء الخوالع
منسوب إلى ذى الرمة(١)

٣٤٧ إذا ما الغلام الأحمق الأم شافني بك اطراف أفقيه استمر فأسرعا(٢)

٣٤٨ وإذا الأمور تعاظمت وتشابهت فهناك يعترفون أين المفزع
الأفوه الأودي(٩)

٣٤٩ أتنسى بلائي إذا ماغارة لقحت تخرج منها الطوالات السراعيف
عنترة(٣)

٣٥٠ أبي اليتامى إذا ماشتوة نزلت وفي المزاحف ثبت غير وجاف
الخنساء(٤)

٣٥١ إذا نحن رفلنا امراً ساد قومه وإن كان فيهم سوقة ليس يعرف(٥)

٣٥٢ إذا هن ساقطن الحديث حسبته جنى النحل ، أو أبكار كرم تقطف
الفرزدق(٦)

٣٥٣ إذا القنبضات السود طوفن بالضحى رقدن عليهن الحجال والسحف
الفرزدق (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٧٥٣ .
(٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٧٤ ط مركز البحث العلمي .
(٣) ديوان عنترة ٥٣ .
(٤) ديوان الخنساء ٩٨ .
(٥) كتاب الأمالي لأبي على القالي ٢/١٧٦ .
(٦) و (٧) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٣١٣ .

٣٥٤ وأشلاء لحم من حباري يصيدها إذا نحن شئنا صاحب متألف
الفرزدق(١)

٣٥٥ يقلن ، إذا ما كوكب غار ليته بحيث رأيناه عشاء يخالف
عمر بن أبي ربيعة(٢)

٣٥٦ وما يحمد الأضياف رفد مجاشع إذا روجت حنانة الريح حرجف
إذا الشول راحت والقريع أمانها وهن ضئيلات العرائك شسف
جرير بن عطية(٣)

٣٥٧ إذا أولى النجوم بدت فغارت وقلت أني من الليل انتصاف
حسبت النوم طار مع الثريا وما غلظ الفراش ولا اللحاف
جرير بن عطية(٤)

٣٥٨ مامن جفانا إذا حاجاتنا نزلت كمن لنا عنده التكريم واللطف
جرير بن عطية(٥)

٣٥٩ إذا فرقد المومأة لاح انتضلنه بمكحوله الأرجاء بيض المواكف
ذو الرمة(٦)

---

(١) المصدر السابق ٣١٥ .
(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٥٥ .
(٣) ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ــ١١٤ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٩٩ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٠٠ .
(٥) ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ــ١١٤ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٣٠٦ .
(٦) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٤٧٤ .

حرف القاف

٣٦٠ أنا الهزبر إذا خيل العدا طلعت يوم الوغى ودماء الشوس تندفق
عنترة (١)

٣٦١ وذاك أحزمهم رأيا إذا نبأ من الحوادث غادي الناس أو طرقا
زهير بن ابي سلمى (٢)

٣٦٢ إذا زفرات الحب صعدن في الحشا كررن فلم يعلم لهن طريق
العلاء بن حذيفة الغنوي (٣)

٣٦٣ إن الشباب إذا ما الشيب حل به كالغصن يصفر فيه ناعم الورق
ثعلبة بن موسى (٤)

٣٦٤ حتى إذا ما ذرعُه بالماء ضاق فما يطيقه
عبيد ، أنشده ابو بكر (٥)

٣٦٥ إذا المرء لم يبذل من الود مثله يعاقبه فاعلم بأني مفارقه
نصيب (٦)

---

(١) ديوان عنترة ١٧٤ .
(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ٤٢ .
(٣) كتاب الامالي لأبي على القالي ١/٢٨ .
(٤) المصدر السابق ١/١١١ .
(٥) المصدر السابق ١/١٧٨ .
(٦) المصدر السابق ٢/٨٨ .

٣٦٦ توفق في أحكامنا حكماؤنا إذا غيرهم في مثلها ، لم يوفق
حسان بن ثابت(١)

٣٦٧ إذا الله حيا معشرا بفعالهم ونضرهم بالرحمن رب المشارق
فأخزاك ربي ، ياعتيب بن مالك ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق
حسان بن ثابت(٢)

٣٦٨ وماكنت شاحردا ولكن حسبتني إذا مسحل سدى لى القول أنطق
الأعشى(٣)

٣٦٩ إذا حاجة ولتك لا تستطيعها فخذ طرفا من غيرها حين تسبق
الأعشى(٤)

٣٧٠ كذلك فافعل ماحييت إليهم وأقدم إذا ما أعين الناس تبرق
الأعشى(٥)

٣٧١ واذا ذو الفضول ضن على السؤلى وصارت لخيمها الأخلاق
الأعشى(٦)

٣٧٢ واذا ما الأكس شبه بالأزوق (م) عند الهيجا وقل البصاق
ركبت منهم إلى الروع خيل غير ميل ، إذ يخطأ الإيفاق
الأعشى(٧)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ١٦٧ .
(٢) المصدر السابق ص ١٦٩ .
(٣) و (٤) ديوان الأعشى دار صادر دار بيروت ١٣٨٠هـ ص ١١٩ .
(٥) المصدر السابق ص ١٢١ .
(٦) المصدر السابق ص ١٢٨ .
(٧) المصدر السابق ص ١٢٩ .

٣٧٣ فما زلقت ولا أبديت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
سالم بن وابصة(١)

٣٧٤ ألوف لأظلال الكناس وللثرى إذا مالعاب الشمس بالصيف أشرقا
عمر بن أبي ربيعة(٢)

٣٧٥ إذا مازينب ذكرت سكبت الدمع متسقا
عمر بن أبي ربيعة(٣)

٣٧٦ يتبعن ذا نقيبة موفقا يمضي إذا خمس الفلاة أرهقا
جرير بن عطية(٤)

٣٧٧ إذا القوم قالوا : وردهن صحى غار يغالين حتى وردهن طروق
جرير بن عطية(٥)

٣٧٨ إذا الأروع المشبوب أضحى كأنه على الرحل بما منه السير أخرق
نظرت كما جلى على رأس رهوة من الطير أقنى ينفض الطل أزرق
ذو الرمة(٦)

٣٧٩ إذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق
رؤبة(٧)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الحماسة ١/٤١٦ .
(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٢٧٦ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩ .
(٤) ديوان جرير بن عطية دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٣٢١ .
(٥) المصدر السابق ص ٣١٦ .
(٦) ديوان ذى الرمة ، المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٤٨٧ .
(٧) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٣٥ مركز البحث العلمي .

٣٨٠ إذا القوم عدوا مجدهم وفعالهم وأيامهم ، عند البقاء المناسك
وجدت لنا فضلا يقر لنا به إذا مافخرنا ، كل باق وهالك
حسان بن ثابت(١)

٣٨١ وإذا ما ملك حار بنـــا ضمن الخوف لنا قلب الملك(٢)

٣٨٢ وخرق مخوف قد قطعت بجسرة إذا الجيس أعيا أن يروم المسالكا
قطعت إذا ما الليل كانت نجومه تراهن في جو السماء سوامكا
الأعشى(٣)

٣٨٣ إذا الليل على نشز تجلى رمينه بأمثال أبصار النساء الفوارك
ذو الرمة(٤)

٣٨٤ براهن تفويزي إذا الآل أرفلت به الشمس أزر الحزورات الفوالك
ذو الرمة(٥)

٣٨٥ إذا الأمهات قبحن الوجوه فرجت الظـــلام بأماتكـــا
مروان بن الحكم(٦)

---

(١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري دار بيروت ١٣٩٨ ص ١٧٢ .
(٢) المصدر السابق ص ١٧٣ .
(٣) ديوان الأعشى (ـــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٠ هـ ص ١٣٠
(٤) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤ هـ ص ٥١٣ .
(٥) المصدر السابق ص ٥١٤ .
(٦) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٦٥ ، مركز البحث العلمي .

٣٨٦ إذا ماالثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل
امرؤ القيس(١)

٣٨٧ مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكَديد المركل
امرؤ القيس(٢)

٣٨٨ إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مجدال
امرؤ القيس(٣)

٣٨٩ وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول
عنترة(٤)

٣٩٠ وإذا الموت بدا في جحفل فدعوني للقاء الجحفل
عنترة(٥)

٣٩١ إذا ريح الصبا هبت أصيلا شفت بهبوبها قلبا عليلا
عنترة(٦)

---

(١) ديوان امرىء القيس دار بيروت ٣٩ ، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٩٨ .
(٢) المصدر السابق ٥٣ .
(٣) المصدر السابق ١٤٠ .
(٤) ديوان عنترة دار بيروت ٥٧ .
(٥) المصدر السابق ١٨٤ .
(٦) المصدر السابق ١٨٥ .

٣٩٢ وإذا الأمور تحولت ألفيتهم عصم الهوالك ساعة الزلزال
عنترة (١)

٣٩٣ وهم الحماة إذا النساء تحسرت يوم الحفاظ وكان يوم نزال
عنترة (٢)

٣٩٤ المطعمون إذا السنون تتابعت محلا وضن سحابها بسجال
عنترة (٣)

٣٩٥ وإذا الجبان نهاك يوم كريهة خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها واقدم إذا حق اللقا في الأول
عنترة (٤)

٣٩٦ إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الجحرة الأكل
تهأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا بها ، حتى إذا نبت البقل
زهير بن أبي سلمى (٥)

٣٩٧ ولى مع بذل المال والبأس صولة إذاالحرب أبدت عن نواجذهاالعضل
حاتم الطائي (٦)

٣٩٨ لتبك عليك عيال الشتاء إذا الشول لاذت من الإشمال
الخنساء (٧)

---

(١) و (٢) و (٣) المصدر السابق ١٩٤ .

(٤) ديوان عنترة دار بيروت ١٩٧ .

(٥) ديوان زهير بن ابي سلمى المزني ، دار بيروت ١٣٩٩هـ ٦٢ .

(٦) ديوان حاتم الطائي دار بيروت ١٣٩٤هـ ٧٥ .

(٧) ديوان الخنساء دار بيروت ١٣٩٨هـ ١١٨ .

٣٩٩ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
السموءل بن عادياء (١)

٤٠٠ إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول
السموءل بن عادياء (٢)

٤٠١ إذا جانب أعياك فاعمد لجانب فإنك لاق في بلاد معولا
جابر بن الثعلب الطائي (٣)

٤٠٢ إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
السموءل (٤)

٤٠٣ إذا القوم أموا بيته فهو عامد لأحسن ماظنوا به فهو فاعله
العجير السلولي (٥)

٤٠٤ ويمضي إذا ما الحرب مد رواقه على الروع وارفضت صدور العوامل
عتيك بن قيس (٦)

٤٠٥ وليس إذا الحرب الملمة شمرت عن الساق بالواني ولا المتضائل
أنشده ابن الأعرابي (٧)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الحماسة ١/٥٠ .
(٢) المصدر السابق ١/٥٤ .
(٣) المصدر السابق ١/١٦٧ .
(٤) كتاب الامالي لأبي على القالي ١/٢٦٩ .
(٥) المصدر السابق ١/٢٧٥ وفي ديوان الحماسة قائلة هذا البيت هى : زينب بنت الطثرية انظر باب المراثي ١/٦١٠ .
(٦) كتاب الأمالي لأبي على القالي ٢/١٤٤ .
(٧) المصدر السابق ٢/١٦٤ .

٤٠٦ مجالح الشتاء خبعثنات إذا النكباء ناوحت الشمالا
الفرزدق(١)

٤٠٧ إذا ما امرؤ حاولن أن يقتلنه بلا إحنة بين النفوس ولاذحل
ذو الرمة(٢)

٤٠٨ وإذا الشمال حدت قلائقها رتكا ، فليس لمالك مثل
المسيب بن على بن مالك(٣)

٤٠٩ إذا ما النواعج واكبنها جشمن من السير ربوا عضالا
الحطيئة(٤)

٤١٠ تطير الحصى بعرى المنسمين إذا ما الحاقفات ألفن الظلالا
الحطيئة(٥)

٤١١ وإذا النهار لقاصرات أظلا له ووني المطى سآمة وكلالا
دفع المطى بكل أبيض شاحب خلق القميص تخاله مختالا
جرير بن بلال(٦)

---

(١) المصدر السابق ٢/٢٥٣ .
(٢) المصدر السابق ٢/٢٦٤ .
(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد ١٩٨ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ٢٩٣ .
(٦) المصدر السابق ٣٢٣ .

٤١٢ وإذا قريش أوقدت نيرانها ... وبلت ضغائن بينها وذحولا
٤١٣ فأبوك سيدها ، وأنت أشدها ... ومن الزلازل في البلابل حولا
عبيد الراعي(١)

٤١٤ إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
معن بن أوس(٢)

٤١٥ وكنت إذا ما صاحب رام ظنتي ... وبدل سوءا بالذي كنت أفعل
فلبت له ظهر المجن فلم أدم ... على ذاك إلا ريثما أتحول
معن بن أوس(٣)

٤١٦ ولا تخذل المولى إذا ماملمة ... ألمت ونازل في الوغى من ينازله
معن بن أوس(٤)

٤١٧ إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي ... يكون قليلا لم تشاركه في الفضل
معن بن أوس(٥)

٤١٨ لعمري لنعم الحي يدعو صريخهم ... إذا الجار والمأكول أرهقه الأكل
خلف بن خليفة(٦)

٤١٩ فأنت الندى فيما ينوبك والسدى ... إذا الجود عدت عقبة القدر مالها
الكميت(٧)

---

(١) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٣٣٦ .
(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الأدب ٢/١٥ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٦ .
(٤) المصدر السابق ٢/٣٥ .
(٥) المصدر السابق باب الأضياف والمديح ٢/٤٢٠ .
(٦) المصدر السابق باب الأضياف والمديح ٢/٤٩٨ .
(٧) المصدر السابق ٢/٥٠٧ .

٤٢٠ قد كنت آخذ حقي غير مهتضم وسط الرباب إذا الوادي بهم سالا
عبد الله بن عنمة الضبي(١)

٤٢١ لا تجعلونا الى مولى يحل بنا عقد الحزام اذا مالبده مالا
عبد الله بن عنمة الضبي(٢)

٤٢٢ قد علم المستأخرون في الوهل إذا السيوف عريت من الخلل
أن الفرار لا يزيد في الأجل
عبد الله بن عنمة الضبي(٣)

٤٢٣ إذا الجسد المعمور زايل روحه خوى وجمال البيت يانفس آهله
سابق البربري(٤)

٤٢٤ إذا الأرض خفت بعد ثقل جبالها وخلى سبيل البحر يانفس ساحله
فلا يرتجى عونا على حمل وزره يسيىء وأولى الناس بالوزر حامله
سابق البربري(٥)

٤٢٥ إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
النجاشي قيس بن عمرو(٦)

---

(١) و (٢) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ، باب الحماسة ١/٣٢٤ .
(٣) المصدر السابق ١/٣٩٤ .
(٤) العصر الإسلامي ، للدكتور شوقي ضيف ٣٧٦ .
(٥) المصدر السابق ٣٧٦ .
(٦) المصدر السابق ٧٥ .

٤٢٦ إذا ريدة من حيث مانفخت له أتاه برياها خليل يواصله
أبو حية النميري(١)

٤٢٧ إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك إلا ساهرا أتململ
أمية بن أبي الصلت(٢)

٤٢٨ إذا الثقفي فاخركم ، فقولوا : هلم فعد شأن أبي رغال
حسان بن ثابت(٣)

٤٢٩ وإني ، إذا ما الهم ضاق قرينه زماعا ، ومرقال العشيات عيهلا
حسان بن ثابت(٤)

٤٣٠ لضليع فعال الشيخ منا ، إذا سما لأمر ، ولا لغيا إذا الأمر أعضلا
حسان بن ثابت(٥)

٤٣١ إذا جدول منها تصرم ماؤه وصلنا إليه بالنواضح جدولا
حسان بن ثابت(٦)

٤٣٢ إذا عذرات الحي كان نتاجها كروما تدلى فوق أعرف ماثل
حسان بن ثابت(٧)

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري الشاهد ٢٠٢ ، ١/١٣٢ ، ولم يذكر قائله لكن ذكر محقق « المساعد على تسهيل الفوائد » صاحب البيت انظر ص ١/٥٣٠ .
(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الحماسة ١/٤٤٢ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٠٠ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٠٧ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٠٨ .
(٦) المصدر السابق ص ٢٠٩ .
(٧) المصدر السابق ص ٢١٠ .

٤٣٣ لنا في الروع أبطال كرام إذا ما الخيل جدّ بها الصهيل
على جرد مسوّمة عتاق ترقص بالشباب وبالكهول
٤٣٤ إذا ما الركض أسهل جانبيها وجد السير وانقطع النقيل
عامر بن الطفيل(١)

٤٣٥ فأى فلاح الدهر يرجو سراتنا إذا نحن فيما ناب لم نتفضل
الأعشى(٢)

٤٣٦ فظللت أرعاها ، وظل يحوطها حتى دنوت إذا الظلام دنا لها
الأعشى(٣)

٤٣٧ شربت إذا الراح بعد الأصيل (م) طابت ، ورفع أطلالها
الأعشى(٤)

٤٣٨ وإن إياسا متى تدعه إذا ليلة طال بلباها
الأعشى(٥)

٤٣٩ وفي الحرب منه بلاء ، إذا عوان توقد أجذالها
الأعشى(٦)

٤٤٠ إلى بيت من يعتريه الندى إذا النفس أعجبها مالها
الأعشى(٧)

(١) ديوان عامر بن الطفيل (— ١٠هـ ٦٣١م) دار صادر بيروت ١٣٨٣ ه ص ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) ديوان الأعشى (—٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ ص ١٤٢ .
(٣) ديوان الأعشى (—٧ هـ ٦٢٩ م) دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ ص ١٥٠ .
(٤) المصدر السابق ١٦٠ .
(٥) و (٦) المصدر السابق ١٦١ .
(٧) المصدر السابق ١٦٢ .

٤٤١ وإذا ما الضلال خيف وكان ال مورد خمسا يرجونه عن ليال
الأعشى(١)

٤٤٢ يثرن الحصى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل
النابغة(٢)

٤٤٣ حتى إذا ما الليل جن ظلامه ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا
عمر بن أبي ربيعة(٣)

٤٤٤ وفينا إذا ماحادث الدهر أجحفت لذائبه والدهر جم التنقل
عمر بن أبي ربيعة(٤)

٤٤٥ إذا هي لم تستك بعود أراكة تنخل فاستالت به عود إسحل
عمر بن أبي ربيعة(٥)

٤٤٦ الذائدون ، إذا النساء تبذلت شهباء ذات قوانس ورعال
جرير(٦)

٤٤٧ تنجو ، إذا علم الفلاة رأيته في الآل يقصر مرة ويطول
جرير(٧)

٤٤٨ يعلو النجى إذا النجى أضجهم أمر تضيق به الصدور ، جليل
جرير(٨)

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٥ .
(٢) ديوان النابغة الذبياني دار الفكر ، ط أولى ١٣٨٨هـ ص ٦٦ .
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ـ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ص ٣١٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٣١ .
(٥) المصدر السابق ص ٣٣٩ .
(٦) ديوان جرير بن عطية (٣٣ـ١١٤ هـ) دار بيروت ١٣٩٨ هـ ص ٣٧٥ .
(٧) و (٨) المصدر السابق ص ٣٨٠ .

٤٤٩ وقد كان أحيانا بي الشوق مولعا إذا الطرف الظعان ردت حمايله
جرير(١)

٤٥٠ قطعت بشجعاء الفؤاد نجيبة مروح إذا ماالنسع غرز فاضله
جرير(٢)

٤٥١ مذيبة أضرّيها بكورى وتهجيري إذا اليعفور قالا
ذو الرمة(٣)

٤٥٢ وإدلاجي إذا ما الليل ألقى على الضعفاء أعباء ثقالا
ذو الرمة(٤)

٤٥٣ تناخى عند خير فتى يمان إذا النكباء ناوحت الشمالا
ذو الرمة(٥)

٤٥٤ ندى وتكرما ولباب لب إذا الأشياء حصلت الرجالا
ذو الرمة (٦)

٤٥٥ وأبعدهم مسافة غور عقل إذا ما الأمر ذو الشبهات عالا
ذو الرمة(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٣٨٥ .
(٣) ديوان ذى الرمة ، المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٥٢٤ .
(٤) المصدر السابق ص ٥٢٥ .
(٥) المصدر السابق ص ٥٢٨ .
(٦) المصدر السابق ص ٥٢٩ .
(٧) المصدر السابق ص ٥٢٩ .

٤٥٦ كأن على أعطافه ماء مذهب إذا سمل السربال طارت رعابله
ذو الرمة(١)

٤٥٧ أفانين مكتوب لها دون حقها إذا حملها راش الحجاجين بالثكل
ذو الرمة (٢)

٤٥٨ إذا هن جاذبن الأزمة سيلت أنوف المهاري فوق أشداقها الهدل
ذو الرمة (٣)

٤٥٩ إذاالصيف أجلى عن تشاء من النوى أملنا اجتماع الحى في صيف قابل
ذو الرمة (٤)

٤٦٠ إذا هي لم تعسر به ذببت به تحاكي به سدو النحاة الهمرجل
ذو الرمة(٥)

٤٦١ إذا مانعاج الرمل ظلت كأنها كواعب مقصور عليها حجالها
ذو الرمة(٦)

٤٦٢ بنا وبأطلاح إذا هي وقعت كسا الأرض أذقان المهاري كلالها
ذو الرمة(٧)

٤٦٣ إذا مامرؤ القيس بن لؤم تشاربوا بكأس الندامى خبثتها سبالها
ذو الرمة(٨)

---

(١) المصدر السابق ص ٥٦٠ .
(٢) المصدر السابق ص ٥٧٤ .
(٣) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٥٧٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٥٧٩ .
(٥) المصدر السابق ص ٥٩٦ .
(٦) المصدر السابق ص ٦٢٤ .
(٧) و(٨) المصدر السابق ص ٦٢٧ .

٤٦٤ ندى المحل يسام إذا الركب قطعت أحاديثهم بهماء عار مقيلها
ذو الرمة(١)

٤٦٥ غدا وهولا يعتاد عينيه كسرة إذا ظلمة الليل استقلت فضولها
ذو الرمة(٢)

٤٦٦ إذاالشخص فيها هزه الآل أغمضت عليه كأغماض المقضى هجولها
ذو الرمة(٣)

٤٦٧ إذا ماقريش قيل : أين خيارها أقرت به شبانها وكهولها
ذو الرمة(٤)

٤٦٨ فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا
زهير بن مسعود الضبي(٥)

٤٦٩ إذا أنت لم تنزع عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل
كعب بن زهير(٦)

٤٧٠ إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا
كعب بن زهير(٧)

---

(١) و (٢) المصدر السابق ص ٦٣٥/٦٣٦ .
(٣) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٦٣٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٦٤٣ .
(٥) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٢٠٧ مركز البحث العلمي .
(٦) المصدر السابق ١/٥٠٦ .
(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ت ٥٧٧ هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط رابعة ١٣٨٠هـ ص ٢/٧٦٧ .

٤٧١ حسبت التقى والجود خير تجارة رباحا إذا ماالمرء أصبح ثاقلا
لبيد بن ربيعة العامري(١)

٤٧٢ ولكن أخوك الناء ماكنت آمنا وصاحبك الأدني إذا الأمر أعضلا
أوس بن حجر (٢)

٤٧٣ إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه قضى عملا والمرء ماعاش آمل
لبيد بن ربيعة(٣)

٤٧٤ لعمر أبيك ماهرم بن سلمى بملحى إذا اللؤماء ليموا
زهير بن أبي سلمى(٤)

٤٧٥ وليل يهيم قد تسربلت هوله إذا الليل بالنكس الضعيف تهجما
حاتم الطائي(٥)

٤٧٦ ولن يكسب الصعلوك حمدا ولاغنى إذا هو لم يركب من الأمر معظما
حاتم الطائي (٦)

٤٧٧ لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما
ينام الضحى حتى إذا ليله استوى تنبه مثلوج الفؤاد مؤرما
حاتم الطائي (٧)

---

(١) شرح ابن عقيل تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة والنشر ط ١٦ ١٣٩٤هـ الشاهد ١٢٢

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١/٢٠٨ تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .

(٣) المصدر السابق ١/٢٧٩ .

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ٩٦ .

(٥) و (٦) و (٧) ديوان حاتم الطائي ٨٢ .

٤٧٨ وينهض للعليا إذا الحرب شمرت فيطفئها قهرا وإن شاء أضرما
الخنساء(١)

٤٧٩ إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
فلا بد أن تلفى له الدهر سبة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
الخنساء(٢)

٤٨٠ إذا الليل أدجى واكفهر ظلامه وصاح من الأفراط يوم جواثم
ومال بأصحاب الكرى غالباته فإني على أمر الغواية حازم
عمرو بن براقة الهمداني(٣)

٤٨١ وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا بال همدان ظالم
عمرو بن براقة الهمداني(٤)

٤٨٢ إذا أنت عاديت الرجال فلاقهم وعرضك عن غب الأمور سليم
المخبل السعدي(٥)

٤٨٣ إذا حية أعيا الرماة دواؤها بعثنا لهم تحت الظلام ابن ملجم
النجاشي(٦)

---

(١) ديوان الخنساء دار بيروت ١٣٢ .
(٢) الأمالي لأبي على القالي ٢/١١٨ .
(٣) المصدر السابق ٢/١٢٢ .
(٤) الأمالي لأبي على القالي ٢/١٢٢ .
(٥) المصدر السابق ٢/٢٣٣ .
(٦) المصدر السابق ٢/٢٥٦ .

٤٨٤ إذاهن ساقطن الأحاديث للفتى سقاط حصى المرجان من سِلْكِ ناظم
رمين فأقصدن القلوب ولن ترى دما مائرا إلا جوى في الحيازم
أبو حية النمري(١)

٤٨٥ إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لى الله المسامع والفما
أنشده أبو العالية الرياحي(٢)

٤٨٦ وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما
المتلمس(٣)

٤٨٧ وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأعظم حظنا قسامها
لبيد(٤)

٤٨٨ فهم السعاة إذا العشيرة أُفظعت وهم فوارسها وهم حكامها
لبيد(٥)

٤٨٩ فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هى عردت اقدامها
لبيد(٦)

٤٩٠ ألم تعلمي أني إذا النفس أشرفت على طمع لم أنس أن أتكرما
نافع بن سعيد الطائي(٧)

---

(١) المصدر السابق ٢/٢٨١ .
(٢) المصدر السابق ٢/١٥٩ .
(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٢ .
(٤) المصدر السابق ١٣٧ .
(٥) جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي ١٣٧ .
(٦) المصدر السابق ١٣٢ .
(٧) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الأدب ٢/٣٨ .

٤٩١ وهم إذا الخيل حالوا في كواثبها فوارس الخيل لاميل ولاقزم
زياد بن حمل بن سعد بن عميرة(١)

٤٩٢ إذا ما ابن جد كان ناهز طيىء فإن الذرا قد صرن تحت المناسم
الطرماح بن جهم(٢)

٤٩٣ إذا بكريّة ولدت غلامـا فيا لؤما لذلك من غلام
الطرماح بن جهم (٣)

٤٩٤ محضرة لا يجعل الستر دونها إذا المرضع العوجاء جال بريمها
الفرزدق (٤)

٤٩٥ إذا الدين أودى بالفساد فقل له يدعنا ورأسا من معد نصادمه
أبان بن عبدة(٥)

٤٩٦ إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه
أبان بن عبدة(٦)

٤٩٧ مشمر للمنايا عن شواه إذا ما الوغد أسبل ثوبيه على القدم
أبو حزابة أو ابن حزابة(٧)

---

(١) المصدر السابق باب النسيب ٢/٢١٩ .
(٢) المصدر السابق باب الهجاء ٢/٣٠٠ .
(٣) المصدر السابق باب الهجاء ٢/٣٤٠ .
(٤) المصدر السابق باب الأضياف والمديح ٢/٤٥٥ .
(٥) المصدر السابق باب الحماسة ١/٢٦١ .
(٦) لمصدر السابق ١/٢٦٣ .
(٧) المصدر السابق ١/٤٠١ .

٤٩٨ إذا الخيل صاحت صياح النسور حززنا شَـــرَاسِيفَها بالجذم
جرية بن الأشيم الفقعسى(١)

٤٩٩ إذا الدهر عضتك أنيابه لدى الشر فأزم به ما أزم
جرية بن الأشيم الفقعسى(٢)

٥٠٠ إذا ما امروء أثنى بآلاء ميت فلا يبعد الله الزليد بن أدهما
جرية بن الأشيم الفقعسى(٣)

٥٠١ فما كان مفراحا إذا الخير مسه ولا كان منانا إذا هو ألغما
جرية بن الأشيم الفقعسى(٤)

٥٠٢ إذا المرء عينا قر بالعيش مثريا ولم يعن بالإحسان كان مذمما
جرية بن الأشيم الفقعسى(٥)

٥٠٣ أولئك قومي ، فإن تسألى كرام ، إذا الضيف يوما ألم
حسان بن ثابت(٦)

٥٠٤ كأسا إذا ما الشيخ والى بها خمسا تردى برداء الغـــلام
حسان بن ثابت(٧)

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الحماسة ١/٤٥٤ .
(٢) المصدر السابق ١/٤٥٥ .
(٣) و (٤) المصدر السابق المرثي ١/٥٣٨ .
(٥) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصري المكتبة التجارية الكبرى بمصر رقم الشاهد ٧٠٧ ص ٢/٤٦٢ .
(٦) ديوان حسان بن ثابت الانصاري دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ ص ٢٢١ .
(٧) المصدر السابق ص ٢٢٧

٥٠٥وقد كان ذا أهل كبير وغبطة إذا الحبل حبل الوصل لم يتصرم
حسان بن ثابت(١)

٥٠٦ونحن إذا ماالحرب حل صرارها وجادت على الحلاب بالموت والدم
ولم يرج الأكل أروع ماجد شديد القوى ذى عزة وتكرم
٥٠٧نكون بزمام القائدين إلى الوغى إذا الفشل الرعديد لم يتقدم
حسان بن ثابت(٢)

٥٠٨وأنا إذا ما الأفق أسى كأنما على حافتيه ممسيا لون عندم
٥٠٩لنطعم في المشتى ونطعن بالقنا إذا الحرب عادت كالحريق المضرم
حسان بن ثابت (٣)

٥١٠اباء إذا يأبى وأكرم شيمة وأنوم عن جار إذا الليل أظلما
حسان بن ثابت (٤)

٥١١إذا ماشاتهم ولدت تنادوا أجدى تحت شاتك أم غلام
حسان بن ثابت(٥)

٥١٢وقد علم الحى من عامر بأن لنا ذروة الأجسم
وأنا المصاليت ليوم الوغى إذا مالعواوير لم تقدم
عامر بن الطفيل (٦)

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٦ .
(٢) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ ص ٢٣٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٣٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٣٩ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٤٦ .
(٦) ديوان عامر بن الطفيل دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٣هـ ص ١٢١ .

٥١٣أراني بريئا من عمير ورهطه إذا أنت لم تبرأ من الشر فاسقم
الأعشى(١)

٥١٤وكنت إذا نفس الغوى نوت به صعقت على العرنين منه بميسم
الأعشى(٢)

٥١٥حلفت برب الراقصات إلى منى إذا محرم جاوزته بعد محرم
الأعشى(٣)

٥١٦فدع ذا ولكن رب أرض متيهة قطعت بحرجوج إذا الليل أظلما
الأعشى(٤)

٥١٧بناجية كالفحل فيها تجاسر إذا الراكب الناجي استقى وتعمما
الأعشى(٥)

٥١٨فذلك بعد الجهد شبهت ناقتي إذا الشاة يوما في الكناس تجرثما
الأعشى(٦)

٥١٩وتقتال النسوغ بجوز قرم مواشكة ، إذا مااليوم صاما
الأعشى(٧)

٥٢٠إذا ما الآثمات ونين حطت على العلات تجترع الأكاما
الأعشى(٨)

(١) و (٢) ديوان الأعشى (ــ٧ هـ ٦٢٩م)دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ ص ١٨٢ .
(٣) ديوان الأعشى (ــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ ص ١٨٢ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ص ١٨٧ .
(٦) المصدر السابق ص ١٨٨ .
(٧) و (٨) المصدر السابق ١٩١ .

٥٢١ أخو النجدات لايكبو لضر ولا مرح إذا ماالخير داما
الأعشى (١)

٥٢٢ إذا ما عاجز رثت قواه رأى وطء الفراش له ، فناما
الأعشى(٢)

٥٢٣ إذا أنا حييت لم يرجعوا تحيتهم ، وهم غير صمم
الأعشى (٣)

٥٢٤ بأجود منه بما عنده إذا ماسماؤهم لم تغم
الأعشى (٤)

٥٢٥ إذا ماهم جلسوا بالعشى (م) فأحلام عاد وأيدى هضم
الأعشى (٥)

٥٢٦ وللموت خير لمن ناله إذا المرء أمته لم تدم
الأعشى (٦)

٥٢٧ وإذا ماالدخان شبهه الآ نف يوما ، بشتوة أهضاما
فلقد تصلق القداح على النيب إذا كان يسرهن غراما
الأعشى(٧)

---

(١) و (٢) المصدر السابق ص ١٩٢ .
(٣) المصدر السابق ص ١٩٧ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ص ١٩٩ .
(٦) ديوان الأعشى (— ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ ص ٢٠١ .
(٧) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

٥٢٨ وقد يسرت إذا ماالجوع كلفه معقب من قداح النبع مقروم
علقمة الفحل(١)

٥٢٩ هلا سألت بني ذبيان ماحسبي إذا الدخان تغشى الأشمط البرما
النابغة(٢)

٥٣٠ لايبرمون إذا ما الأفق جلله صر الشتاء من الأمحال كالأدم
النابغة(٣)

٥٣١ إذا الحب المبرح باد يوما فحبك عندنا ، أبدا ، مقيم
عمر بن أبي ربيعة(٤)

٥٣٢ إذا أنت لم تعشق ، ولم تتبع الهوى فكن صخرة بالحجر من حجر أصم
عمر بن أبي ربيعة(٥)

٥٣٣ وإذا المصلوق باض في أرجائها حسبت نقائضه فلاق الحنتم
جرير بن عطية(٦)

٥٣٤ وإذا الكتائب أعلمت راياتها وكأنهم عناق طير حوم
نطح الرؤوس بهامة فتفرقوا عنها وعظم فراشها لم يهزم
جرير بن عطية(٧)

---

(١) ديوان علقمة بن عبدة الفحل دار الكتاب العربي بحلب ط أولى ١٣٨٩هـ ص ٧٧ .
(٢) ديوان النابغة الذبياني (ت ٥١٨ هـ) تحقيق د. شكري فيصل ط أولى ١٣٨٨هـ دار الفكر ص ١٠٦
(٣) المصدر السابق ص ١٢٧ .
(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٣٨٥ .
(٥) المصدر السابق ص ٣٥٦ .
(٦) ديوان جرير بن عطية دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٣٩٦ .
(٧) المصدر السابق ص ٣٩٧ .

٥٣٥ مردي الحروب إذا الحروب توقدت وحيا إذا كثرت عماد الرذم
جرير بن عطية(١)

٥٣٦ إذا نجم تغيب لاح نجم وليست بالمحاق ولا الغموم
جرير بن عطية(٢)

٥٣٧ إذا بعض السنين تعرقتنـــا كفى الأيتام فقد أبى اليتيم
جرير بن عطية(٣)

٥٣٨ إنى الأغر الذى ترجى نوافله إذا الوفود على أبوابه ازدحموا
جرير بن عطية(٤)

٥٣٩ إذا ماخندف زخرت وقيس فإن جبـــال عزى لاتـــرام
جرير بن عطية(٥)

٥٤٠ أشم ، طوال الساعدين ترى له إذا القوم هابوا القوم أن يتقدما
جرير بن عطية(٦)

---

(١) ديوان جرير بن عطية دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٣٩٧ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٠٠ .
(٣) المصدر السابق ص ٤١٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٤١٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٤١٨ .
(٦) المصدر السابق ص ٤٢٠ .

٥٤١ إذا اللحم كان الزاد لم يلف لحمه جميعا ولكن شاع في الحي ألحما
جرير بن عطية(١)

٥٤٢ إذا الأمر ناب الحي لم يقض دونه وإن طرق الأضياف ليلا تبسما
جرير بن عطية(٢)

٥٤٣ وكنا إذا ما الخيل خرجها القنا وأقعت على الأذناب قلنا لها اقدمي
جرير بن عطية(٣)

٥٤٤ إذا التيمي ضافك فاستعدوا لمقرفة جحافله ، طعوم
جرير بن عطية(٤)

٥٤٥ المانعين إذا النساء تبذلت والجاسرين بمضلع المفروم
جرير بن عطية(٥)

٥٤٦ وإني لقوال لكل غريبة ورود ، إذا الساري بليل ترنما
جرير بن عطية(٦)

٥٤٧ فإني لها جيهم بكل غريبة شرود ، إذا الساري بليل ترنما
جرير بن عطية(٧)

٥٤٨ له أم سوء ساء ما قدمت له إذا فارط الأحساب عد قديمها
جرير بن عطية(٨)

---

(١) و (٢) و (٣) المصدر السابق ص ٤٢١ .
(٤) المصدر السابق ص ٤٣٣ .
(٥) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٤٣٦ .
(٦) المصدر السابق ص ٤٤٦ .
(٧) المصدر السابق ص ٤٤٦ .
(٨) المصدر السابق ص ٤٥٠ .

٥٤٩ وأرفع صدر العنس وهى شملة ... إذا ماالسرى مالت بلوث العمائم
جرير بن عطية(١)

٥٥٠ بأغبر خفاق ، كأن قتامه ... دخان الغضا يعلو فروج المخارم
٥٥١ إذا العفر لاذت بالكناس وهججت ... عيون المهاري من أجيج السمائم
جرير بن عطية(٢)

٥٥٢ تراني إذا ماالناس عدوا قديمهم ... وفضل المساعي مسفرا غير واجم
جرير بن عطية(٣)

٥٥٣ ألا لا أرى مثلى يحن من الهوى ... ولا مثل هذا الشوق لايتصرم
ولا مثل ماألقى إذا الحى فارقوا ... ولا أثر الأظعان يلقاه مسلم
ذو الرمة(٤)

٥٥٤ ونقض كريم النجر ناج زجرته إذا ... العين كادت من سرى الليل تعسم
ذو الرمة(٥)

٥٥٥ إذا لحمه لم يبق إلا سواده ... وساد القرا عظم السراة المقدم
إذا عجت منه لج وهم مشرف ... طويل الجران أهدل الشدق شظم
ذو الرمة(٦)

٥٥٦ جموت إذا التصدير في صعدائه ... تصعد إلا أنه يتبغم
ذو الرمة(٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٤٥٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٥٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٥٧ .
(٤) و (٥) المصدر السابق ص ٦٤٧ .
(٦) المصدر السابق ص ٦٤٨ .
(٧) المصدر السابق ص ٦٤٨ .

٥٥٧ إذا ما الأريم الفرد ظل كأنه زميلة رتاك من الجون يرسم
ذو الرمة (١)

٥٥٨ تلثم في عصائب من لغام إذا الأعطاف ضرجها الحميم
ذو الرمة (٢)

٥٥٩ إذا ساقيانا أفرغا في إزائه على قلص بالمقفرات حيام
متداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بصرة وسلام
ذو الرمة (٣)

٥٦٠ زها ليل أشباه كأن هويها إذا نحن أدلجنا هوى جهام
ذو الرمة (٤)

٥٦١ إذا الخز تحت الأتحميات لثنه بمردفة الأفخاذ ميل المآكم
لحفن الحصى أنياره ثم خضنه نهوض الهجان الموعثات الجواشم
ذو الرمة (٥)

٥٦٢ مقار إذا العام المسمى تزعزعت بشفانه هوج الرياح العقائم
ذو الرمة (٦)

٥٦٣ إذا هن عاسرن الأخشة شبنها بأشكل آن من صديد ومن دم
ذو الرمة (٧)

---

(١) المصدر السابق ص ٦٤٩ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٧٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٨٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٦٨٩ .
(٥) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٦٩٤ .
(٦) المصدر السابق ص ٧٠١ .
(٧) المصدر السابق ص ٧٠٧ .

٥٦٤ أطلت اعتقال الرحل في مدلهمها إذا شرك المومأة أودى نظامها
ذو الرمة(١)

٥٦٥ وخود إذا ماالشاة لاذ من اللظى بعبرية أو ضالة لا يريمها
يلوذ حذار الشمس فيها ويتقى بها الريح إذ هبت عليه سمومها
ذو الرمة(٢)

٥٦٦ إنى إذا ماحـــــدث ألما أقول : يا اللهم يا اللهما
ذو الرمة(٣)

٥٦٧ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
امرؤ القيس(٤)

٥٦٨ قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا
قريط بن أنيف(٥)

٥٦٩ إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم حد الظباة وصلناها بأيدينا
بشامة بن حزن النهشلي(٦)

٥٧٠ ولكنما يخزي امرؤ تكلم أسته قنا قومه إذا الرماح هوينا
جابر بن رألان(٧)

(١) المصدر السابق ص ٧١٦ .
(٢) المصدر السابق ص ٧٢٣ .
(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ص ٣٤١ الشاهد ٢١٤ .
(٤) ديوان امرىء القيس دار بيروت ١٧٣ .
(٥) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الحماسة ١/١٨ .
(٦) المصدر السابق ١/٤٩ .
(٧) المصدر السابق ١/١٢١ .

٥٧١ وإذا فلان مات عن أكرومة ... رقعوا معاوز فقره بفلان
ذكره الأصمعي عن غلام(١)

٥٧٢ إذا مارايـة رفـعت لمجد ... تلقاهـا عرابـة باليمـين
الشماخ(٢)

٥٧٣ تيه الملوك إذا فلس ظفرت به ... وحين تفقده ذل المساكين
عبد الصمد بن المعذل(٣)

٥٧٤ ونحن إذا عماد البيت خرت ... على الأحفاض ، نمنع من يلينا
عمرو بن كلثوم(٤)

٥٧٥ مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا
عمرو بن كلثوم(٥)

٥٧٦ وقد علم القبائل ، غير فخر ... إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا العاصمون ، إذا أطعنا ... وأنا الغارمون ، إذا عصينا
عمرو بن كلثوم(٦)

٥٧٧ إذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الخسف فينا
عمرو بن كلثوم(٧)

---

(١) كتاب الأمالي لأبي علي القالي ١/٦٦ .
(٢) المصدر السابق ١/٢٧٤ .
(٣) المصدر السابق ١/٢٧٩ .
(٤) جمهرة أشعارالعرب لأبي زيد القرشي ١٤٢ .
(٥) المصدر السابق ١٣٩ .
(٦) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٤٦ .
(٧) المصدر السابق ١٤٧ .

٥٧٨ نشرد بالمخافة من أتانا ... ويعطينا المقادة من يلينا
إذا ما الموت غلس بالمنايا ... وذبلت المهندة الجفونا
أمية بن أبي الصلت(١)

٥٧٩ إذا ما الدهر جر على أناس ... كَلاَ كِلَهُ ، أناخ بآخرينا
الفرزدق(٢)

٥٨٠ إذا جارة شلت لسعد بن مالك ... لها إبل شلت لها ابلان
المساور بن هند بن قيس بن زهير(٣)

٥٨١ إذا هن نازلن أقرانهن ... وكان المصاع بما في الجون
تعاطى الضجيع ، إذا أقبلت ... بعيد الرقاد ، وعند الوسن
الأعشى(٤)

٥٨٢ ولم تسع للحرب سعى امرىء ... إذا بطنة راجعته سكن
الأعشى(٥)

٥٨٣ تدر على أسوق الممترين (م) ركضا إذا ما السراب ارجحن
الأعشى(٦)

---

(١) المصدر السابق ١٨٧ .
(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الأدب ٢/٨٠ .
(٣) المصدر السابق ، باب الاضياف والمديح ٢/٤٢٠ .
(٤) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس ، ــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٠ هـ ص ٢٠٦ .
(٥) المصدر السابق ص ٢٠٩ .
(٦) دار الأعشى (ميمون بن قيس ، ــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر ــ بيروت ١٣٨٠ ص ٢١٠ .

٥٨٤ وإذا المسمع أنني صوته عزف الصنج فنادى صوت ون
الأعشى (١)

٥٨٥ وإذا الدن شرينا صفوه أمروا عمرا ،فناجوه بدن
الأعشى (٢)

٥٨٦ فهي شفائي إذا ماكنت ذا سقم وهي دوائي إذا ما الداء يضنيني
عمر بن أبي ربيعة (٣)

٥٨٧ ما إن أبالي إذا ما الله قربكم من كان شط من الأحباب أو قطنا
عمر بن أبي ربيعة (٤)

٥٨٨ حتى إذا ماالركب ربعوا قمت منصرفا مشى النزيف يكف الدمع تهتانا
عمر بن أبي ربيعة (٥)

٥٨٩ الضّارِ بينَ إذا الكماة تنازلوا ضربا يقد عواتق الأبدان
جرير بن عطية (٦)

٥٩٠ وإذا بنو أسد على تحدبوا نصبت بنو أسد لمن راداني
جرير بن عطية (٧)

---

(١) و (٢) المصدر السابق ص ٢١٥ .
(٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٤١٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٤٣٢ .
(٥) المصدر السابق ص ٤٣٣ .
(٦) ديوان جرير بن عطية (٣٣ــ ١١٤؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٤٧١ .
(٧) المصدر السابق ص ٤٧٣ .

٥٩١ ستعلم تيم من له عدد الحصى إذا الحرب لجت في ضراس زبونها
جرير بن عطية[١]

٥٩٢ كيما نقول إذا بلغت حاجتنا أنت الأمين إذا مستأمن خانا
جرير بن عطية[٢]

حرف الهاء

٥٩٣ يحملن فتيانا مداعس بالقنا وقرا إذا ما الحرب خف لواها
عنترة[٣]

٥٩٤ إذا ماستور البيت أرخين لم يكن سراج لنا إلا ووجهك نورها
أنشده الفراء[٤]

٥٩٥ ومن فعلاتي أنني حسن القرى إذا الليلة الشهباء أضحى جليدها[٥]

---

(١) المصدر السابق ص ٤٨٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٩٠ .
(٣) ديوان عنترة بن شداد دار بيروت ط ١٣٩٨هـ ص ٧٥ .
(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ١/٢٦٦ ، مركز البحث العلمي .
(٥) المصدر السابق ص ١/٢٥٣

حرف الياء

٥٩٦ إذا المرء لم يحببك إلا تكرها ... عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا
أبى بن حمام العبسي(١)

٥٩٧ فقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت ... سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا
مالك بن الريب التميمي(٢)

٥٩٨ فيا ليت شعري هل تغيرت الرحى ... رحى الحرب أوأضحت بفلج كماهيا
إذا القوم حلوها جميعا وأنزلوا ... لها بقرا حم العيون سواجيا
مالك بن الريب التميمي(٣)

٥٩٩ إذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتى
الصلتان العبدي(٤)

٦٠٠ كأن دنانيرا على قسمائهم ... إذا الموت للأبطال كان تحاسيا
المعذل بن عبد الله الليثي(٥)

٦٠١ إني إذا ماالقوم كانوا أنجيه ... واضطرب القوم اضطراب الأرشيه(٦)
وشد فوق بعضهم بالأرويه ... هناك أوصنى ولا توصى بيه

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي باب الحماسة ١/٢٣٤ .
(٢) جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٧٠ .
(٣) المصدر السابق ٢٧١ .
(٤) ديوان الحماسة باب الأدب ٢/٨١ .
(٥) المصدر السابق باب الأضياف والمديح ٢/٤٩٢ .
(٦) ديوان الحماسة ، باب الحماسة ١/٣٧٧ .

٦٠٢ وكنت أرجى من حكيم قيامه على إذا ما النعش زال ارتدا نيا
أبو حكيم المرى(١)

٦٠٣ إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية فحياك رب الناس عنى معاويا
صخر بن عمرو ، أخو الخنساء(٢)

٦٠٤ المستشار لأمر القوم يحزبهم إذا الهنات أهم القوم مافيها
امرأة من إياد(٣)

٦٠٥ اسأل سليطا إذا ماالحرب أفزعها ما شأن خيلكم قعسا هواديها
جرير بن عطية(٤)

٦٠٦ إذا نحن في دار الجميع ، كأنما يكون علينا نصف حول ليالیا
جرير بن عطية(٥)

٦٠٧ وخيرا إذا ما الريح ضم شفيفها إلى الشول في دفء الكنيف المتاليا
ذو الرمة(٦)

٦٠٨ وأنتم بنو قيس إذا الحرب شمرت حماة الوغى والخاضبون العواليا
ذو الرمة(٧)

٦٠٩ قد رفع العجاج ذكرى فادعني باسم إذا الأنساب طالت يكفني
رؤبة (ت ١٤٥هـ)(٨)

---

(١) المصدر السابق باب المراثي ١/٦١١ .
(٢) المصدر السابق باب المراثي ١/٦٣٩ .
(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام باب الأضياف والمديح ٢/٥١٨ .
(٤) ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ — ١١٤ ؟ هـ) دار بيروت ١٣٩٨هـ ص ٤٩٦ .
(٥) المصدر السابق ص ٤٩٨ .
(٦) ر (٧) ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ط ثانية ١٣٨٤هـ ص ٧٣٧ .
(٨) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني مكتبة القاهرة بمصر ط ثانية ١٣٩٦ هـ ص ١/١٤٥

تعقيب مهم

بعد هذه الجولة الواسعة المستفيضة فى دواوين الشعر وأمهات الكتب لعلك اقتنعت معى ــ أيها القارئ الكريم ــ بأن « إذا الشرطية » تدخل على الجملة الاسمية كثيرا وكثيرا . . . وليست مختصة بالجملة الفعلية كما ظن معظم النحويين . . . كما أن الوارد منها لا يكاد يدخل تحت طائلة الحصر ، فى أزهى عصور الشعر ، وفى القرآن الكريم كما سلف به البيان . . . فكيف يقولون بعد هذا وذاك : إن الوارد منها قليل لا يصح أن تُبنى عليه قاعدة !

أكلُّ هذا قليل . . . مئات ومئات . . . وكلها من عصور الاحتجاج . . ! ولولا خيشة الإطالة لا سترسلت فى البحث أكثر وأكثر . . . وأتيت بآلالاف وآلالاف . . . وإنى لعلى يقين من ذلك . لا يخالجنى فيه أدنى شك ، كما أن الكثيرين من العلماء الأجلاء يشاركوننى هذا اليقين . . . ولست أدرى كيف فات هذا على كثير من النحويين السابقين العظماء . . . فقالوا قولتهم دون إحصاء أو استقصاء . . . !

لست أدرى . . . وكل الذى أدريه أن هذه القاعدة ينبغى أن تعدل على النحو الذى ذكرناه آنفاً من قبل فلا أطيل فيه الحديث .

على أن الذى يعنينى هنا أن هذه القاعدة ليست هى الوحيدة التى يمكن أن تُجمع لها شواهد بالمئات وبالألوف . . . ومع ذلك أنكرها بعض النحاة وعارضوها أشد المعارضة رضوان الله عليهم أجمعين .

وإذا أردت أن تعرف شيئاً من تلك القواعد . . .فعليك بالرجوع إلى القاعدة المستفيضة ، وهى قاعدة (كُل المضافة إلى نكرة) حيث عارضها بعض النحويين العظماء . . . واعترض على وقوعها مفعولا به . . مع أنها وردت فى القرآن الكريم كذلك فى عشرات الآيات البينات المحكمات فى جميع القراءات . . . كما ذكرت ذلك من قبل بالتفصيل والشىء الذى أود أن أضيفه هنا بكل تأكيد أننا لو شرعنا فى جمع

الشواهد الواردة التى تجيز هذه القاعدة ، وتؤيدها كل التأييد لوجدنا منها أضعاف ما وجدناه من قاعدة « إذا الشرطية » نجده دون عناء فى البحث والاستقصاء لأنه على طرف الثمام ، وبين يدى كل باحث حتى لو كان من الشادين الناشئين . . . لهذا أعرضتُ عن جمع الشواهد ، وآثرت الإشارة إلى ذلك . . . مجرد إشارة فقط ، تنبيهاً إلى أن مجال البحث واسع مستفيض . . . لمن أراد أن يبحث أو يستزيد . . . وصدق من قال : « إن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة » ، « وكم ترك الأوائل للأواخر . . . ! » مع أن أسلافنا الأوائل — رضوان الله عليهم أجمعين — قد أخلصوا للعلم كل الإخلاص ، وأعطوه كل ما يملكون من جهد ، وعرق ، وبذل ، وعطاء لا يعرف الحدود . . .

فجزاهم الله عنا خير الجزاء ، وجمعنا بهم فى جنات النعيم ، مع النبين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين . . . وحسن أولئك رفيقاً — والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

أحمد مكى الأنصارى

مراجع الملحق فقط

١ : أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة بمصر ط ثانية ١٣٩٦هـ .

٢ : الأمالي لأبي على القالي ط دار الفكر ــ بيروت .

٣ : إلانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ،المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط رابعة ١٣٨٠هـ .

٤ : جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .

٥ : ديوان امرىء القيس ، دار بيروت للطباعة والنشر .

٦ : ديوان جرير بن عطية الخطفي (٣٣ــ١١٤ هـ) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .

٧ : ديوان حاتم الطائي دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٤هـ .

٨ : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .

٩ : ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .

١٠ : ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) (ــ٧ هـ ٦٢٩م) دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٠هـ .

١١ : ديوان الشافعي (١٥٠ ــ ٢٠٤هـ) راجعه زهدي يكن ــ دار يكن للنشر بيروت ١٤٠٠هـ .

١٢ : ديوان الفرزدق (ــ١١٤هـ ــ ٧٣٣م) دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٠هـ .

١٣ : ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ .

١٤ : ديوان ذى الرمة المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤هـ .

١٥ : ديوان عامر بن الطفيل (ـــ١٠هـ ٦٣١م) دار صادر دار بيروت ١٣٨٣هـ .
١٦ : ديوان كعب بن مالك تحقيق : سامي مكي الوافي مكتبة النهضة ببغداد ط أولى ١٣٨٦هـ .
١٧ : ديوان علقمة الفحل ، دار الكتاب العربي بحلب ط اولى ١٣٨٩هـ .
١٨ : ديوان عمر بن أبي ربيعة (٦٤٤ـ٧١١م) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .
١٩ : ديوان عنترة بن شداد دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ .
٢٠ : ديوان النابغة الذبياني ـــ تحقيق د. شكري فيصل ط دار الفكر بيروت سنة ١٣٨٨هـ .
٢١ : ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي (١٩٠ـ٢٣١هـ) مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر ١٣٧٤هـ .
٢٢ : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة النشر بيروت ط السادسة عشرة ١٣٩٤هـ .
٢٣ : شرح شافية ابن الحاجب للرضى ط بيروت سنة ١٣٩٥هـ .
٢٤ : شرح شواهد المغنى لجلال الدين السيوطي لجنة التراث العربي دار مكتبة الحياة بيروت .
٢٥ : الشعر والشعراء لابن قتيبة ـــ تحقيق أحمد محمد شاكر ط دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٦هـ .
٢٦ : العصر الاسلامي للدكتور شوقي ضيف ط درا المعارف بمصر (الطبعة الرابعة) .
٢٧ : المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ط مركز البحث العلمي التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ .
٢٨ : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

بحوث وكتب للمؤلف

(١) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ــ طبع المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ــ توزيع دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

(٢) الموازنة بين المناهج البصرية ــ بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة بالمجلد الرابع والعشرين ــ الجزء الثانى ــ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م .

(٣) سيبويه والقراءات : دراسة تحليلية معيارية ــ توزيع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م .

(٤) المعارضة الصريحة للقراءات : بحث نشر بمجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ــ العدد الثالث سنة ١٩٧٢ م

(٥) يونس البصرى : حياته وآثاره ومذاهبه ــ توزيع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م.

(٦) التيار القياسى بالمدرسة البصرية : بحث نشر بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة بالمجلد الرابع والعشرين : الجزء الثانى ــ دسمبر سنة ١٩٦٢ م .

(٧) الحضرمىّ النحوىّ : بحث نشر بمجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ــ العدد الرابع سنة ١٩٧٣ م .

(٨) الدفاع عن القرآن (ضد النحويين والمستشرقين) توزيع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م .

(٩) الكسائى مؤدب الأمراء ــ بحث نشر بمجلة جامعة القاهرة بالخرطوم سنة ١٩٧٣ م .

(١٠) دراسات فى النحو والقراءات : بحث نشر بمجلة المجمع اللغوى بمصر فى الجزء الحادى والثلاثين سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

(١١) نظرية النحو القرآنى : بحث نشر بمجلة مركز البحث العلمى والتراث الإسلامى

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ــ العدد الخامس سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

(١٢) سيويه فى الميزان : بحث نشر بمجلة المجمع اللغوى بمصر ــ فى الجزء الرابع والثلاثين شوال سنة ١٣٩٤ هـ : نوفمبر سنة ١٩٧٤ م .

(١٣) نظرية النحو القرآنى : نشأتها ، وتطورها ، ومقوّاتها الأساسية ــ كتاب مكتمل ينشر الآن لأول مرة .

(١٤) مَلِكُ النحاة : حياته وآثاره ومذاهبه ــ تحت الطبع .

(١٥) التيارات الكبرى فى المدارس النحوية ــ تحت الطبع .

(١٦) أبو العلماء : أبو عمرو بن العلاء : حياته وآثاره ومذاهبه ــ تحت الطبع .

هذا الكتاب

* يدافع عن القرآن الكريم وقراءاته المحكمة المتواترة ، كما أنه يدافع عن النحو العربى الأصيل ، ويُزيل عنه ما لحق به من الشوائب عبر القرون الغابرة ، نتيجة التعصب المذهبى لبعض القواعد النحوية الناقصة ، حين تصطدم بقراءة سبعية محكمة متواترة .

* يَزِيد النحوَ قوةً على قوة . ويتجلّى ذلك فى توسيع قواعده بحيث تشمل جميع الوارد من الشواهد . بدلًا من بتْر جزء مهم منها ، بل أهم جزء فيها على الإطلاق ، وهو النص القرآنى المحكم ــ كما يتجلّى فى تصحيح الوضع المعكوس ، وذلك بأن يَعتدل « الهرم المقلوب » بحيث يصبح القرآن هو الأصل ، والنحو تابع له ، بدلا من العكس كما هى الحال فى النحو المألوف . وأى دفاع عن النحو أعظم من أن يستمد قواعده من أوثق مصدر فى الوجود وهو القرآن الكريم .

* إنه عمل غير عادى فى الدراسات التى تتناول القرآن الكريم . . . إذْ أنه حقق الثمرة المرجوّة من كل إحصاء واستقراء لأساليب اللغة العربية بوجه عام ، وأساليب القرآن الكريم بوجه خاص ، فكان قِمة لكل الجهود التى بُذلتْ فى خدمة القرآن الكريم ، فجاء هذا الكتاب ثمرة عملية لكل ما سبق من الدراسات ، ذلك أنه وضع بين أيدى الدارسين خطة واضحة لتطبيق النحو القرآنى ، وعدّل كثيراً من القواعد التى تحتاج إلى تعديل لتساير النصوص القرآنية المحكمة . . . . وبهذا يستقيم النحو ، ويسهل تحصيله على الدارسين والباحثين والمتعلمين بوجه عام .

* ونظرية النحو القرآنى تتكون من عناصر متعددة هى : الإطار العام ، والمحور ، والعمود الفقرى ، والمقومات الأساسية ، وأهم أهدافها تعديل بعض القواعد النحوية التى تصطدم بالقراءات السبعية ، واتخاذ القرآن الكريم أساساً لكل تعقيد وتقنين ، ولهذا كان لزاماً على النحويين أن يعدلوا قواعدهم طبقاً لما ورد فى القرآن الكريم من الأساليب . . . ليصبح القرآن هو المصدر الأول فى استنباط القواعد النحوية لأنه أوثق مصدر فى الوجود على الإطلاق ، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾